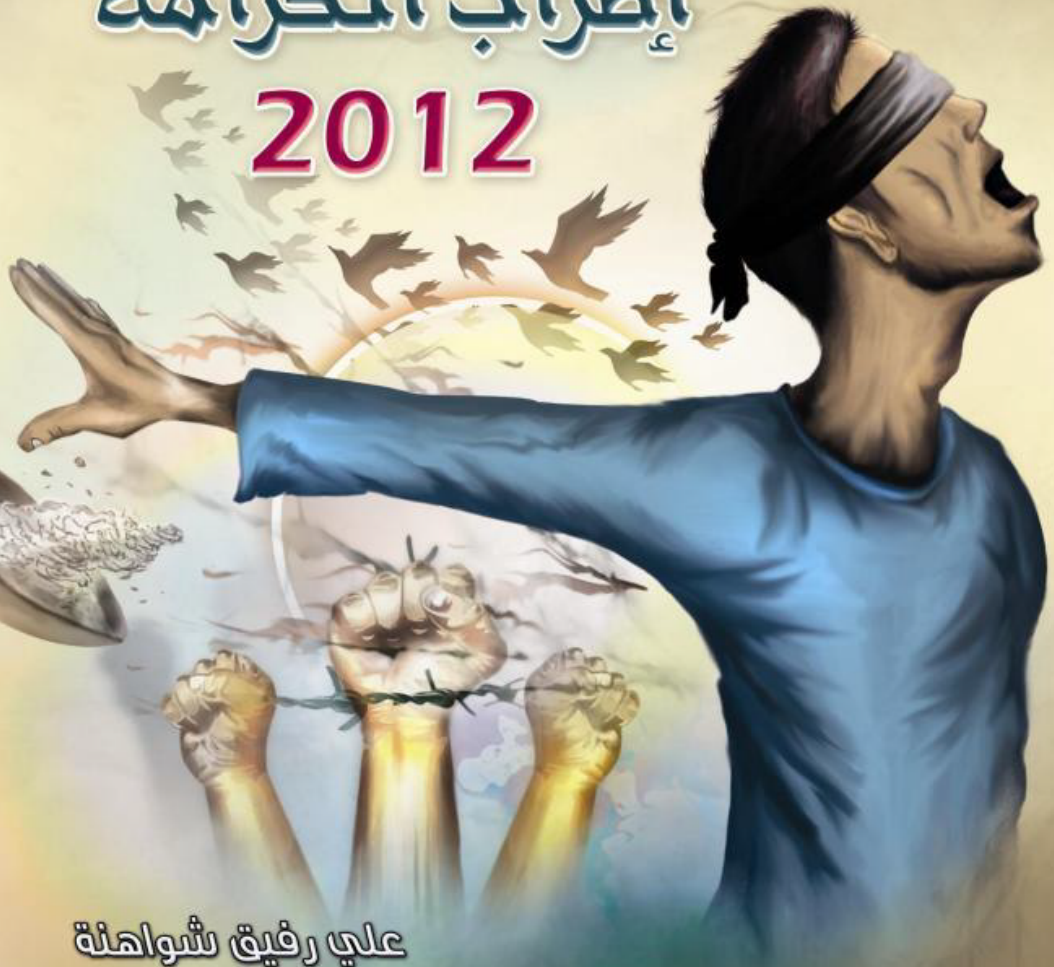




فكر وأدب السجون
الإصدار الخامس

معركة العهد والوفاء..
وقصة الانتصار.. داخل سجون الاحتلال..

إضرابُ المكرامة 2012



علي رفيق شواهنة
سجن إيشل

الكتاب: سلسلة فكر وأدب السجون (5)

"معركة العهد والوفاء، وقصة الانتصار داخل سجون الاحتلال،

إضراب الكرامة 2012"

المؤلف: الأسير المجاهد/ علي رفيق شواهنة

الناشر: مؤسسة مهجة القدس

غزة - فلسطين

الطبعة: الأولى

سنة النشر: صفر 1434هـ / يناير - كانون ثاني 2013م

الكتب والدراسات التي تصدرها المؤسسة تعبر عن آراء واجتهادات مؤلفيها

حقوق الطبع والنشر محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَهُمْ أَئِمَّةً

وَنَجْعَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ

وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: 5-6]

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ﴾

[الصف: 4]

إهداء..

➡ إلى الأسود الرابضة في عرائنها وهي تتوثب بروحها لتحلّق في سماء الحرية والكرامة.

➡ إلى أبطال الحركة الأسيرة الذين خاضوا معركة العهد والوفاء، معركة الكرامة والشموخ والكبرياء.

➡ إلى الإخوة المجاهدين: الذين رسموا لنا بوصلة وطريق النصر والعزة، الشيخ المجاهد الأسطورة خضر عدنان، المجاهدة هناء الشلبي، المجاهد ثائر حلاحلة، المجاهد بلال ذياب، المجاهد محمود السرسك، المجاهد حسن الصفدي، المجاهد عمر أبو شلال، المجاهد جعفر عز الدين، المجاهد أكرم الريخاوي.

➡ إلى أهالي الأسرى الكرام وزوجاتهم وأبنائهم ومن يعيش همهم.

➡ إلى أحرار فلسطين والأمة والعالم الذين ساندونا وتضامنوا معنا في هذه المحنة القاسية الأليمة.

➡ إليكم جميعاً أهدي هذا العمل.

كلمة شكر..

👉 "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

👉 إلى كل الإخوة الذين ساندوني وشجعوني وقدموا إليّ المعلومة والنصيحة والمثابرة، وخاصة الإخوة في اللجنة الإعلامية لـ (حركة الجهاد الإسلامي) وحركة (حماس) في سجن "إيشل".

👉 وإلى الإخوة أعضاء اللجنة القيادية العليا في السجون الذين استفدت من تجربتهم ومعلوماتهم المجاهد (جمعة التايه)، والمجاهد (محمود شريتح).

👉 وإلى الإخوة الأسرى المجاهدين (موسى زهران)، و(زايد سلمان)، و(إبراهيم الأشقر)، و(عبد الله عارضة)، و(ثائر الحاج حسين) و(أحمد الصيفي).

فبارك الله فيهم.. وجزاهم كل الخير..

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي أعز عباده الصابرين، وأذل الجبابرة لمتكبرين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، الذي صبر على الشدائد والمحن حتى أدَّى رسالته وغرس مفاهيم الرقعة والتسامي والصبر والصمود في نفوس أصحابه، أنوار الدُّجى ومصابيح الهدى، وآل بيته الطاهرين.

منذ اللحظات الأولى لاحتلال فلسطين عام 1917م، على يد القوات البريطانية الغازية، كان آلاف الشُّبان الفلسطينيين على موعد مع قدرهم الذي رسمه السَّجان والجلاد لمستقبلهم في محاولة منه لكسر إرادتهم، وشل قدراتهم على التفكير في مستقبل بلادهم، وما يرسمه هذا الغازي لمستقبل هذا البلد وهذه الأرض المباركة، فقام باعتقال المئآت وإعدام العشرات وكان أشهرهم في أدبيات وتاريخ لشعب الفلسطيني، أبطال سجن القلعة في عكا، الذين ضربوا أروع وأجمل صور الصمود والإيثار والتضحية والفداء في سبيل الله ثم وطنهم بعد ثورة البراق 1929م، حيث تم إعدام المجاهدين الثلاثة (محمد جمجوم)، و(عطا الزير) و(فؤاد حجازي) الذين تم تخليدهم في قصيدة الثلاثاء لحرراء للشاعر الفلسطيني (إبراهيم طوقان) لما تركه هؤلاء الأبطال من أثر كبير في نفوس أبناء الشعب الفلسطيني المسلم، إضافة لما حصل مع الشيخ المجاهد الكبير (فرحان السعدي) أحد أتباع الشيخ (عز

الدين القسام) الذي تم إلقاء القبض عليه وإعدامه عام 1937م وهو صلم وقد تجاوز لعقد الثامن من عمره

وبعد احتلال فلسطين من قبل العدو الصهيوني، قام هذا الكيان بمحاولته اليأس لاغتياال روح التحدي ولمقاومة في فكر الإنسان الفلسطيني من خال خنقه وسجنه وتعذيبه وتهجير، طائاً أن هذه الأساليب ستوقف قدرته على التفكير الدائم في مواجهة عدوه الغاصب؛ إلا أن كل هذه الأساليب لم تفلح في تغيير الذاكرة والتاريخ والواقع، بل جعلت هذا الفلسطيني المسلم بفطرتة يرفع صوته وسلاحه ويفجر غضبه المكون في صدره في وجه عدوه مدقعا عن عقيدته ووطنه وعرضه ونفسه، رغم ضعف الإمكانيات وقلة الداعمين والمنصرين ورغم شراسة هذا العدو وإجرامه.

إلا أن هذا الفلسطيني المنشبت بأرضه وحقه ولتمساح بعقيدته وحبه لوطنه استطاع أن يصرار بقوة حقه جبروت الباطل الصهيوني، واستطاع أن يناطح بكفه مخرز هذا العدو الغاصب.

وكان من ضمن الأساليب الشيطانية التي ابتكرها الاحتلال في مواجهته أبناء الشعب الثائر، فتحه للسجون ولمعقلات واعتقاله مئات الآلاف من الشبان والشيوخ والنساء والأطفال، هادفاً عزلهم عن محيطهم وقتل روح الإرادة والصمود في نفوسهم من خال فرض أحكام عالية بحقهم إلا أن هذه المعقلات والسجون تحولت إلى ميادين ومنتديات علمية وثقافية، ومدارس تخرج القادة والثوار، وأصحاب الثقافة الراقية والفكر المستنير، فتأسست المراكز العلمية التي كانت بمثابة خلايا نشطة متكاملة، تزرع قيم الصمود والصبر وترفع منسوب التحدي والمواجهة، فانقلبت هذه السجون إلى

جامعات، تنشر العلوم الشرعية والأدبيات الوطنية والأنشطة الثقافية المختلفة، وتبرز قيمة الوطن والقضية في فلسفة الأسير الفلسطيني وفكره. ومن أبرز الأنشطة التي قامت بها حركة الأسيرة منذ تأسيسها عام 1967 ترسيخ مفهوم المواجهة والتمرد والرفض لسياسة الإذلال الممنهجة التي كانت تمارسها سلطات الاحتلال وإدارة السجون في سبيل إخضاع الأسير واستبدال عنفوانه وثورته النفسية بالخضوع والخنوع والرضا بالأمر الواقع، فاستطاعت الحركة الأسيرة من خلال سلسلة الخطوات والمواجهات الطويلة والشاقة من انتزاع الكثير من الحقوق من أنياب هذا السجان الماكر، وكان من أبرز هذه الخطوات والأساليب التي لتهجتها حركة الأسيرة، أسلوب الإضراب عن الطعام، الذي يقوم الأسير أوجموع الأسرى من خلاله بمواجهة عجيبة إدارة السجون وظلمهم بأمعائهم الخاوية، بجوعهم وآلامهم، دفاعاً عن الكرامة الإنسانية التي يحاول السجان سلبها والقضاء عليها.

وفي دراستي هذه أحاول تسليط الضوء على إحدى أهم هذه الملاحم والمعارك شراسة وقوة، وذلك من باب تخليد هذه الملحمة وإطلاع أبناء شعبنا على الصورة الحقيقية على واقع السجون وقصة الانتصار والصمود في معركة (العهد والوفاء) التي سطرها الإخوة الأسرى في ربيع عام 2012 بكل صمود وثبات وعنفوان، رغم حجم الإجراءات الصهيونية والأساليب الخداعة التي قامت بها إدارة السجون في سبيل كسر الإضراب وهزيمة الأسرى في هذه المعركة المصيرية.

وهذه الدراسة التي هي عبارة عن توثيق للأحداث منذ بدايتها حتى بعد انتهائها بصورة المتابع ولمشاهد والمشارك لهذه المعركة، هدفت من خلالها أيضاً إلى التطرق لآليات التخطيط والتسيق والإبداع التي تنتهجها الحركة الأسيرة في مواجهة غطوسة لمحتل، وقد قسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: يتحدث عن تاريخ معركة الإضراب عن الطعام في سجون الاحتلال، إضافة إلى فلسفة الإضراب في فكر الأسير ثم إلى ما يلاقيه الأسير من حرب نفسية شعواء من جانب إدارة لسجون.

وفي الفصل الثاني: تحدثت عن إرهابات ومقدمات معركة لعهد والوفاء، وبداية الفكرة والمعركة وقصة الانتصار.

وتحدثت في الفصل الثالث والرابع: عن عوامل الانتصار في هذه المعركة وعن إيجابيات هذا الإضراب، ثم تطرقت إلى ذكر بعض النماذج المشرقة من وحي المعركة وكذلك حقائق وأرقام عن الإضراب. راجياً من الله أن تكون في ميزان حسناتنا، فإن أصبت فمن الله وإن قصرت وأخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وليلتمس الجميع لي عزراً عن ذلك، وأرجو من كل من يقرأها أن يدعو لي ولإخواني الأسرى، بأن يمن الله علينا بفرجه ورحمته ونصره.. إنه سميع قريب مجيب.

والله من وراء القصد

الأسير/ علي رفيق محمد شواهنة "أبو البراء"

سجن "إيشل" - بئر السبع

2012/06/15

الفصل الأول

مدخل عام

نبذة عن معارك الإضراب عن الطعام في سجون الاحتلال الصهيوني:

بعد احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية والجولان وأجزاء من الأردن ولبنان وسيناء عام 1967م، وانطلاق الحركات الفلسطينية المسلحة وما قامت به هذه الحركات من عمليات فدائية بطولية لاسترداد لحق المسلوب، قام الكيان الصهيوني بفتح السجون وزجَّ آلاف الشبان الفلسطينيين والعرب وراء القضبان في محاولة لكسر عنفوان وإرادة هؤلاء الشبان الصلبة.

ومع فتح السجون، تأسست الحركة الأسيرة الفلسطينية داخل هذه القلاع، وتميزت تلك الحقبة من الزمن بالانضباطية العالية والعسكرية غير العادية، وفي غضون ذلك مارست إدارة السجون شتى سبل الإذلال والقمع، وتعمدت إهانة الكرامة الإنسانية والوطنية للأسرى ومنعت عنهم أبسط حقوقهم في الحياة الآدمية، ولم يكن الأسير يمتلك أبسط حاجاته المعيشية والشخصية، كالفرشة التي ينام عليها أو الغطاء الذي يقيه برد الشتاء، إضافة إلى حقه في إعداد طعامه وشرابه أو إطلاعه على ما

يحصل حوله عبر وسائل الإعلام عدا عن حقه في التعليم والحياة الكريمة، إضافة إلى الازدحام وتكديس الأسرى في زنازين وغرف ضيقة وما يُصاحب ذلك من شتائم وتعذيب واعتداء بدون مبررات. فالأمر يتعلق بمزاج السجن وطبعه، ومن هنا بدأت الحركة الأسيرة في تنظيم صفوفها وبرز ممثليها والمتحدثين عنها، ودراسة كافة الخيارات والأساليب التي تواجه من خلالها السياسة العنصرية الصهيونية والإهانات المتلاحقة والمتجددة.

وكانت معارك الإضراب عن الطعام الوسيلة الوحيدة التي يمتلكها الأسرى الفلسطينيون لنيل حقوقهم والدفاع عن كرامتهم، حيث تمّ خوض أول معركة للأمعاء الخاوية عام 1968م، ثم تواصلت الإضرابات لتصبح وسيلة مهمة لانتزاع عشرات المطالب والحقوق، التي توجت بدماء شهداء الحركة الفلسطينية الأسيرة، التي أدت إلى تأجيج الأوضاع في السجون والأراضي الفلسطينية المحتلة عقب سقوط أول شهداء الحركة الأسيرة، وهو الشهيد القائد (عبد القادر أبو الفحم) في سجن "عسقلان" بتاريخ 19/07/1970م خلال الإضراب الذي خاضه الأسرى هناك، مروراً بالشهيد (راسم حلاوة)، و(علي الجعفري) اللذين استشهدا بتاريخ 24/07/1980م خلال إضراب سجن "نفحة"، ثم الشهيد (محمود فريتخ) الذي ارتقى إثر إضراب سجن "جنيد" عام 1984م، والشهيد (حسين عبيدات) الذي ارتقى أيضاً بتاريخ 14/01/1992م، أثناء إضراب سجن "عسقلان".

وإذا عدنا إلى هذه المعارك بشيء من التفصيل نجد أن التجربة الأولى لمعارك الإضراب عن الطعام كانت في أوائل عام 1968م في سجن نابلس، حيث خاض المعتقلون إضرابًا عن الطعام لثلاثة أيام احتجاجًا على سياسة الضرب والإذلال التي كانوا يتعرضون لها على يد الجنود الصهيينة، ورفضًا لكلمة "سيدي" التي كان الأسرى يُجبرون على قولها للسجان، وما تحمله هذه الكلمة من إهانة وإذلال لهذا المقاوم الفلسطيني البطل.

ثم تكررت التجربة في إضراب سجنين في نفس التوقيت، حيث انطلقت الشرارة في سجن "الرملة" صبيحة 18/02/1969م ليستمر (11) يومًا، وفي نفس الوقت انطلق إضراب آخر في معتقل "كفار يونا" واستمر لمدة ثمانية أيام متواصلة.

ثم كانت المحطة التالية لإضراب الأسيرات الماجدات الفلسطينيات في سجن "نفي ترتسا" بتاريخ 28/04/1970م في معركة استمرت (9) أيام متواصلة، ثم كان إضراب سجن "عسقلان" بتاريخ 05/07/1970م الذي استمر (7) أيام؛ وسقط فيه أول شهداء الحركة الأسيرة الشهيد القائد (عبد القادر أبو الفحم)، ليكون النجمة الأولى التي تُحلق في سماء الحركة الفلسطينية الأسيرة في سجون الاحتلال الصهيوني، ضمن كوكبة النجوم التي سطرت أروع ملاحم البطولة والمجد في سبيل الدفاع عن الكرامة الإنسانية المسلوبة.

وبعدها بثلاث سنوات تجدد الإضراب مرة ثانية في سجن "عسقلان" حيث انطلق بتاريخ 1973/09/13م وتوقف بتاريخ 1973/10/07م، بعد اندلاع حرب أكتوبر 1973م بين الجيشين المصري والسوري من جهة وجيش الكيان الصهيوني من جهة أخرى، ونتيجة للظرف السياسي لم يتم تحقيق شيء في هذا الإضراب.

وفي عام 1976 أعلن الأسرى في سجن "عسقلان" الإضراب عن الطعام وكان مطلبهم الرئيس هو تحقيق الفرشة بدل الجلدة التي كانوا ينامون عليها، واستمر هذا الإضراب لمدة (45) يوماً ولكن إدارة مصلحة السجون ماطلت في تحقيق هذا الطلب، فعاد الأسرى بعد (20) يوماً من تعليق الإضراب إلى استئنافه مرة أخرى لمدة (20) يوماً وتم تحقيق مطلبهم والاستجابة له، فحصلوا على فرشة الإسفنج ليناموا عليها، وكذلك استطاع الأسرى أن يوقفوا بعض ممارسات السجان المتعلقة بإذلال الأسير وجرح كرامته.

أما النقلة النوعية في إضراب الأسرى فكان في سجن "نفحة" عام 1980م، الذي استطاع الأسرى من خلاله انتزاع حقوقهم في إدخال الصحف والأغطية وتحسين بعض ظروفهم المعيشية المهمة، وقد استمر هذا الإضراب لمدة (32) يوماً على مرحلتين، واستشهد خلاله الأسرى الأبطال (رسم حلاوة)، و(علي الجعفري) بتاريخ 1980/7/22 و(إسحاق مراغة) لاحقاً في العام 1983، على أثر محاولة إدارة السجون

إجبارهم على تناول الطعام عن طريق أنبوب رفيع يسمى (القصبية) أو (الزنده) من الفم حيث وصل الطعام إلى الرئة مما أدى إلى استشهادهم.

وفي عام 1984م أعلن الأسرى في سجن "عسقلان" الإضراب الجزئي عن الطعام، واستمر هذا الإضراب لمدة (43) يوماً حقق من خلاله الأسرى بعض مطالبهم في إدخال الصحف والأغطية وبعض الملابس الخاصة والمذياع.

وفي عام 1987م اشترك الأسرى في أكثر من موقع بإضراب جديد حيث استطاع الأسرى انتزاع بعض الحقوق البسيطة. واستمرت المعارك في سنوات الثمانينات في أكثر من موقع وسجن إلى أن جاء الإضراب الاستراتيجي الشهير عام 1992م، الذي سجل فيه كفة الأسرى موقفاً موحدًا في كفة السجون واستمر أكثر من (19) يوماً بمشاركة نحو سبعة آلاف أسير، حيث استشهد خلاله الأسير المقدسي (حسين عبيدات) في سجن "عسقلان"، واستطاع الأسرى من خلال هذه المعركة التي كان مركز قيادتها سجن "جنيد" المركزي (نابلس) انتزاع العديد من الحقوق المهمة التي حسنت من الظروف المعيشية للأسرى وعلى رأسها إغلاق قسم العزل في سجن "الرملة"، إضافة إلى ما سجلته هذه المعركة من نقلة نوعية في حجم التفاعل الشعبي الكبير في أنحاء الأراضي المحتلة، واستشهد عدد من طلاب جامعة النجاح الوطنية في مدينة نابلس أمام سجن "جنيد" المركزي أثناء تضامنهم ودعمهم للأسرى وإضرابهم.

وشهدت فترة التسعينات أيضاً مجموعة من الإضرابات بين صفوف الحركة الأسيرة لأسباب مختلفة يجمعها في ذلك هدف واحد هو إنهاء معاناة الأسرى وملف العزل الانفرادي والتعذيب الجسدي والنفسي وزيارات الأهل وتحسين الظروف المعيشية. ففي عام 1995م خاض جزء من الحركة الأسيرة إضراباً سياسياً مطلبياً لتحسين شروط حياتهم واستعادة بعض الإنجازات التي لنقضت عليها وسحبها إدارة مصلحة السجون. واستمر هذا الإضراب لمدة تزيد عن (10) أيام.

وكذلك خاض الأسرى إضراباً سياسياً مفتوحاً بتاريخ 1998/12/05م، على إثر استثنائهم من الإفراجات التي نصت عليها اتفاقيات السلام بين الجانب الفلسطيني والجانب الصهيوني واحتجاجاً على ما قامت به إدارة السجون من الإفراج عن (15) أسيراً جنائياً ضمن صفقة الإفراج التي شملت (750) أسيراً وفق اتفاقية "واي ريفر" وعشية زيارة الرئيس الأمريكي آنذاك "بل كلينتون" للمنطقة.

وشهد عام 1998م أول إضراب فردي طويل حيث قامت الأخت المجاهدة (**عطاف عليان**) بالإضراب عن الطعام واستمرت لمدة (42) يوماً ضد اعتقالها الإداري الذي جاء بعد قضائها مدة حكمها البالغة (10) سنوات ولاقى إضرابها تعاطفاً شعبياً واسعاً وأطلق عليها لقب (زهرة فلسطين)، واستطاعت أن توقف قرار اعتقالها الإداري وتخرج إلى نسيم الحرية ثم لحقت بها الأخت المجاهدة (**منى قعدان**) التي استمر إضرابها مدة (37) يوماً منها (7) أيام عن الطعام والماء معاً، وكان ذلك رفضاً

لسياسة الاعتقال الإداري بحقها وتم الإفراج عنها بعد تردي وضعها الصحي بشكل خطير وتم نقلها عبر سيارة إسعاف إلى مستشفيات الضفة الغربية.

وبتاريخ 2000/05/01م، خاض الأسرى معركة جديدة احتجاجاً على سياسة العزل والقيود المذلة المفروضة على زيارة الأهالي، وشاركت المدن الفلسطينية بفاعلية مع هذا الإضراب من حيث التضامن والتفاعل وارتقى عدد من لشهداء أثناء المواجهات التي شهدتها مدن الضفة مع جنود الاحتلال وخاصة في قلقيلية والخليل، وتلا ذلك إضراب الأسيرات في سجن "نفي ترتسا" بتاريخ 2001/06/29م لمدة ثمانية أيام احتجاجاً على أوضاعهن المعيشية السيئة.

وبعد اندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000م، واعتقال آلاف الشبان الفلسطينيين، وفتتاح عدد من السجون والمعتقلات الجديدة، وما رافق ذلك من سياسة عنصرية تجاه الأسرى وسحب الكثير من حقوقهم وإنجازاتهم، شرع الأسرى بالإعداد لمعركة جديدة عام 2004م، وذلك بعد وصول المفاوضات بين ممثلي الحركة الأسيرة وإدارة السجون إلى طريق مسدود.

هذا الإضراب أظهر انقساماً واضحاً في صفوف الحركة الأسيرة، ففي الوقت الذي دخل أسرى سجن "نفحة" و"السبع" و"هداريم" الإضراب بتاريخ 2004/08/15 فإن أسرى سجون "جلبوع" و"عسقلان" و"شطة" دخلوا بتاريخ 2004/08/18م واستمر الإضراب حتى تاريخ 2004/09/01م،

ونتيجة للانقسام في الموقف وعدم التنسيق الجيد والظروف السياسية التي لم تكن لصالح الإضراب إضافة لعدم وجود قيادة موحدة للإضراب والتفرد بالحوار واتخاذ القرار من بعض القيادات، فإن الإضراب لم يستطع تحقيق الحد الأدنى من المطالب المشروعة، بل وتم سحب إنجازات منها المطابخ⁽¹⁾.

ومنذ ذلك التاريخ دخلت الحركة الأسيرة في مرحلة الترهل ودوامة التناقضات والادِّهات المتبادلة عن المسؤولية في فشل هذه المعركة وساعد على ذلك التطورات والأحداث على الساحة الفلسطينية، والانقسام المشؤم بين الضفة وغزة وآثاره على الحركة الأسيرة، حيث نتج عن ذلك انقسام الحركة الأسيرة وتشرذمها وضعفها أمام الإدارة التي استغلَّتْها خير استغلال ورأت في ذلك فرصة سانحة للإمعان في هجومها على الأسرى والتضييق عليهم وانتزاع حقوقهم التي حصلوا عليها بجوعهم وآلامهم ومعاناتهم، وشهدت السنوات اللاحقة أسوأ فترات الحركة الأسيرة وأشدّها محنة، وخاصة بعد العملية البطولية للمقاومة في قطاع غزة، التي أسفرت عن اختطاف الجندي الصهيوني "جلعاد شاليط"، من دبابته على حدود القطاع.

هذه العملية البطولية كانت بالنسبة للحكومة الصهيونية ذريعة للهجوم على الأسرى المنقسمين على نواتهم، وحرمتهم من أبسط حقوقهم، حيث فرضت منعاً باتاً على أهالي غزة من زيارة أبنائهم ووسعت دائرة العزل

(1) المقصود: أن يتولى الأسرى السياسيون إدارة شئون المطبخ بدل من المدنيين والجنائين.

الأفرادى لقادة وأبطال المقاومة كعقاب لهم على جهادهم وصمودهم، حيث أمضى العديد منهم سنوات طويلة في زنزلة ضيقة وبصورة انفرادية دون أن يكون هناك أي تواصل بينه وبين إخوانه الأسرى أو مع أهله، ومورست عليهم أبشع صور الإذلال والتضييق والهمجية الصهيونية في محاولة يئسة للانتقام منهم على ما قدّموه في سبيل خدمة القضية الفلسطينية والدفاع عن مسرى الرسول ﷺ.

ومن صور وأساليب القمع الصهيوني التي قدّمت عليها إدارات السجون بغطاء ومباركة من المستوى السياسى الصهيونى ما عُرف بقانون "شاليط"، حيث قامت ما تعرف بمصلحة السجون بسحب الكثير من حقوق الأسرى مثل التعليم الجامعى فى "الجامعة العبرية المفتوحة"، وبعض الفضائيات الإخبارية، والكثير من الأغراض المسموح بشرائها عن طريق كنتين السجن، وزيادة عمليات القمع والتفتيش، والاعتداء المستهدف لبعض رموز الحركة الأسيرة، وسياسة التفتيش العارى المهين، إضافة إلى قتحام غرف الأسرى تحت جناح الظلام من قبل الوحدات الخاصة كوحدة "متسادا"، و"درور"، و"اليماز"، و"تحشون" وكذلك سياسة الإهمال الطبى التى نتج عنها استشهاد عدد من الأسرى بسبب التلكؤ فى علاجهم أو رعايتهم أو نتيجة للضرب والاعتداء الجسدى، كما حصل مع الشهيد (محمد الأشقر)، أثناء قتحام الوحدات الخاصة لسجن النقب عام 2007م حيث أصيب الشهيد الأسير بطلق نارى فى الرأس مباشرة مما أدى إلى استشهاده، وفى تلك الأثناء زادت وتيرة عمليات التضييق

حيث تم منع إدخال الصحف ومنع الزيارات، وتمَّ سحب المطابخ من الأسرى الأمنيين وإعطائها لأسرى جنائيين وتم فرض غرامات مالية باهظة على الأسرى، وتعددت عمليات القمع والتنقلات المتكررة بين السجون ومنع زيارة المحامين في كثير من الأحيان، ثم امتدت سياسة الحقد الصهيوني لتطال الأهالي، حيث تقفن جنود الاحتلال في عقابهم على الحواجز وبوابات السجون، والتفتيش المهين لأهالي الأسرى عند الزيارة وقد شكت العديد من أمهات وزوجات الأسرى من هذا التفتيش المهين في تلك الفترة، ومنعهم من الزيارات في كثير من الأحيان بعد رحلة معاناة كبيرة لأنفقه الأسباب دون أي اعتبار لشيخ أو امرأة أو طفل صغير، حيث وصلت أحوال السجون إلى مرحلة خطيرة وحساسة مهددة للانفجار في أي وقت.

هذه الظروف والأحداث اليومية أوجدت حالة من الغضب والاحتقان داخل صفوف الحركة الأسيرة نتج عنها حراك داخلي مكثف ونقاشات معمقة حول الطرق والسبل التي يمكن من خلالها وقف هذه الهجمة المسعورة وانتصاراً لكرامة الإنسان ودعمًا للأسرى المعزولين.

فلسفة الإضراب في فكر الأسير:

لا شك أن معركة الإضراب عن الطعام هي أم المعارك التي يخوضها الأسرى ضمن صراعمهم المتواصل مع لسّجان في سبيل نيل حقوقهم والتي يصل إليها الأسرى بعد استنفاد كافة الخطوات والحوارات مع إدارة

السجون، وهي تستدعي نقاشاً معمقاً وحوارات مستفيضة إضافة إلى أعلى درجات الجهوزية والإعداد والتنسيق بين مكونات الحركة الأسيرة وكذلك بين كفة القلاع والسجون والمعتقلات والتنسيق مع الخارج.

هذه المعركة التي تستنفر بها الحركة الأسيرة كافة قواها وإمكاناتها وكوادرها وتستهلك جهداً كبيراً من طاقاتها في الإعداد والتعبئة، وذلك بعد أن تصل السجون إلى مرحلة لا يمكن معها الصبر أو التراجع، وخصوصاً عندما تكون إدارة السجون في قمة همجيتها وتصعيدها الغنصري على الأسرى وكرامتهم وإنسانيتهم وسرقة انجازاتهم وحقوقهم والتي تهدف بذلك إلى إذلال الأسير وإهانته وشل قدرته على التفكير والمواجهة، وتكون بذلك الحركة الأسيرة حين دخولها هذه المعركة في كامل استعدادها وأعلى درجات جهوزيتها وتركيزها.

وفلسفة الإضراب تكمن في ذهن الأسير إلى أنه يتحدى جلاليه وسجانيه بجوعه وألمه ومعاناته وجسده الضعيف وأمعائه الخاوية، مما يؤدي إلى تعرية هذا المحتل أمام للعالم، ولفت الأنظار إلى ما يعانيه الأسرى داخل السجون الصهيونية وغياب أي نوع من حقوق الإنسان التي كفلتها المواثيق الدولية والشرائع والقوانين التي تتعلق بالأسير وحقوقه.

ومعركة الإضراب عن الطعام تقوم على أن الأسير يترك كل أنواع الطعام وكافة السوائل والمشروبات باستثناء الماء، وهي تكون آخر سلم الخطوات والاحتجاجات المختلفة إلى أن تصل إلى التصعيد السلمي السلبي، ولا تلجأ الحركة الأسيرة إلى هذه المعركة إلا إذا تأكدت أن كل

الأساليب التي استخدمت لم تعد مجدية أو مفيدة فتذهب مكرهة إلى هذه المعركة المصيرية والخطوة الإستراتيجية، بحيث يتم تشكيل لجنة قيادية ولجان التعبئة والإعداد النفسي ويتم الإعلان عن نقطة الصفر ليتها الجميع لهذه المعركة التي يتم دراسة كافة جوانبها وتوقيتها ووضع أهدافها وحشد الدعم لها.

هذه المعركة تراود الأسير المقيّد عندما يدرك أنه لا يمكن أن ينتصر لإنسانيته وكرامته إلا بجوعه وحرمان نفسه لذة الطعام مع الصبر والألم والمعاناة والوجع الذي يُصاحب المعركة ويستمر إلى ما بعدها.

وقرار الإضراب ليس بالأمر السهل أو البسيط، فالأسير كباقي البشر لا يهوى الجوع ولا يتلذذ بعقاب نفسه وجسده أو تعريضه للألم والمرض، بل الإضراب يعتبر من أخطر الأسلحة وأعقدها في معركته ضد جلاليه، وهي تحتاج إلى جلد وصبر ونفس طويل وإلى حسابات دقيقة لا تقبل الخطأ أو الاحتمالات أو أنصاف الحلول، لأنه يدرك أنه بمعركته هذه يصارع جبهات مختلفة، فهو بداية صراع مع الجلاّد وأساليبه الخدّاعة المبنية على ردة فعل شديدة قاسية، فأذت تدخل معركة مجرد من أي سلاح إلا سلاح التحدي والإرادة والعزيمة والإيمان العميق بعدالة قضيتك، معتمداً على الله ثم على قدرتك على التحمل والصبر، ولهذا لأبّد من التعبئة النفسية المكثفة والإعداد الذاتي والمغوي من أجل أن لا يتسلل اليأس والخوف والإحباط لإغواء النفس، ولكي تبقى هذه النفس في أعلى درجات التحدي والتمرد وإلى حالة مستمرة من الثورة النفسية الذاتية

التواقة إلى النصر والصبر في آن واحد، بحيث يدخل الأسير هذه المعركة وهو في كامل القناعة والثقة، واستثمار إجراءات الإدارة القمعية إلى حالة من الصمود والتحدي والعنفوان وتفجير الطاقات المكنونة في النفس فحينها تتحقق الكرامة الإلهية والملحمة الأسطورية الصادقة.

معركة الإضراب عن الطعام والحرب النفسية المصاحبة لها:

بداية لابدّ من مدخل بسيط يُسهّل علينا توضيح الفكرة والعنوان الذي أود الحديث عنه، إن الكائن البشري كما نعيشه ونحسّه يتكون من جانبين أساسيين:

الأول: جانب معنوي غير مادي ونعني به الجانب النفسي والروحي.

والثاني: الجانب المادي الملموس وهو الجسد.

أما الجانب الأول، فيتألف من منظومة من التفاصيل التي لا تكاد تُحصر مثل: العقل والذاكرة والوعي والخوف والشوق والأحلام والجشع والأثنية والذوق والغيرة والحسد وحب الظهور وحب الاستطلاع والإحساس والمشاعر والخيال والإيمان والغضب والحقد والرغبة والوهم والوجدان والخضوع والهاجس... الخ.

وهذا لا يعني أن الإنسان مجرد نفس في معناه الحقيقي أي أنه شيء معنوي عاقل غير ملموس. وأما الجانب المادي في الكيان البشري وهو الجسد، فهو ليس إلا وعاءً عضويًا مخلوقًا ليتناسب مع متطلبات السكن

لمثل هذه النفس الكبيرة، التي هي أكبر من الجسد بكثير، فمثلاً العقل أو الخيال أو التصور لا يستطيع الامتداد على كل ما نراه وما نسمع به من الكون المتسع، فأنت تستطيع أن تتخيل كوكباً يبعد آلاف السنين الضوئية، دون أن تراه وأما الجسد فيبقى محاصراً في هذا الحيز المحدود التي تشغله مانتة التي تخلو من القدرة على تجاوز حيزها، والجسد يتألف أيضاً من أعضاء وأجهزة ومكونات غاية في الدقة والإعجاز الإلهي، مما حير علماء الأحياء والفسيولوجيا وأذهلهم في تركيبه وقد كتب الكثير من الكتاب المسلمين وغير المسلمين عن طبيعة هذا الجسد ونقطة إعجازه الإلهي في خلقه من الكونت الفرنسي (الكيس كاريل) الذي كتب كتاباً رائعاً أطلق عليه (الإنسان نك المجهول)، وكذلك ما كتبه العالم المسلم (زغلول النجار) والداعية (محمد راتب النابلسي) وآخرون.

والجسد يشكل لمرساة التي تشدّ النفس من عليائها ليَجبرها على الارتباط بالأرض والواقع ويدفعها إلى الاهتمام بحاجاته الحيوية، وهذا الجسد نقذة للنفس غير المادية على العالم المحسوس، علماً أن كل إنسان ظهر في هذا الكون يختلف في تفاصيله النفسية عن الآخر، مما يؤكد أن الله سبحانه عندما أقسم بالنفس في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَسَّ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: 7]، إنما أقسم بشيء عظيم كما يؤكد لك مصداقية المقولة (وكل إنسان عالم قلم بذاته)، وانظروا إلى قوله تعالى حين لفت الإنسان إلى ذاته فقال: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: 21]، ومن هنا فإن

الإنسان والإنسانية هما حقا قيمة ثمينة تجد ذاتها من قيم هذا الدين ومعانيه.

وبعد هذه المقدمة البسيطة التي لا بد منها، نستطيع أن نعرف الحرب بأنها: تلك الحرب التي تشنها الأطراف المتحاربة ضد الجانب النفسي في الكيان البشري، فإذا كانت الحرب العادية تتوجه نحو ضرب الأهداف العادية مثل الأجساد والمنشآت والمعدات بوسائل القتل والتدمير المتمثلة في كافة الأسلحة المعروفة، فإن الحرب النفسية تتوجه نحو هدفين هما:

1. إضعاف النفوس عند الطرف المضاد.

2. رفعها وتقويتها عند ذات الطرف.

وقبل الحديث عن الحرب النفسية التي تقوم بها إدارة السجون في حربها الضروس ضد الأسرى، لا بد أن نتذكر أن أكثر الأمم تجاوزًا للأخلاقيات في الحروب والمعارك وعدم الالتزام بمواثيق جنيف هي تلك الأمم التي تدّعي قمة الحضارة، كما فعلت الآلة الإعلامية الغربية والصهيونية أثناء حربها على (لبنان) و(غزة) ومن قبل ما قام به التحالف الشيطاني الدولي أثناء حربهم على (العراق) و(أفغانستان) حيث يعتمد أسلوبهم في ذلك على التقن في إخراج التضليل والتمويه والتزوير والاختلاق والاحتيال والتملق عبر نشرات الأخبار والبيانات أو عبر جواسيسهم وعملائهم وتابورهم الخامس، والألسن البشرية التي تنقل الأخبار والمعلومات، ولو أرنا تلخيص مضامين كل تلك الأساليب لما وجدنا كلمة تجمعها كلها غير كلمة (الكذب).

تبدأ إدارة السجون حربها النفسية مع بديلة الحديث عن الإضراب وبدلية التحضير الفعلي لهذه المعركة، بحيث تقوم بداية بمحاولة التحاور مع أشخاص أو أسرى من خارج اللجان القيادية المعنية بقيادة الإضراب ومحاولة تهميش هذه القيادة وعزلها وعدم إعطائها أي صفة رسمية أو الاعتراف بها كخصم وند مقابل، فإذا فشلت في ذلك وغالبًا ما تفشل وخاصة إذا كانت اللجنة القيادية على درجة من التماسك والانسجام والكفاءة والقيادة وتمتلك إجماع وتمثيل حقيقي، وهذا ما لمسناه في معركة العهد والوفاء.

بعد ذلك تبدأ إدارة السجون بمحاولة إيجاد شرخ في داخل لحركة الأسيرة من خلال التحاور مع بعض الفصائل وتقديم بعض العروض والفتات إليهم، مقابل عدم مشاركتهم في الإضراب مما يؤدي إلى آثار نفسية وصدمة معنوية عند باقي الفصائل والأسرى وللأسف نجحت به إدارة السجون جزئيًا في معركة العهد والوفاء حينما استطاعت أن تحيد سجونًا وأقسامًا كاملة، حيث لهث البعض وراء لسرائب مقابل وعود لم تنفذها لهم.

بعد ذلك تقوم إدارة السجون بإطلاق الإشاعات حول أهداف هذا الإضراب، ومن يقف وراءه، كما فعلت في المعركة الأخيرة، حينما ادعت أن هناك أهدافًا سياسية وفصائل بعينها تقف وراء هذا الإضراب كي تحقق هذه الجهات مكاسب سياسية أو تغطي على أحداث معينة، وتقوم بجملة من التشكيك في قيادة الإضراب، مدعية أنهم لم يتجاوبوا مع

عروض الإدارة وما قدمته لهم من حلول وعروض كثيرة، وكل هذه الأساليب والخطوات تحدث قبل بدء الأسرى بإضرابهم وإعلان ساعة الصفر.

وعند انطلاق المعركة تبدأ الحرب النفسية بالتصاعد جنبًا إلى جنب مع حملة القمع والإرهاب والإرهاق وكافة الأساليب الوحشية في محاولة يائسة لكسر هذه المعركة، وعدم إطالة أمدها أو امتدادها إلى سجون ومواقع أخرى، حيث تبدأ حملات الوعيد والتهديد وسحب كافة الإنجازات الماضية في خطوة هدفها إشعار الأسير المضرب أنه سوف يخسر كل ما يملك وكل ما كان قد حصل عليه من قبل، وكذلك إطلاق الإشاعات والادعاءات بعدم جدوى الإضراب وأنكم ستخسرون كثيرا وسوف تعودون إلى مرحلة البدايات الأولى للحركة الأسيرة وأنكم تواجهون مؤسسة ضخمة وكبيرة كمؤسسة مصلحة السجون، ثم تبدأ بحملة من الضغط النفسي والادعاء أنها لن تتفاوض معها أبدًا حتى لو استشهد جميع المضربين.

ثم بعد ذلك تبدأ حملة جديدة مفادها أن هناك أعداد كبيرة من الأسرى تراجعوا عن إضرابهم وتناولوا الطعام في هذا السجن أو ذاك، ثم تبدأ بضخ الإشاعات التي تهدف إلى إشعار الأسير أنه وحيدًا في هذه المعركة وأن الإعلام لا يكثر بكم أو بإضرابكم، لأن أحداثًا عالمية كثيرة قد حجبته عنكم، وأنه حتى أبناء شعبكم لا يتضامنون معكم ولا يألوهون بكم أو بمعلاتكم، ويشترك بهذه المعركة ضباط الشرطة والأمن والاستخبارات

وكذلك الطاقم الطبي الذي يتخلى عن إنسانيته ومهنته ويكشف عن وجهه القبيح، بحيث يقوم بعمل جبار إلى جانب إدارة السجون في محاولة إقناع الأسير أثناء فحصه الطبي بفك إضرابه خشية تدهور وضعه الصحي والإدعاء أن أعضاء الجسم الداخلية في حالة صحية سيئة وأنه إذا استمر في إضرابه سوف يخسر جزءاً من هذه الأعضاء أو يتسبب لجسده بضرر دائم، فربما يخسر كليته أو معنته أو سوف يصاب بداء السكري ومرض الكبد وإنهك في القوام وتساقط الشعر والهدف من كل ذلك الوصول بالأسير إلى حالة نفسية شبه منهارة، وتجعله يتوجس من أي ألم ممكن أن يصيبه ويبدأ كلام الطبيب المعسول بالتسلل إلى عقل الأسير وهو الهدف الأساسي من الحرب النفسية بحيث يتم زحزحة العقل عن مركز القيادة للسلوك الإنساني وتنصيب الانفعال مكانه وذلك لأن التحكم في انفعال الآخرين أسهل من التحكم في عقولهم، فليس أسهل من توفير المثير للانفعال الخوف أو القلق أو الغضب، فإنك تجد آلاف الأساليب في جعبة المخططين النفسيين الذين تستشيرهم وتستعين بهم إدارة السجون في حربها ضد الأسرى.

ورغم كثرة الأساليب وتنوعها ومكرها إلا أنها لم تكن تنطلي على الأسرى بصورة عامة، ولكنها كانت في بعض الأحيان القليلة تؤثر على الأسرى البسطاء الذين كانوا يضعفون أمام إغراءات وادعاءات الطبيب ويقومون بفك إضرابهم، ثم تقوم هذه الإدارة بنشر أكاذيبها وإشاعاتها حول قيام عدد كبير من الأسرى بفك إضرابهم.

ومن الأساليب التي كانت تعتمد عليها أيضا في حربها الشعواء في المجمل النفسي ما كانت تقوم به من تنقلات دائمة بين الأقسام أو السجون من أجل الإرهاق الجسدي، وعدم الاستقرار النفسي والمعنوي، وكذلك مصادرة حاجات الأسرى الشخصية وخططها ببعضها ووضعها في مخازن مشتركة مع أقسام أخرى، ونقل الأسرى إلى سجون أخرى دون أغراضهم أو حاجتهم.

وبالإمكان القول بأن عصب المعركة بالنسبة لإدارات السجون الصهيونية هو الاعتماد على الحرب النفسية والإعلامية، ومن أوسع الأساليب النفسية التي كانت تقوم بها أثناء معركة العهد والوفاء هو حفلات شواء اللحم التي كانت تتم بالقرب من نوقذ غرف الأسرى من أجل التأثير على معنويات الأسرى ونفسياتهم، وذلك من خلال الرائحة المتصاعدة من عملية الشواء في الوقت الذي يكون الأسرى في قمة جوعهم وضعفهم الجسدي والنفسي، حيث تبدأ المعدة بإفراز سائل الهضم الجسدي، مما يؤدي إلى شعور الأسير بالجوع إضافة إلى آلام شديدة في المعدة، وكثيراً ما كانت إدارة السجن تقوم بوضع الأكل والفواكه وكل ما لذ وطاب من أصناف لحويات في طريق الأسرى المضربين أثناء خروجهم إلى العيادة أو الساحة بحيث يقوم السجناء بالأكل والتفنن في لفت الأنظار إليهم ظناً منهم أن هذا الأسلوب يؤلم الأسير ويجعله يعيد التفكير في معركته وإضرابه.

ولكن بفضل الله تعالى كل هذه الأساليب التي ذكرتها والتي لم أذكرها لم تكن إلا فقاعات هوائية فارغة تدل على يأس وإحباط أصحابها وعدم معرفتهم بالعزيمة والإرادة التي يتسلح بها هذا الأسير والذي يحمل بين جنبات صدره وقلبه عقيدة سليمة راسخة مطمئنة بنصر الله وتوفيقه ومتسلحة بالقناعة التامة والإرادة الصلبة والإيمان العميق بعدالة قضيته التي يدافع من خلالها عن كرامته وأدميته التي يحاول العدو انتزاعها وسلخها من فكره وثقافته.

وسوف نرى كيف كانت هذه الأفكار والأساليب الشيطانية سبباً في إصرار الأسير وعناده وصبره ومن ثم انتصاره.

الفصل الثاني

إرهاصات ما قبل معركة العهد والوفاء

فكرة إضراب النخبة:

بدأت الافتراحات والنقاشات في منتصف عام 2010م وكان الحديث عن إضراب متسلسل وعبر مراحل أو ما اصطلح عليه (إضراب النخبة). هذه الفكرة تقوم بالاعتماد على النواة الصلبة في الحركة الأسيرة وعلى أصحاب التجربة والخبرة وهو مختلف عن الإضرابات والمعارك السابقة، حيث بدأت النقاشات المعمقة وحصل تواصل وتنسيق بين أركان الحركة الأسيرة وظهر تباين واضح بين مختلف مكونات الحركة الأسيرة وحتى داخل التنظيمات نفسها بين مؤيد مشجع لهذه الفكرة وبين معارض رافض لها، وكانت الخطوة معداً لها للانطلاق مع نهاية عام 2010م، بحيث يتم في المرحلة الأولى دخول مئة أسير فقط على أن يلتحق بهم بعد أسبوع عدد آخر من مختلف السجون وبعدها بأسبوع آخر تكون الدفعة الثالثة من الأسرى، وتكون هذه الدفعة أكثر عدداً ولتشاراً في السجون علماً أن الخطوات أو المراحل الثلاثة اختيارية لمن يريد الدخول في الإضراب، ومع اقتراب الموعد المحدد ورغم عدم التوافق بشكل كامل في ذلك بين

السجون، وكان عدد من الإخوة في كامل الجهوزية والاستعداد للمشاركة وخوض هذه المعركة الطويلة بما تحمله من مخاطر وتطورات غير معلومة النتائج والتوقعات.

وقبل انطلاق الخطوة بأيام قليلة حصلت مفاوضات بين وفد مصلحة السجون وعدد من قادة الحركة الأسيرة وخصوصاً القائد (يحيى السنوار)، الذي كان يُعد صاحب الفكرة ومن المتشجعين لها، وتمخض عن هذه اللقاءات والحوارات إعطاء مهلة لمصلحة السجون مدتها ثلاثة أشهر، حيث تقوم خلالها بالرد على مطالب الأسرى، وبذلك تم تأجيل الخطوة.

وبعد انتهاء المدة وعدم التجاوب من جانب مصلحة السجون مع مطالب الأسرى وخصوصاً في موضوع العزل الانفرادي، تم الحديث مجدداً عن (إضراب النخبة) وتم تحديد شهر أبريل / نيسان من عام 2011م ليكون نقطة الصفر لبدء هذه المعركة، ومرة أخرى حصل نقاش معمق بين فصائل الحركة الفلسطينية الأسيرة وظهرت خلاقات جوهرية عميقة بين مكونات الحركة الأسيرة حول جدوى هذه الخطوة في هذا التوقيت بالذات، وخصوصاً حول إمكانية تجاوب الكيان الصهيوني مع إضرابنا ومطالبنا في ظل اختطاف الجندي الصهيوني "جعاد شاليط"، إضافة إلى انطلاق ثورات الربيع العربي وتركز الإعلام عليها فكان الحديث داخل الحركة الأسيرة يدور عن ضرورة تأجيل هذه الخطوة لأن الأجواء المحيطة بنا لا تساعد على نجاح خطوتنا وهكذا ظهر موقفان اثنان داخل الحركة الأسيرة

الموقف الأول: يؤيد بشدة دخول الخطوة لأنه يرى أن ذلك السبيل الوحيد المتاح أمامنا لوقف الاعتداءات الصهيونية، وإخراج المعزولين مهما كانت التضحيات والمواقف.

الموقف الثاني: يرى بضرورة تأجيل تلك الخطوة وعدم الدخول في مغامرات غير محسوبة النتائج لأن الحركة الأسيرة لا يمكن لها أن تتحمل فشلا جديداً.

وفي نهاية المطاف تم تأجيل الخطوة من جديد إلى شهر تشرين الأول من العام نفسه، حيث يتم الاستعداد الجيد وإيجاد تضامن كبير وواسع بين الحركة الأسيرة إضافة إلى تشكيل جبهة إعلامية مساندة، ومع اقتراب الموعد المحدد والمتفق عليه بين عدد من مكونات الحركة الأسيرة بدأت لجان التعبئة والإعداد القيام بواجبها من خلال كتابة النشرات التعبوية وعقد المحاضرات الجماعية التي تهدف إلى تهيئة النفوس ورفع منسوب الاستعداد الذاتي إضافة إلى تهيئة الإخوة الذين لم يخوضوا هذه التجربة من قبل، واستمر الإعداد والتجهيز رغم عدم الحصول على إجماع كامل داخل الحركة الأسيرة على خوض هذه المعركة ومع بداية شهر أكتوبر / تشرين الأول من العام 2011م، حصل الإخوة في (حماس) على إشارات أكيدة حول قرب إتمام صفقة التبادل والتي بموجبها سيتم إطلاق الجندي الصهيوني "جلعاد شاليط" مقابل مئات الأسرى الفلسطينيين من المؤبدات والأحكام العالية، وهذه الأخبار أدخلت القائمين على إعداد الإضراب في حيرة وترقب ما بين متأنٍ ومتريث لما ستؤول إليه الأمور وما بين عازم

متحمس لهذه المعركة يرفض التأجيل من جديد. وبعد نقاش ومراسلات بين الحركة الأسيرة كان هناك موقفان على الساحة الاعتقالية أو قراران في هذا الاتجاه وهما:

الاتجاه الأول: تمثل بقرار التأجيل من جديد حتى يتم التثبت من هذه الأخبار وما سينتج عنها من أحداث.

الاتجاه الثاني: وهو موقف اتخذته الإخوة في (الجبهة الشعبية) حيث شرعوا في إضراب مفتوح عن الطعام في كلفة تواجدهم وانضم إليهم بعض الأسرى في عدة مواقع نصرة للمعزولين في الزنازين الانفرادية، واستمر لمدة (22) يوماً وتوقف قسراً بعد الإعلان عن إتمام صفقة (وفاء الأحرار) وخروج مئات الأسرى إلى ربوع الحرية، وما تناولته وسائل الإعلام من أن الصفقة تشمل إلغاء العزل الانفرادي وقانون "شاليط" الذي نغص حياة الأسرى وسحب حقوقهم. ومع خروج الصفقة إلى حيّز التنفيذ وخروج مئات الأسرى من سجون الاحتلال، وما صاحب ذلك من وعود بتحسين الوضع المعيشي للأسرى وإخراج المعزولين، انتهت فكرة إضراب النخبة، وذلك مع الإخراج عن المتحمسين له.

ولكن الحكومة الصهيونية وأذرعها الأمنية ومصلحة السجون وكعادتهم في نكث العهود فقد نكصوا على أعقابهم وتصلوا من تعهداتهم، ولم يتم إخراج المعزولين من زنازين العزل الانفرادي أو إلغاء قانون "شاليط" أو تحسين الوضع المعيشي للأسرى ما أدى بعد ستة أشهر من الصفقة لتفجر الأوضاع والبدء في معركة العهد والوفاء بتاريخ 2012/04/17.

إضراب الشيخ (خضر عدنان) وإخوانه الإداريين:

وبما أننا نتحدث عن الإرهابيات والأجواء العامة التي سبقت الإضراب، التي كان لها الأثر الكبير في إنضاج فكرة الإضراب المفتوح وتغليب التفكير الإيجابي في ذلك عند عدد كبير من مكونات الحركة الأسيرة، فإنه لا بد لنا من الحديث عن التاريخ المشرف للحركة الأسيرة ولأبنائها المجاهدين حينما سطر المجاهد البطل الشيخ (خضر عدنان) أهم وأشهر إضراب فردي في تاريخ السجون حتى ذلك الحين دام إضرابه المتواصل لمدة (66) يوماً رفضاً وتمرداً على سياسة الاعتقال الإداري والتعذيب بحق إخوانه الأسرى، إضافة إلى الإهانات التي تعرض لها من خلال قيام أحد ضباط التحقيق بشتم الذات الإلهية أمامه، مما دعاه للانتفاض لكرامته وكرامة إخوانه وفكرته ورسالته ودينه، وأعلن الإضراب المفتوح عن الطعام.

هذا الإضراب الطويل شكّل نقطة تحول في شد أنظار العالم إلى قضية الاعتقال الإداري، وسلط الضوء على تجربة الإضراب الفردي، وشكل نقلة نوعية في حجم التفاعل والتضامن الشعبي والعربي والدولي وانطلاقة كبيرة في وعي الجماهير والمؤسسات الرسمية والأهلية لواقع ومعاناة الأسرى وآلامهم، وأسّس إضرابه نهجاً وفكراً وثقافة جديدة ضمن فكرة وثقافة المواجهة والتحدي والانتصار للذات وللحركة الأسيرة بشكل عام.

والأسير الشيخ (خضر عدنان) الذي أعلن إضرابه عن الطعام بتاريخ 2011/12/18 ينحدر من بلدة عرّابة في محافظة جنين، ويُعتبر أحد الكوادر لشابّة الفاعلة لـ (حركة الجهاد الإسلامي) في الضفة الغربية، وكان الشيخ (خضر عدنان) قد اعتقل في سجون الاحتلال مرات عديدة، وأمضى أكثر من أربعة سنوات وراء القضبان، واستطاع في إضرابه الأخير أن يحقق انتصارًا كبيرًا على السجان الصهيوني حينما رضخت المؤسسة الأمنية والقضائية لصدوده واستجابة لمطالبه المشروعة، حينما أقرّت المحكمة الصهيونية عدم وجود ما يبرر الاستمرار في اعتقاله وعلى أثر ذلك قررت إطلاق سراحه بتاريخ 2012/04/17م، وهو ذلك التاريخ الذي حدده الأسرى فيما بعد ليكون الانطلاقة وبداية معركة الكرامة.

هذا التطور المهم والحدث الكبير والانتصار الرائع الذي حققه الشيخ (خضر عدنان) يعد صمودًا أسطوريًا منقطع النظير، ويعد معركة تحدّ وشموخ وصبر وصدمود، أشعل الثورة والكرامة والعنفوان في نفس كل أسير مُخلص. ومع كل يوم كان يمر على إضرابه ووصوله إلى مرحلة الخطر كانت ملحمته تشعل القلوب والنفوس في قلوب أبناء شعبنا وقلوب الأسرى، وسجل حالة فريدة بين صفوف شعبنا من خلال حجم التكافل والتضامن الشعبي والرسمي وحالة الانصهار والوحدة بين فصائله.

فعلى صعيد التضامن الشعبي وإن كانت التحركات قليلة في بداية معركته إلا أنها كانت تشتعل وتتوسع وتأخذ بُعدًا جديدًا وذلك موازاةً

لصموده وثباته وصبره، وشهدت مختلف المدن الفلسطينية في (الضفة الغربية) و(قطاع غزة) و(الداخل المحتل) إضقة إلى عدد من العواصم والمدن العربية والدولية حملات تضامنية وشعبية داعمة ومساندة له.

وعلى صعيد التضامن الرسمي قد اشتركت الفصائل والمؤسسات الحقوقية والرسمية في حملات التنظيم والدعم والمساندة، حيث استخدمت السلطة الفلسطينية الدبلوماسية للضغط على الجانب الصهيوني إضافة إلى ما قام به وزير شؤون الأسرى والمحررين (عيسى قراقع) من اتصالات مكثفة في سبيل إطلاق سراح الشيخ (خضر عدنان)، إضافة إلى توفير المحامين والمشاركة في كافة المسيرات والتظاهرات والوقفات الاحتجاجية وزياراته المتواصلة لخيمة الاعتصام المقامة في بلدة (عرابة).

أما على صعيد لحركة الأسيرة فإن إخوانه وأحبابه الأسرى كثوا أيضاً بحجم المرحلة ومستوى التحدي والمسئولية؛ فتسابقوا في ميدان المنافسة والتحدي وتخرطوا زرافات ووحدانا في خضم المواجهة، وأعلنوا إضراب مفتوح عن الطعام تضامناً مع الشيخ الشامخ في عرينه ومشفاه المتنقل، حيث شارك أكثر من (142) أسيراً في هذا الإضراب المفتوح عن الطعام الذي وصل مع بعضهم إلى أكثر من (25) يوماً إضافة إلى التضامن الجماعي الذي شارك به عدد من السجون، حيث كان يتم تعليق الطعام ليومين في الأسبوع.

وقد زادت المعركة وهجاً ولهجاً بتصريحاته التي نقلها محاميه وهو يقول: (أنا لست ذاهباً إلى العدمية بل أدافع عن كرامتي وحريتي،

وكرامتي أغلى من الطعام)، وأصبح الشيخ (خضر عدنان) أنشودة الأطفال وقوة الثوار والأبطال يتغنى به السياسيون والمحللون، ويخطب به الوعاظ والشيوخ واشترك الجميع في حملة الدفاع عنه في (الضفة) و(غزة)، داخل فلسطين وخارجها، في السلطة والمعارضة والمقاومة. وكذلك عادت الجامعات إلى رسالتها قي قيادة المسيرات والمواجهات وخاصة جامعة (بيرزيت) حينما انطلق طلابها في مسيرات واحتجاجات يومية صوب معتقل "عوفر" نصرة للشيخ (خضر عدنان) الذي كان أحد طلابها وفرسانها.

هذه التحركات والتفاعلات أربكت مصلحة السجون وخلطت حساباتها وانقلب السحر عليها، وأيقنت أنه لا بد أن تخضع لصمود هذا البطل خوفاً من أن تتطور الأحداث وتشتعل السجون عن بكرة أبيها في حال حصل مكروه له، وقبل أن ينهي الشيخ (خضر عدنان) إضرابه كادت المجاهدة البطلة (هناء الشلبي) من بلدة برقين في محافظة جنين تستلم راية التمرد والثورة وتسير بخطى ثابتة على درب الشيخ (خضر عدنان) حيث أعلنت إضراباً مفتوحاً عن الطعام رفضاً لاعتقالها الإداري التعسفي، وهي التي تحررت في صفقة (وفاء الأحرار) حيث تم إعادة اعتقالها بعد (4) أشهر وبدون أيّ مسوغات قانونية لذلك.

الأخت المجاهدة الضعيفة الرقيقة (هناء الشلبي) استطاعت أن تسطر معركتها بالصمود والصبر والثبات، حيث استمر إضرابها مدة (44) يوماً متواصلاً، وبذلك أصبحت رابع أسيرة فلسطينية تخوض هذه التجربة على

مدار هذه المدة الطويلة، حيث كان قد سبقتها المجاهدة البطلة زهرة فلسطين (عطاف عليان) التي استمر إضرابها عام 1998م لمدة (42) يوماً إضافة إلى المجاهدة البطلة (منى قعدان) التي خاضت معركة شرسة أيضاً عام 1998م رفضاً للاعتقال الإداري، حيث استمر إضرابها (37) يوماً منها (7) أيام عن الماء، وبعد أن ساءت أوضاعها الصحية تم الإقراج عنها ونقلها مباشرة وعبر سيارة إسعاف إلى إحدى مستشفيات الضفة الغربية. وكذلك المجاهدة البطلة (نورا الهشلمون) التي خاضت إضراباً مفتوحاً عن الطعام لمدة (52) يوماً على فترتين رفضاً للاعتقال الإداري وأُفرج عنها بتاريخ 2008/8/31م.

وعلى خطى المجاهد البطل (خضر عدنان) استطاعت لمجاهدة (هناء الشلبي) كسر إرادة لسجان الصهيوني وخروجها من ظلمة السجن إلى نسيم الحرية وهواء غزة هاشم، حيث تم إعادها إلى هناك ضمن صفقة بين محاميها والنيابة الصهيونية لمدة (3) سنوات وعلى إثر هذه الانجازات والانتصارات الفردية التي رفعت منسوب التحدي والمواجهة انضم المجاهدان الأسيران (ثائر حلاحلة) و(بلال ذياب) والمعتقلان اعتقالاتاً إدارياً إلى معركة الإرادة والصمود.

الأسير المجاهد (ثائر حلاحلة) من بلدة (خاراس) في محافظة الخليل، ويعتبر من كواد (حركة الجهاد الإسلامي) في جنوب الضفة الغربية، وكان قد اعتقل سابقاً لعدة مرات لمدة تجاوزت (6) سنوات وراء القضبان الصهيونية، وأما المجاهد البطل (بلال ذياب) فهو من قرية (كفر راعي)

في محافظة جنين وينتمي لـ (حركة الجهاد الإسلامي) أيضاً، وكان قد أمضى خلف القضبان أكثر من (6) سنوات.

إن المجاهدين البطالين سطوراً ملحمة حقيقية وصورة مشرقة رائعة من صور التضحية والعهد والوفاء، حيث أقسما معاً منذ اليوم الأول لإضرابهما على عدم إنهاء معركتهما قبل أن يحققا انتصاراً حقيقياً يتوج بالإفراج عنهم من سجون الاحتلال وكسر القرارات الإدارية بحقهما، واستطاعا أن يسجلا رقماً قياسياً جديداً في صمودهم حينما استمر إضرابهم لمدة (78) يوماً متواصلاً ووصول وضعهما الصحي إلى مرحلة خطيرة جداً، وخاصة المجاهد (بلال ذياب) الذي توقع الأطباء المشرفين عليه استشهاده في أي لحظة، مما حدا به أن يكتب وصيته المؤثرة ويخرجها إلى أهله وأبناء شعبه، التي أحدثت صدى كبيراً في أوساط الشعب الفلسطيني والمؤسسات الرسمية والشعبية في وطننا الحبيب. ولم يتوقف إضرابهما إلا بعد أن تم الاتفاق على إطلاق سراحهم ووقف الاعتقال الإداري بعد أن ينتهي منته، وعلى هذا النهج وهذه الطريقة سار عدد آخر من مجاهدين وهم: (حسن الصفدي) من نابلس، والمجاهد (جعفر عز الدين) من عرابة قضاء جنين، والشيخ (أحمد الحاج علي) من مخيم عين بيت الماء في نابلس، والمجاهد (أكرم الريخاوي) من غزة، والمجاهد (محمود السرسك) من رفح، الذي كسر الأرقام القياسية حيث استمر إضرابه لمدة (96) يوماً احتجاجاً على اعتقاله دون محاكمة، علماً أنه أحد أفراد المنتخب الوطني لكرة القدم، إضافة إلى المجاهد (سامر

البرق) من بلدة جيوس بمحافظة قلقيلية الذي تخرط في هذه المعركة واستمر فيها حتى تاريخ كتابة هذه السطور.

صفقة وفاء الأحرار:

من الإرهاصات والمقدمات والأحداث التي سبقت معركة العهد والوفاء، كانت صفقة وفاء الأحرار، فكما ذكرت سابقاً فإن ما رشح من معلومات وأخبار عن تفاصيل الصفقة أكدت الاتفاق على إعادة الوضع في السجون إلى ما كانت عليه قبل أسر الجندي الصهيوني "شاليط"، وإلغاء كافة القوانين الجائرة المفروضة على الأسرى إضافة إلى إخراج المعزولين من قبورهم وزنازينهم الانفرادية إلى أقسام الأسرى، والسماح لأهالي أسرى قطاع غزة بزيارة أبنائهم المعتقلين، ولكن كما ذكرنا سابقاً فإن الحكومة الصهيونية وإدارات السجون اتصلت من وعودها ولم تعد الأوضاع في السجون إلى طبيعتها السابقة، وسيطر التفكير المبني على الغباء على سلوك هذه المؤسسة الفاشية، خاصة بعد نجاح المقاومة في استثمار صفقة وفاء الأحرار كرصيد استراتيجي للمقاومة وما تلا ذلك من صدى إعلامي وتفاعل شعبي واستقبال جماهيري منقطع النظير، وأثبتت هذه الصفقة قدرة المقاومة على الصمود والثبات والتغلب على المؤسسة الأمنية الصهيونية.

فلأول مرة يتم الاحتفاظ بجندي صهيوني مخطوف داخل الأراضي الفلسطينية وفي بقعة جغرافية صغيرة ومحاصرة لمدة (5) سنوات ونصف دون أن تتمكن أجهزة الاستخبارات وأنرعها الطويلة التي تمتلك أحدث التقنيات الحديثة وعدد من العملاء من الوصول إلى أي معلومة حول مكان إخفائه.

هذا الفشل الذريع، إضافة إلى الحالة العاطفية والرصيد الشعبي الذي أحاط بهذه الصفقة، جعل المؤسسة الأمنية الصهيونية تعيش في حالة تخطيط وإرباك في اتخاذ القرارات، فلم تستطع أن تتجرع هزيمتها في صفقة التبادل ولم تقم بالوفاء بعهودها وتحسين ظروف الأسرى وإعادة الأمور إلى طبيعتها.

وهناك سبب آخر وجيه جعلها تنكص على نفسها وتتصل من عهودها ويظهر في ذلك مدى جهلها وغبائها، حيث اعتقدت أن الحركة الأسيرة أصبحت تعيش حالة من الفراغ في الكادر الصلب صاحب التجربة والخبرة، ذلك بعد أن تم الإفراج عن عدد كبير من هؤلاء القادة وأصحاب التجارب في مقارعة إدارة السجون في صفقة وفاء الأحرار، واعتقدت جهلاً أن الكادر الموجود لن يستطيع إعادة بناء الحركة الأسيرة، وخاصة في ظل ظروف الانقسام التي تعانيها السجون، ثم توقعت المؤسسة الصهيونية أن التأثيرات النفسية التي أعقبت الصفقة سوف تؤدي إلى انهيار حقيقي داخل السجون نتيجة بقاء عدد من الأسرى ذوي الأحكام

العالية أو من مضى على اعتقالهم سنوات طويلة في السجون دون أن يكون لهم حظاً في هذه الصفقة.

وكان التحليل الصهيوني يتوقع أن السجون سوف تعاني حالة من الفوضى والتخبط والانهدام الموجود من السيطرة على الواقع، وسوف تسود حالة من الانفلات وتجاوز القرارات داخل صفوف الحركات والفصائل الإسلامية بشكل خاص.

ولكن بفضل الله كانت النتيجة عكسية تماماً، فقد تفاعل الإخوة داخل السجون مع إخوانهم الذين تم الإفراج عنهم، وزادهم ثقة بالله عز وجل أن شروق شمس الحرية قد اقترب، سرعان ما نفضوا الغبار عن أنفسهم وانطلقوا بهمة عالية وبنشاط فعال، وأعادوا بناء الجسم التنظيمي وسد الفراغ الناتج عن خروج مئات الأسرى الأبطال في الصفقة، وبدأ العمل الجاد في كافة المجالات وعلى درجة كبيرة من التخطيط والإتقان، فتم إعادة تنشيط العمل الثقافي بعد توقفه لفترة وجيزة من الوقت ثم بدأ الانتظام في الفصل الجامعي الأول في جامعة الأقصى - قسم التاريخ في الأقسام التي يتواجد بها أسرى الحركة الإسلامية، وكذلك إعادة العمل في البرامج الإدارية وإعادة هيكلة مجلس الشورى التنظيمية وإجراء الانتخابات للهيئات العليا على مستوى السجون كلفة. كل هذه الخطوات والإنجازات الداخلية أربكت خطط وتفكير مؤسسة مصلحة إدارة السجون وجعلها تتخبط في قراراتها، فتارة تزيد الضغط والتضييق على الأسرى، وتارة تقوم بإعطاء وعود وتطمينات للحركة الأسيرة.

معركة العهد والوفاء.. إضراب الكرامة 2012، الأسباب والإعداد:

أسباب وأحداث كثيرة وتطورات سلبية عديدة كثرت تستدعي من الحركة الأسيرة أن تنفض الغبار وتزيل الران عن واقعها وتخرج من عقدة إضراب 2004 الذي سيطر على تفكيرها حتى أفقدها المبادرة والمواجهة، وحدد خياراتها وأدواتها. أضف إلى ذلك الواقع المرير الذي وصلت إليه السجون جراء الإجراءات والقوانين والخطوات الصهيونية ضد الأسرى وحملات القمع والإرهاب والضرب والإهمال الطبي والغرامات المالية الباهظة التي تُفرض لأنفقه الأسباب، وحملات التفتيش الليلي المهين والذي يجرح كرامة الأسرى وإنسانيتهم عدا عن منع الأهالي من الزيارات، وقضم الحقوق والامتيازات التي حققها الأسرى بجوعهم وآلامهم، وآلاف الكيلو جرامات من أوزلهم التي فقدوها في إضراباتهم الماضية حتى أصبح الأسرى نتيجة لهذا الواقع الذي لا يطاق ظهورهم على الحائط، فلا يوجد شيء يخافون خسارته فالهجمة الفاشية الصهيونية في قمة شرارتها وأسرى العزل أصبحوا رهائن منسيين في قبور الأموات دون أي ضوء في آخر النفق، وأسرى غزة في قمة الإحباط النفسي والألم القهري والجسدي بعد حرمانهم من اللقاء بأحبائهم وزيارة ذويهم لأكثر من (6) سنوات، وخصوصاً بعد ما تعرض إليه القطاع الصامد من قصف وقتل وحرب مسعورة قامت بها القوات النازية الصهيونية بهدف ترويع المقاومة وإعادة الجندي الصهيوني "شاليط"، وما تبع ذلك من إجراءات

وقوانين ظالمة بحق الأسرى بغطاء ورعاية كاملة من المستوى السياسي المتمثلة بحكومة العدو المتطرفة، بدأ منتصف عام 2010 دراسة فكرة إضراب نخبوي على الطريقة الأيرلندية بحيث يكون بالتتابع والتدرج حتى يشمل كافة الأسرى في كافة السجون، ولأن هذا المشروع لم يرَ النور لأسباب موضوعية عديدة منها وعود مصلحة السجون وعدم التنسيق الكامل فيما بين الحركة الأسيرة بحيث لم يتم الحصول على الإجماع المطلوب، وأخيراً بسبب عقد صفقة وفاء الأحرار بين الجانب الصهيوني والمقاومة الباسلة وما رشح من معلومات حول تعهد الجانب الصهيوني بإعادة الأوضاع إلى سابق عهدها بعد تنفيذ الصفقة، وتعهد بإخراج المعزولين والسماح لأهالي غزة بزيارة أبنائهم وإلغاء كافة القوانين الجائرة التي فرضت بعد عملية اختطاف الجندي "شاليط".

ولكن بعد أن تم تنفيذ الصفقة ونكوث الجانب الصهيوني بتعهداته، وعدم إعادة الواقع إلى سابق عهده، ونتيجة إلى الواقع المرير الذي تمر به الحركة الأسيرة؛ هذه الأحداث والأسباب كلها كانت مدعاة للحركة الأسيرة بأن تبدأ في عملية نقاشات موسعة حول ضرورة التقدم خطوات نحو الأمام والمبادرة في محاولة لوقف مسلسل الاعتداءات الصهيونية والإجراءات القمعية بحق الأسرى.

مركز هذه النشاطات وخصوصاً سجون "نفحة"، إيشل، ريمون" بدأت المبادرات الفردية ثم تم نقاش هذه المبادرات بصورة جماعية موسعة،

وحصل في هذه الأثناء مراسلات وتواصل بين الشمال والجنوب كي يتوسع مجال النقاش وإدعاء الرأي.

هذه النقاشات والمبادرات الصادقة خرجت إلى النور بعدما تم تقديمها كمشاريع للنقاشات التنظيمية بعد أن أخذت الموافقة داخل التنظيم الواحد، فمثلا في سجن "نفحة" قام الأخ (علاء أبو جزر) من حركة (فتح) بتقديم مشروع وطني فتحاوي للإضراب عن الطعام إلى اللجان الوطنية العامة التابعة للفصائل المتواجدة هناك، وكان الهدف من هذا المشروع هو النقاش وتقديم الملاحظات والآراء حوله، وفي سجن "إيشل" مثلا تقدم الأخ المجاهد (منير مرعي) بمشروع متسلسل يبدأ بخطوات تكتيكية تصعيدية ثم يصل إلى مرحلة الخطوة الإستراتيجية والإضراب المفتوح عن الطعام، وفي سجن "ريمون" كانت عدة مبادرات ومشاريع مختلفة قدمت كلها للنقاش والحوار.

هذا الحراك الجماعي تولد عنه مشروع جماعي في بداية شهر شباط من عام 2012 أثناء تصاعد معركة الشيخ (خضر عدنان) وتصاعد عمليات التفاعل الجماهيري معه، وأثناء دخول العشرات من أبناء (حركة الجهاد الإسلامي) في إضراب مفتوح تضامنا ومساندة لإضراب الشيخ (خضر عدنان)، إضافة إلى تضامن كافة سجون الجنوب بإضراب يومين في الأسبوع.

المشروع الجماعي الذي تم الاتفاق عليه كان مشروعاً متطوراً متقدماً وجدياً، ويختلف عن المشاريع والمبادرات السابقة من حيث التخطيط

والتفصيل وآليات التنفيذ وإظهار الحد الأدنى المقبول على الحركة الأسيرة، وكذلك من خلال تشكيل اللجنة القيادية العليا من كافة الفصائل المشاركة في هذا الإضراب وآلية اتخاذ القرار بناءً على شروط وقيود مشددة وملزمة للجميع مع ظهور وخروج هذا المشروع إلى النور، كانت هناك موافقة مبدئية من (حركة الجهاد الإسلامي) وحركة (فتح - أسرى غزة) وحركة (حماس) و(الجبهة الشعبية) و(الجبهة الديمقراطية) وبعض أقسام (فتح) من أسرى الضفة الغربية، وبناءً على ذلك فقد تم تشكيل اللجنة القيادية العليا بناءً على النسبة العددية للفصائل، وتم الاتفاق على أن تكون اللجنة هي المخولة الوحيدة وصاحبة القرار في تنفيذ خطوات هذه المعركة، وإعلان نقطة الصفر بناءً على الوثيقة التي تم التوقيع عليها من كافة ممثلي الفصائل، وتم الاتفاق على أن تكون اللجنة القيادية مكونة من (9) أشخاص: (3 حماس، 2 فتح، 2 جهاد، 1 شعبية، 1 ديمقراطية).

بدأت اللجنة في التنسيق فيما بينها وتنفيذ ما تم الاتفاق عليه من بنود الوثيقة، التي كانت كما ذكرت على درجة عالية من الاتفاق والعمق والتفصيل والوضوح من حيث الخطوات التكتيكية والانضباط الداخلي، وكذلك من خلال وضع المطالب وتقسيمها إضافة إلى تشكيل لجان استشارية لكل فصيلة، أضف إلى ذلك تشكيل لجنة شاهدة على عمل اللجنة القيادية العليا مكونة من أسرى محررين في قطاع غزة والضفة الغربية من كافة الفصائل ووضع قيود وشروط قاسية على اللجنة القيادية العليا

كي لا تتفرد باتخاذ القرار من أي فصيل كان، وقام كل عضو في اللجنة بأداء قسم العهد أمام اللجنة الشاهدة على أداء مهمته ومسؤولياته بكل أمانة وثقة وإخلاص وتجرد من أي أهواء حزبية أو فئوية، وفي نفس الوقت تم التنسيق مع وزارة الأسرى في الضفة الغربية ومع وزيرها السيد (عيسى قراقع) الذي أبدى سروره ودعمه لكامل لهذه الخطوة بما يضمن وحدة الأسرى في قطاع غزة التي أبدت استعدادها الكامل أيضًا لدعم هذه الخطوة والمبادرة، وكذلك تم التنسيق مع كافة الجمعيات الحقوقية التي تهتم بشئون الأسرى في الضفة وغزة، وبدأت الحركة الأسيرة حراكًا داخليًا غير مسبوق، حيث قام كل تنظيم بالتواصل المكثف مع قواعده وعناصره في كافة قلاع السجون في الشمال والجنوب وشحن همهم وطقاتهم، وبدأت سجون الجنوب في تنفيذ الخطوات التكتيكية التصاعدية والتي تسبق الخطوات الإستراتيجية وهذه الخطوات كان لها برنامجًا على النحو التالي:

1. إرسال رسالة قوية إلى مصلحة السجون تطالبها بالتجاوب مع مطالبنا الأساسية المتمثلة بإخراج المعزولين من العزل والزنازين، وكذلك السماح لأهالي قطاع غزة بزيارة أبنائهم وإلغاء قانون "شاليط" الظالم الذي شمل العديد من الإجراءات بحق الأسرى مثل: سحب عدد من الفضائيات، وحرمان الأسرى من الدراسة الجامعية في الجامعة العبرية المفتوحة، ووقف العقوبات الجماعية والمنع من شراء الكثير من الأصناف عن طريق كنتينة السجن "المقصف".

معركة العهد والوفاء.. إضراب الكرامة 2012

2. إرسال رسالة إلى الجمعيات الحقوقية، وأعضاء الكنيست العرب والصليب الأحمر ندعوهم فيها إلى تحمل مسؤوليتهم تجاه الأسرى.

3. إضراب يوم عن الطعام في كل أسبوع طيلة المدة الممتدة من 2012/02/08 حتى 2012/02/28.

4. إضراب يومي من كل أسبوع طيلة المدة الممتدة من 2012/03/01 حتى 2012/03/21.

5. إضراب (3) أيام من كل أسبوع (السبت، الثلاثاء، الخميس) طيلة الفترة الممتدة من 2012/03/22 حتى 2012/04/05.

6. إعلان حالة الفوضى المنظمة في كل الأقسام والسجون المشاركة في هذه الخطوات هي "نفحة، إيشل، ريمون، عسقلان".

وتشمل هذه المرحلة الاحتكاك أثناء الخروج إلى الساحة والفحص الأمني اليومي وتقديم طلبات نقل، وشكاوي بأعداد كبيرة، وإرجاع وجبات الطعام لغرف محددة أو أقسام يتم الاتفاق عليها، وإدخال العمال وعدم التعاطي مع السجناء وغيرها حتى نصل إلى الخطوة الإستراتيجية التي كان النقاش والتداول حولها وما زال مستمراً رغم أن ساعة الصفر قد حضرت في الفترة الممتدة بين 2012/04/12 حتى 2012/04/27 بدأ تنفيذ الخطوات بدقة وتزامن، وكان ردة فعل إدارات لسجون على هذه الخطوات عنيفة وشديدة وهمجية، وعملت بشتى الأساليب والطرق على جر الأسرى إلى مربع المواجهة والصدام لأنها اعتقدت أنها بذلك تستطيع أن تشتت القدرات وتستنفد الطاقات وجر الأسرى إلى معارك جانبية،

سيكون المستفيد الوحيد منها هو مصلحة السجون للمجربة، وكان هناك قرار من قادة الحركة الأسيرة بالانضباط والالتزام وعدم الانجرار إلى استفزازات الإدارة وخططها الجدية وأبدى الأسرى أعلى درجات الالتزام والجدية والانضباطية في هذه المعركة وبموازاة حملة العقوبات القاسية التي فرضتها الإدارة على الأسرى كمنعهم من زيارة ذويهم أو ممارسة النشاط الرياضي والثقافي وإدخال الأموال، قامت أيضا بفتح حوارات جانبية لمعرفة الأسلوب الذي سيسلكه الأسرى في معركتهم، إضافة إلى مدى الاستعدادات النفسية والمعنوية وما هو مقبول من عروض وحلول وسط يمكن أن يقبل بها الأسرى، مقابل وقف خطواتهم المتصاعدة. وحينما رأت فشل هذه الخطوات قامت بمحاولة خبيثة أخرى، حيث اعتمدت على إحداث شرخ وانقسام بين فصائل الحركة الفلسطينية الأسيرة، بحيث تتحاور مع فصيل بعينه وتقدم له عروضاً جانبية كي ينسلخ عن جسم لحركة الأسيرة، ويوافق على العروض والفتات المقدمة له.

وأذكر أنني كنت في هذه المرحلة في سجن "نفحة" قبل أن انتقل إلى سجن "إشل" في بئر السبع، حيث جاء مدير السجن برفقة ضابط استخباراته على قسم (13) وتوجه إلى غرفة الإخوة في فتح بتاريخ 2012/03/01، حيث جلس مع قادة التنظيم لمدة (15) دقيقة. ثم جاء إلى الغرفة التي كنت بها، فجلست معه وكان برفقتي أحد أعضاء القيادة العليا لـ (حركة الجهاد الإسلامي) الأخ (عمار زيود) واستمرت لجلسة لمدة

تزيد عن الساعة والنصف، والنقاش يدور حول الإضراب وأهدافه ومدى إمكانية نجاحه أو تجاوب مصلحة السجون معه؟ وكيف يمكن أن يصل إلى حلول وسط كي لا نصل إلى الخطوة الإستراتيجية في الإضراب؟، وأبدى استعداده بأن يقدم لنا عروضاً حياتية في سجن "تفحة"، مثل: استلام المطبخ ومخبز السجن من الأسرى الجنائيين وغير ذلك، فقلنا له أن الموضوع يتعلق بالكرامة والحياة الكريمة، وليست بالأكل أو الشراب وأخبرناه أن أهم مطالبنا تكمن في خروج المعزولين وعودة زيارة أسرى غزة. فقال لنا إن أسرى غزة لا يتجاوزون 10% من مجموع الأسرى فلماذا تخوضون إضراباً من أجلهم وتعانون من الجوع والألم. قلنا له: إنهم إخواننا ويعيشون معنا في نفس المعاناة، فكيف لا نضرب عن الطعام من أجلهم؟، وكيف لا نشعر بهم ونحن نتواصل مع أهلنا عبر الزيارة وهم محرومون منها منذ سنوات؟. قال لنا: أنه لا يمكن لكم أن تحققوا شيئاً من إضرابكم ولن يتم التعاطي معكم إذا سلكتم هذا الطريق. قلت له: الشيخ (خضر عدنان) دخل هذه المعركة لوحده وانتصر وهو أعطانا قوة وعزيمة، فصمت قليلاً ثم قال: نحن ندرك أن (خضر عدنان) أصبح بالنسبة لكم رمزاً، وأنه أعطاكم قوة وعزيمة. فقلنا له: والآن الأسيرة (هناء الشلبي) تسير على نهجه وهي فتاة ضعيفة، ولكنها صابرة، فكيف لنا أن لا نصبر في هذه المعركة، ونحن نرى فتاة أسطورة تسجل نموذجاً في الصبر والصمود. وهكذا انتهى اللقاء.

هذه الأساليب الخبيثة والحوارات الجانبية استمرت في كافة السجون ومع كافة الفصائل والتنظيمات، وكانت في أغلب الأحيان تفشل ولا تحقق أي تقدم. استمرت الخطوات في تصاعد مستمر، حيث قام أسرى حركتي (الجهاد الإسلامي) و(حماس) في سجن "نفحة" و"إيشل" بالخروج إلى ساحة السجن والاعتصام بها، ورفضوا الدخول إلى الغرف احتجاجاً على عدم السماح لأسرى غزة بالتواصل مع ذويهم وتضامناً مع الأسيرة (هناء الشلبي).

وكانت هذه الخطوات ضمن الخطوات المدروسة أو ما اصطلح عليه بالفوضى المنظمة لإرباك إدارات السجون.

بتاريخ 2012/03/21، عقدت اللجنة الوطنية العامة بكلفة أعضائها اجتماعاً في قسم (5) من سجن "نفحة"، وبعد نقاش مستفيض استمر لساعات طويلة وعلى مدار فترتين من الزمن، خلصت اللجنة إلى نقاط تضمنت وثيقة العهد والميثاق والتي تضمن لكل فصيل من فصائل الحركة الأسيرة لمشاركة في معركة العهد والوفاء حقوقه وممثليه، وكذلك تم صياغة قانون العقوبات لمن يخالف هذا الاتفاق، وبينت اللجنة المجتمع أنها عمدت إلى ذلك للأسباب التالية:

1. ضمان حقوق كل فصيل مشارك في معركة العهد والوفاء.
2. ضمان عدم تكرار الأخطاء الماضية أو تراجع وانسحاب أو تقرد أي فصيل في القرار كما حصل عام 2004 مما أدى إلى فشل ذريع وإحباط وعدم ثقة دام تأثيره سنوات طويلة.

3. ضمان حقوق القاعدة (الجنود) وعدم خذلانهم من قبل قيادتهم.
4. ضبط إدارة المعركة وعدم السماح لأي عضو أو فصيل بالتصرف خارج إطار المجموع.

وتضمنت الوثيقة عدة بنود مهمة:

البند الأول: يختص بالقيادة العليا للإضراب التي يشترط بها:

1. الجهة الوحيدة المسؤولة عن وقف هذه المعركة.
2. الجهة الوحيدة المخولة في عملية التفاوض والحوار.
3. عند الحوار يتطلب اجتماع جميع الأعضاء بدون استثناء، ولا يكفي هاتفياً.
4. يقوم أعضاء هذه اللجنة بالقسم والتعهد على عدم التراجع دون تحقيق الحد الأدنى من الأهداف.
5. في حالة التحاق أقسام وسجون أخرى من الإخوة في (فتح) بالمعركة قبل بدئها يتم إضافة أعضاء جدد حسب هذه النسبة، أما إذا كان الالتحاق بعد بدء الخطوة، فلا يحق لهم المطالبة بالتمثيل.
6. تعداد اللجنة 9: (3 حماس، 2 فتح، 2 جهاد، 2 شعبية وديمقراطية).

7. سيتم نشر أعضاء اللجنة على الملأ وإعلام الأسرى بها.

البند الثاني: تطرق إلى آلية اتخاذ القرار (عند وقف أو تعليق المعركة)، حيث أن اللجنة هي المسؤولة عن قيادة المعركة ولا يتم اتخاذ

أي قرار إلا باجتماع أعضاء اللجنة بشكل كامل، وفي حالة تعذر حضور أي عضو بسبب قاهر كالاستشهاد أو المرض الشديد، يتم استدعاء من ينوب عنه، كما تطرق البند إلى أنه في حال اضطرت اللجنة لوقف المعركة أو تعليقها، تخضع عملية اتخاذ القرار لقانون الأغلبية العظمى (الثلاثين مقابل الثلث).

البند الثالث: تشكيل المجلس الاستشاري لكل فصيل، وتسند إلى هذا المجلس إسداء المشورة والنصح، حيث يحق لكل فصيل أن يستدعي مستشاريه؛ بحيث لا يتجاوز (5) أشخاص يتشاورون معهم داخلياً، ويتطلب أن يكون أعضاؤه من ذوي الخبرة والتجربة ولا يحق لأي عضو من أعضاء المجلس الاستشاري إقامة أي حوار مع إدارة مصلحة السجون، وكذلك لا يملكون الحق في التصويت داخل اللجنة العليا، وكذلك نص البند أنه يحق لكل فصيل أن يتعامل مع مستشاريه ورأيهم على أنه ملزم له، وهذا يتم داخل كل فصيل بعيداً عن اللجنة المركزية العليا.

البند الرابع: تطرق إلى المطالب، وتم تصنيفها إلى الحد الأدنى والحد الأعلى. قضية المعزولين، زيارات غزة، الممنوعين من أسرى الضفة، إضافة إلى إلغاء قانون "شاليط" وتحسين شروط الحياة الاعتقالية، وإنهاء سياسة الاقتحامات الليلية والتعامل المسيء للأهالي أثناء الزيارات. وقد نص هذا البند على زيادة حجم المطالب، كلما تقدم الإضراب.

البند الخامس: تطرق إلى نظام العقوبات، وقد صيغ هذا البند لضمان عدم التفريط بالمعركة من أي عضو أو فصيل، وفي حال حصل ذلك يترتب عليه العقوبات التالية:

1. العزلة الوطنية لا تقل عن 3 سنوات.
2. التجميد التنظيمي لمدة لا تقل عن 3 سنوات.
3. التشهير الإعلامي لكل من يخرج عن المتفق عليه مسبقاً.
4. لا يحق له مستقبلاً المشاركة في أي خطوة وطنية مهما طال الزمن أو قصر.

البند السادس: حدد آليات خوض المعركة بحيث سيتم الذهاب إلى ساحة المعركة متسلحين بالإرادة والعزيمة والتحدي بعد الاعتماد على الله عز وجل، وهنا لابد من توضيح الآتي:

1. الإضراب يكون عن كل شيء إلا الماء والملح إذا توفر.
2. يمنع تناول الفيتامينات أو المحاليل أو الجلوكوز إلا إذا تم الحصول على ورقة قانونية بأن ذلك لا يחדش الإضراب، ويكون هذا بعد اليوم العشرين من الإضراب.

البند السابع: تحديد نقطة انطلاق المعركة، فبعد نقاش طويل تم حسم الأمر بالإجماع على أن يكون السابع عشر من إبريل / نيسان لعام 2012، الذي يصادف يوم الأسير الفلسطيني اليوم الذي ستطلق به هذه المعركة، علماً أنه سيصادف اليوم الذي سيتحرر به الشيخ (خضر عدنان) بعد انتصاره في معركته الفردية.

البند الثامن: تشكيل اللجنة الشاهدة ومواصفاتها، حيث يتم تشكيلها من غزة والضفة، وتقوم بدور المراقب والمقيم لعمل اللجنة الوطنية العليا للإضراب، وكذلك تتابع تنفيذ نظام العقوبات على كل من يخالف أي بند من البنود، وذلك بعد تقصي الحقائق والوقوف عليها من أطراف محيدة، وذات مصداقية عليا، وتكون هذه اللجنة مشكلة من كفة ألوان الطيف الفلسطيني، بحيث يتم إرسال نسخة من هذه المواثيق لها.

البند التاسع: تحدث عن الاستعدادات والترتيبات المناصرة لهذه المعركة جماهيرياً وإعلامياً، وتم الاتفاق على أن تكون هناك لجان وطنية مشتركة وممثلة لمساندة الأسرى في معركتهم وتفعيلها إعلامياً وجماهيرياً على مستوى ساحات الوطن والساحة العربية والإسلامية والعالمية من لحظة البدء في المعركة وحتى نهايتها وتحقيق النصر المؤزر إن شاء الله، ومن أهم مهامها:

1. صياغة البيانات الوطنية ومحاولة تجميع الجهود وجمع كافة المؤسسات الفاعلة على برنامج موحد ومنظم يكون على مستوى هذا الحدث الكبير حتى لا تنتشت الجهود وتضيع سُدَى.

2. العمل على تفعيل الجماهير وتوجيهها بما يخدم هذه المعركة وأهدافها.

3. التنسيق مع الحكومات القائمة في الضفة وغزة والحصول على الدعم الكامل والتصاريح اللازمة لإقامة الفعاليات الجماهيرية حتى يتسنى

للجماهير القيام بواجبهم وتشكيل جبهة حقيقية لمناصرة الأسرى في معركتهم.

وقد ختمت الوثيقة بصيغة العهد والقسم الذي أقسمه أعضاء اللجنة القيادية العليا لإدارة الإضراب والذي كان على النحو التالي:

(أقسم بالله العلي العظيم وأشهد الله ومن ثم الشعب وبعهد الله ومن ثم الوطن والشعب، وبعهد الأحرار المخلصين لكل أسير فلسطيني يقبع في سجون الاحتلال الغاشم، قام بالترشيح لقيادة هذه المعركة.. أن أكون مخلصاً وفيّاً ماضياً في ثبات وعزيمة حتى نزع حقوقنا المسلوبة وإعادة كرامتنا المتمثلة بخلق ظروف معيشية وإنسانية تليق بالإنسان الأسير، وتنهى آلام الكثيرين من عزل وحرمان وقهر، والله على ما أقول شهيد).

وقد وقع أعضاء اللجنة وممثلي الفصائل على هذه الوثيقة، وبما أنني أتحدث عن هذا القسم، فإنني أجد من الواجب والأمانة الأخلاقية والوطنية أن أذكر أسماء اللجنة العليا للإضراب التي قادت هذه المعركة بكل أمانة وصدق وإخلاص وتفاني، رغم ما واجهت من تضيق وتهديد وتعب ومسئولية أمام الله والشعب والأسرى وقارعت إدارات السجون ووفودها واللجان المنبثقة عنها وأدت رسالتها من قلب المحنة والألم بمستوى عالٍ من الحرفية والمهنية والوفاء، وذلك بعد أن تسلحوا بالعزيمة والإرادة والتوكل على الله وهم:

1. المجاهد جمال الهور: معتقل منذ عام 1997، ويعتبر من أبرز قادة (حماس) في السجون والمحكوم بعدة مؤبدات، ويمتاز بالخبرة

والحوار، إضافة إلى الشخصية القوية الواثقة، وقد تم اختياره متحدثاً باسم اللجنة أمام الإدارة في الوفد الصهيوني المفاوض.

2. المجاهد جمعة التايه: معتقل منذ بداية انتفاضة الأقصى، وكان قد اعتقل في فترة التسعينات لمدة 7 سنوات، يعتبر من أبرز قادة (الجهاد الإسلامي) في السجون، ويمتلك خبرة كبيرة في الحوار والعمل التنظيمي، وينتقن اللغة العبرية بصورة كبيرة ومحكوم عليه 18.5 سنة.

3. المجاهد علاء أبو جزر: من سكان مدينة رفح، ويعتبر من أبرز قادة (فتح) في سجن "نفحة"، يعمل منذ عدة سنوات ممثلاً للسجن أمام الإدارة، وهو معتقل منذ بداية انتفاضة الأقصى.

4. المجاهد عاهد أبو غلثة: رئيس الهيئة العليا لأسرى (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)، و متهم بالمشاركة في قتل الصهيوني المجرم "رحبعام زئيفي" عام 2001، ومنذ اعتقاله وهو يعيش في العزل الانفرادي.

5. المجاهد أسامة أبو العسل: من أسرى قطاع غزة، ومعتقل منذ بداية انتفاضة الأقصى، تم اختياره ممثلاً عن أسرى (الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين).

6. المجاهد زيد بسيسي: أحد أبرز القيادات الشابة لـ (حركة الجهاد الإسلامي) في السجون، ومن مؤسسي (سرايا القدس) في الضفة الغربية، معتقل منذ عام 2001، ومحكوم عليه بالمؤبد، ويعتبر من الأسرى المعروفين بالصلابة والعناد أمام الإدارة.

7. **المجاهد مهند شريم:** من قادة (حماس) في السجون، ومحكوم بالمؤبد (28) مرة، يمتاز بشخصية قوية ومحبوبة بين الأسرى، اعتقل عام 2002.

8. **المجاهد عبد الرحيم أبو هولي:** من قيادات حركة (فتح) في سجن "نفحة"، له تجربة كبيرة في العمل التنظيمي، وتم اختياره عن أسرى حركة (فتح) في غزة الذين قرروا خوض هذه المعركة، ومعتقل منذ بداية انتفاضة الأقصى.

9. **المجاهد محمود شريط:** من القيادة الشابة لحركة (حماس) في السجون، يمتلك تجربة غنية في العمل التنظيمي والإداري، محكوم ثماني مؤبدات.

إضافة لهذه اللجنة القيادية فقد تم تشكيل أيضاً اللجان الاستشارية للفصائل وعملها كما ذكرت غير ملزم في اتخاذ القرار، بل دورها استشاري وإبداء النصيح والشورى، وهم عن:

1. **حركة (فتح):** أيمن عواودة، عاكف أبو هولي، أسامة عودة.
2. **حركة (الجهاد الإسلامي):** الشيخ بسام السعدي، الشيخ بسام أبو عكر، المجاهد زايد سلمان، المجاهد فراس صوفطة.
3. **حركة (حماس):** محمد صبحة، منير مرعي، عباس السيد، عثمان بال.

4. **الجبهة الشعبية:** أحمد سعدات، وائل جاغوب، كميل أبو حنيش، حسن فطقططة.

وبالإضافة إلى اللجان الاستشارية، فإنه تم تشكيل لجان إعلامية في كافة السجون التي انخرطت في هذه المعركة وهدفها التواصل مع الخارج وحشد الدعم الجماهيري، ونقل أخبار السجون، وكذلك تم تشكيل الطوارئ والتعبئة والإعداد في كافة الأقسام والسجون.

بدأت هذه اللجان مجتمعة بالعمل والتنسيق والتعبئة والتوجيه بشكل مكثف، وأصبح الواقع شبيه بخلية نحل، وتم إعلان الاستنفار العام في حالة الطوارئ القصوى، وتعليق كافة البرامج الثقافية والإدارية، وأصبح حديث الأسرى كله يدور حول هذه المعركة وكيفية التعاطي مع هذه الخطوة، وتم شحذ الهمم والمعنويات للإخوة الذين يخوضون التجربة للمرة الأولى، وكان التركيز معهم ينصب حول ضرورة وأهمية الصمود في هذه المعركة على الحركة الأسيرة، وفي السياق ذاته تم إحصاء الأسرى لمرضى (المعذورين) الذين تم استثنائهم من هذه المعركة.

الفترة الممتدة بين الأول من نيسان والسابع عشر - موعد انطلاق المعركة شهدت أحداثاً وتطورات كثيرة، كلها كانت تدفع باتجاه التصعيد المتبادل بين الأسرى وإدارات السجون، فمثلاً تم الاعتداء في العزل الانفرادي على الأسير (عباس السيد)، مما أدى إلى إصابته في أنحاء جسده وقام الأسرى بإرسال رسالة تهديد لإدارات السجون بأننا لن نقف مكتوفي الأيدي، وسوف يكون هناك ردة فعل على ما حصل، وبتاريخ 2012/04/05 قام الأسير المجاهد (عوض الصعدي) في سجن "نفحة"

بضرب أحد ضباط الأمن في وجهه بآلة حادة، وقد تم تبليغ الإدارة أن هذا الحادث هو ردة فعل طبيعية على الاعتداء على الأسير (عباس السيد).

وفي المقابل تصاعدت الهجمة الصهيونية ضد الأسرى، حيث زادت عمليات الاقتحام الليلي لغرف الأسرى من جانب الوحدات الخاصة في مصلحة السجون مثل "متسادا" و"درور" المدججتين بالسلاح وآلات القمع والإرهاب، مثلما حصل في "نفحة" و"عسقلان" و"إيشل"، وكذلك زادت العقوبات والاستفزازات من جانب السجناء والضباط، ومع اقتراب الموعد كان سجن "إيشل" أداة الربط والتنسيق بين كافة السجون، سواء الجنوبية أو الشمالية، وهذا نتيجة وجود كادر تنظيمي وإعلامي متميز، إضافة إلى وجود إمكانية التواصل وآلية التنسيق، حيث كان الإخوة المنسقون والإعلاميون يستهلكون ساعات طويلة في كل يوم من أجل النقاش والحوار والتنسيق وتبادل الآراء، وهذا ما جعل سجن "إيشل" في مرمى الحقد والانتقام الصهيوني أثناء الإضراب، حيث دفع لبناءه القنطرة الكبرى من المعاناة والألم.

قبل الإضراب بيومين قامت مصلحة السجون بمحاولة بائسة بوقف هذه المعركة، حيث قامت بتشكيل لجنة خاصة من ضباط سابقين إضافة إلى عدد من مدراء السجون، وقامت هذه اللجنة بزيارة عدة سجون والالتقاء مع ممثلي الفصائل وتقديم عروض مختلفة الهدف منها: ذر الرماد في العيون وتأجيل الإضراب. وحصل اللقاء الأخير في سجن "نفحة"، حيث كان يتواجد به (6) من أصل (9) من أعضاء اللجنة العليا للإضراب.

واستمر الحوار واللقاء لساعات متأخرة، كان الهدف كله من جانب الطرف الصهيوني يهدف إلى تأجيل الإضراب لأيام، حيث ادعوا أن جهاز المخابرات الصهيونية "الشباك" سوف يقوم بدراسة ملفات المعزولين والرد عليكم خلال أسبوعين، ولكن اللجنة العليا أصرت وبالإجماع عدم التجاوب مع هذه العروض الهزيلة، ورفضت سياسة التأجيل والتسويف والمماطلة التي لا تلبي مطالب الأسرى وحاجاتهم وأهمها حل قضية العزل والسماح لأهالي غزة بالزيارة، وتحسين الواقع المعيشي للأسرى.

وعلى الفور تم إبلاغ كافة السجون بفشل جولة الحوار وإعلان الإضراب في الوقت المحدد والمتفق عليه.

وكما ذكرت سابقاً، فإن الأيام الأخيرة التي سبقت الإضراب كانت السجون تعيش ثورة حقيقة واستنفار عام وجهوزية كاملة، حيث قامت اللجنة الإعلامية لـ (حركة الجهاد الإسلامي) بإخراج بيان صحفي لتفزيون فلسطين والمحطات والإذاعات المحلية، تعلن فيه الجهوزية الكاملة والاستعداد التام لخوض هذه المعركة في كافة المواقع والسجون انتصاراً للإنسانية والكرامة متراصين خلف قيادتنا العليا للإضراب.

وكذلك قامت اللجنة الإعلامية لحركة (حماس) بإخراج بيان آخر لفضائية الأقصى والإذاعات المحلية تدعو شعبنا إلى المناصرة والتضامن، وتعلن حالة النفير العام لكافة أسراها لخوض هذه المعركة.

وفي السياق ذاته تم التواصل مع عدد من العلماء والمراجع الدينية للوقوف على الموقف الشرعي من هذه المعركة، الذين أكدوا على أن هذه المعركة من أشرف وأعلى مراتب الجهاد والتضحية، وأن من يتخلف عنها وهو قادر على الانخراط بها يصيبه الإثم الشرعي، ويعد من الذين يتولون يوم الزحف وطلبنا منهم الدعاء لنا وتخصيص خطب الجمعة لشرح معاناتنا ومعركتنا والتضامن معنا في هذه المعركة المصيرية.

أما على الصعيد الداخلي في ساحات السجون، فكان الموقف أكثر تحدياً وعنفواناً. فمع الاقتراب من المعركة كان الجهد والتعبئة النفسية والصحية يزداد ويتكاثف وكان التركيز يصب على الكيفية المناسبة للتصرف قبل الإضراب بيومين من حيث الأكل ونوعيته وضرورة الإكثار من شرب السوائل والحليب والابتعاد عن أكل الخبز والرز والنشويات التي يصعب هضمها قبل الدخول في الإضراب، وكذلك كيفية التعامل في الأيام الأولى لهذه المعركة وخاصة مع ردة فعل الإدارة، وضرورة ضبط النفس وعدم الانجرار وراء الاستفزازات والابتعاد عن أي صدام يمكن أن يستنفد طاقاتنا، وكانت البيانات والنشرات تركز على ضرورة الالتجاء إلى الله والاعتماد عليه والإكثار من الدعاء والتسبيح والتسلح بالصبر والصمود والثبات في هذه المحنة.

قبل ساعات من بدء المعركة كان هناك حراك غير طبيعي في السجون، واتصالات مكثفة لإقناع الجميع بدخول هذه المعركة وتشكيل جبهة موحدة من كفة الأسرى لنكون جسداً صلباً متماسكاً أمام السجون،

ولكن هذه الاتصالات والنقاشات لم تثمر عن إقناع كلفة الأسرى بدخول هذه المعركة.

وقبل أن تغيب شمس ذلك اليوم الذي سبق المعركة، تم إنزال بيان على الأسرى في كلفة الأقسام التي ستشارك في هذه المعركة، جاء فيه:

أَنْ سَاعَةَ الْحَقِيقَةِ قَدْ اقْتَرَبَتْ.. وَأَنْكُمْ أَنْتُمْ عَشَاقُ الْكَرَامَةِ وَالْحَرِيَةِ.. سَوْفَ تَصْنَعُونَ الْمَجْدَ وَالتَّارِيخَ بِصَبْرِكُمْ وَصُمُودِكُمْ وَاعْتِمَادِكُمْ عَلَى اللَّهِ.. وَسَوْفَ تَعِيدُونَ رَسْمَ خَارِطَةِ الْحَرَكَةِ الْأَسِيرَةِ مِنْ جَدِيدٍ، وَتَكْمِلُونَ حَقَائِقَ هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ الْمَصِيرِيَةِ مَعَ السَّجَانِ وَأَعْوَالِهِ.. فَأَنْتُمْ جُنُودُ الرَّحْمَنِ وَجُنُودَ الْمِيدَانِ.

وَأَضَافَ الْبَيَانُ: أَنْكُمْ بِصُمُودِكُمْ سَوْفَ يَرْكِعُ كُلُّ الْمُتَأَمِّرِينَ الْمُتَخَاذِلِينَ.. وَسَوْفَ يَنْكَسِرُونَ عَلَى صَخْرَةٍ صَبْرِكُمْ.

وَرَكَّزَ الْبَيَانُ: عَلَى أَنَّ الْعَدُوَّ يَرَاهُنَ عَلَى ضَعْفِكُمْ وَكَسْرِ إِرَادَتِكُمْ وَتَفْرِيقِ كَلِمَتِكُمْ.. فَإِنَّ الْأَوَانَ لَتَصْفَعُوهُ صَفْعَةَ الْكَرَامَةِ وَتَحْبِطُوا كُلَّ الرِّهَانَاتِ عَلَيْكُمْ.. أَعِيدُوا الطَّهْرَ إِلَى الْبِدَايَاتِ الْأُولَى.. أَشْدَعُوا السَّجُونَ بِجُوعِكُمْ.. ائْسَرُوا ضُمَائِرَ الْعَالَمِ فِي ظُلْمَةِ زَنَازِينِكُمْ.. أَضْيُّوا عَتَمَةَ السَّجْنِ بِدَعَائِكُمْ وَذِكْرِكُمْ وَتَوَجَّهْكُمْ إِلَى اللَّهِ.. وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْتُوا مِنْ خَلْفِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَسْتَوْحِشُوا الطَّرِيقَ بِقَلَّةِ السَّالِكِينَ فِيهِ.

وَخَتَمَ الْبَيَانُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُيَآنُ مَرْصُوصٍ﴾

[الصف: 4]

﴿وَلَا يَصْرَفُ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَهْوِيٌّ غَرَضِيٌّ﴾ [الحج: 40].

انطلاقة معركة العهد والوفاء وتفاصيلها.. وقصة الانتصار :

في ليلة السابع عشر من نيسان، تم تقديم رسالة رسمية في كافة السجون والأقسام التي أعلنت موافقتها على دخول هذه المعركة إلى إدارات السجون تبلغهم بدخول المعركة، وقامت كل غرفة بتجهيز أغراضها ومحتوياتها كي تخرجها في الساعة السابعة صباحاً من اليوم الأول في الإضراب، أي السابع عشر من نيسان، وكذلك قام الإخوة في كل غرفة بإخفاء كميات مناسبة من الملح في أماكن مختلفة بهدف استخدامه في أيام الإضراب للمحافظة على أعضاء الجسد الداخلية من التعفن والهلاك.

في منتصف الليل أقدمت إدارة سجن "إيشل" على إحضار أجهزة تشويش كبيرة، وقامت بوضعها أمام القسم بحجة وجود أجهزة اتصال خلوية مهربة بحوزة الأسرى، وأن هذه الأجهزة تم استخدامها لعمليات التنسيق والإعداد للإضراب، وكذلك إخراج بيانات صحفية لعدة فضائيات ووكالات أنباء، وادعت الإدارة فيها بعد أن مركز القيادة والتحكم والتنسيق الداخلي والخارجي للإضراب كان (قسم 11) في سجن "إيشل" وهذا ما دفعها إلى تركيز هجومها وقوتها ووحداتها الخاصة في صيحة الإضراب إلى هذا القسم لكسره وكسر إرادة الأسرى بداخله.

❖ حملة التكريع:

الحملة التي قادتها الوحدات الخاصة في شرطة مصلحة السجون على سجن "إيشل" في صبيحة اليوم الأول للإضراب أطلقوا عليها (حملة التكريع) وقد شارك في هذه الحملة وحدات النخبة الخاصة "وحدة ميتسادا"، و"درور"، و"المياز"، و"الناحشون" وهذه الوحدات من أشهر وحدات القمع والإرهاب المدججة بكل أنواع الرعب والخوف والدمار.

بدأت هذه الحملة الساعة السادسة والنصف حينما قامت إدارة السجن بقطع الكهرباء عن الغرف وقطع الماء الساخن، وبعدها بنصف ساعة قامت هذه الوحدات باقتحام القسم والغرف بصورة مسعورة وهمجية بشعة من كل مداخل القسم وهم مقتعون ويحملون العصي والسلاح الخاص الذي يطلق "رصاص الفلفل" ويلبسون اللباس الوقى والزى الخاص، وكأنهم يقتحمون ساحة وميدان معركة حقيقية متكافئة.

قاموا باقتحام الغرف وهم يصرخون في حالة فوضى وإرباك كامل وكانوا خائفين رغم أننا أسرى عزل لا نملك شيئاً سوى إرادتنا وعزيمتنا، ونحن ندرك أن الله معنا ولن يخذلنا ولأننا أقوىاء رغم قيودنا وأحرار رغم آلامنا، وآسرينا كانوا متوترين رغم أن أعدادهم ضعف أعدادنا، ورغم أن أغلب الأسرى كانوا نياماً على أسرّتهم، قاموا بالدخول وفتحهم الغرف بصورة عنيفة يرافقهم عدة مدراء لعدة سجون وعدد كبير من ضباط الأمن والاستخبارات وضباط سجن "إيشل"، وقاموا بوضع القيود في أيدينا دون السماح لنا بتبديل ملابس النوم أو لباس يمكن أن يقينا من برودة

الطقس، وقاموا بإخراجنا من الغرف بعد أن قاموا بتفتيشنا تفتيشاً دقيقاً ومهيناً، وقاموا بالاعتداء على بعض الإخوة بالضرب كما حصل مع الأخ (تامر حمائل) وكذلك الأخ (موسى زهران) الذي اعترض على أسلوب الإهانة الذي تعرض لها، فقاموا بالاعتداء عليه بقوة بالعصي واللكمات وهم يشتمون ويصرخون. قاموا بإخراجنا من الغرف ونحن مقيدون ثم وضعونا في ساحة القسم والزنازين، كانت الوحدات تهدف من خلال عنفها الشديد أن تجبرنا إلى مواجهة تستنزف طقاتنا وقدراتنا في يومنا الأول وتجد مبرراً للاعتداء علينا وإضعافنا.

إذاً نستطيع أن نقول أن مركز المعركة الحقيقة ونقطة الضغط التي ركزت عليها مصلحة السجون جل قوتها هو قسم (11) في سجن "إيشل" للأسباب التي ذكرتها آنفاً، ونستطيع أن نستنتج من خلال اسم الحملة التي أطلقوها (حملة التكريع) أن إدارة السجن كانت تراهن على كسر إرادتنا وفشل الإضراب منذ البداية من خلال إنهاك الأسرى وشل قدراتهم على التواصل والتنسيق وإظهار قوة الخصم الذي يقارعه ونتحده، فما حصل كان بحق استعراض القوة من جانب الصهاينة أمام أسرى مقيدون لا يملكون إلا إرادتهم وإيمانهم بالله ثم بعدالة قضيتهم وأمعاءهم الخاوية التي أقضت مضاجع الاحتلال وأربكت حساباتهم وخاصة عندما استمرت معركتنا تشق طريقها بكل ثبات واطمئنان وثقة.

رغم كل الإجراءات والعقوبات والتهديدات ورغم الحرب النفسية التي قادها خبراء نفسيون صهاينة وقام كل أركان وطوقم مصلحة السجون

بضباطها وسجانيها وأطبائها وممرضيهـا بتطبيق هذه الحرب وهذه التعليمات، إلا أن هذه الإجراءات فشلت من يومها الأول، وأن كل هذه التهديدات كانت بردًا وسلامًا على الأسرى بل كانوا يزدادون كل يوم عظمة وقوة وهيبة في نفوس عدوهم وهم يسطرون أروع وأجمل لوحات الصبر والصمود والثبات وحسن التوكل على الله، رغم ضعف الأجساد وإرهاقها وتعبها وتسلل المرض إليها إلا أن هذه الأجساد بقيت مشتعلة بالحماس والعطاء والإرادة.

ولنعود إلى أجواء المعركة وساحتها في قسم (11) من سجن "إيشل"، حيث أنه بعد أن قامت هذه الوحدات بتقييد الأسرى وتكديسهم في غرف وزنازين صغيرة قامت بجمع وخطط وإتلاف وتفريغ الغرف من كل محتوياتها العامة والشخصية من داخل الغرف وإخراجها إلى مخزن القسم أو إلى عربات النفايات دون أن تسمح لأحد بأن يتابع أو يشاهد ما يحدث، ثم قامت باستقدام عدة الهدم والدمار، وبدأت بفك وكسر وتقطيع كل محتويات الغرف الثابتة إضافة إلى تخريب الجدران والأرضية والأبواب ودورات المياه بحجة التفتيش على أجهزة خلوية مهربة، والبحث عن الملح الذي حاول الأسرى إخفاءه لاستخدامه في أيام الإضراب الطويلة ليحفظ أعضاء الجسم الداخلية من التلف والتعفن.

أما نحن فقد مكثنا مقيدين طوال النهار دون السماح لنا بقضاء حاجتنا أو الصلاة أو حتى شرب الماء وأحدثت هذه السلاسل جروحًا وتورمات

ورضوضاً في معاصم الأيدي دون أن يفكوها أو يستجيبوا لآلامنا وأوجاعنا.

مع غروب شمس السابع عشر من نيسان الذي كان يوماً ثقيلاً وطويلاً وشقاً، قامت الإدارة بإجراء آخر يظهر مدى إفلاسها وتخطيها واقتارها إلى ما تواجه به هذا الشموخ وهذه الإرادة الصلبة والصمود الأسطوري، فقامت بنقل أكثر من نصف القسم دون أن تسمح لهم بأخذ سوى غيل واحد من الملابس إلى زنازين وعزل سجن "أوهلي كيدار".

وهؤلاء الإخوة وعددهم أكثر من (80) مجاهدًا كانوا أكثر الأسرى الذين خاضوا معركة الأمعاء الخاوية من حيث المعاناة والعذاب والقهر والألم، بذلك تم عزلهم منذ اليوم الأول لهذه المعركة حتى نهايتها، وكانوا في عزلة كاملة عن العالم كله ولا يعرفون ماذا كان يحصل في السجون الأخرى أو ماذا حدث في ملف التفاوض والحوار عدا أنهم كانوا في زنازين انفرادية كانت مهجورة منذ سنوات طويلة ويكسوا جدرانها الغبار والأوساخ، إضافة إلى رائحتها المنتنة العفنة.

مساحة الزنزانة لا تتجاوز الأربعة أمتار، إضافة إلى دورة مياه سيئة رائحتها تزكم الأنوف، وتزيد المعاناة، وحدثني الإخوة الذين كانوا هناك أن جدرانها تحولت إلى اللون البني المائل إلى السواد من شدة الأوساخ والقاذورات ومليئة بالصراصير والحشرات التي تعرفوا عليها لأول مرة في حياتهم؛ إضافة إلى الجرذان التي تخرج من دورات لمياه في الليل وكانت تأكل وتقضم أحذية المجاهدين من شدة الجوع، وكثيراً من

الزنازين كان معلقاً بها صور فاضحة، حيث كان أسرى مدنيون "جنائيون" من اليهود معزولين بها في الماضي، وزاد معاناتهم أن الإدارة هناك في سبيل زيادة الضغط عليهم وإحباطهم، رفضت إعطاءهم مواد تنظيف أو أدوات التنظيف كالقشاة والمكنسة؛ إضافة إلى الماء الساخن الذي كان يصل إليهم عن طريق الأنابيب ساعة في اليوم في وقت الصباح ولا يوجد إبريق في الدورة، وفي حالة أن تم فتح الباب لأي أمر كان يتم تقييد المجاهدين.

حاول الإخوة المجاهدون منذ اليوم الأول عدم الرضى بهذا الواقع رغم أنهم في معركة إرادات، وقاموا بالاحتجاج بكل الوسائل على هذا الواقع المرير عن طريق الطرق على الأبواب والصراخ وعدم التعاطي مع السجناء في أي أمر كان، وبعد جهد وصراع قامت الإدارة بإدخال القشاشات لكل الزنازين مرة في اليوم ولمدة عشر دقائق فقط، وكذلك حصل الإخوة هناك على ورق تواليت محارم لدورة المياه، وتم إعطاء كل زنزانة قنينة ليتم استخدامها في دورة المياه، في حين رفضت إعطائهم كاسات بلاستيك لاستخدامها للشرب، حيث أن الماء الذي كان ينزل من الصنبور كان مليئاً بالأوساخ والصدأ، وينتظر الأخ عشرة دقائق حتى يصل الماء النظيف.

وعلى الرغم من هذه الظروف المأساوية التي أضفتها إدارة السجن إلى معاناة الجوع والألم إلا أن هذه المحاولات اليائسة فشلت في كسر الإرادة، وكان المجاهدون على قدر هذه الثورة المباركة وحول المجاهدون

هذه الزنازين المظلمة إلى خلوة وعبادة وتقرب إلى الله، وزنازين نور ونشاط ودعاء ونشيد وتفاعل وتمكنوا من وضع برنامج خاص بهم، أطلقوا عليه برنامجاً ثقافياً، وذلك للتغلب على ساعات النهار الطويلة والانتصار على مرارة المكان وألم للجوع والعذاب.

كان هذا البرنامج يبدأ من بعد صلاة العشاء، فكان المجاهدون يقفون على الأبواب ويرددون تكبيرات النصر والعيد بشكل يومي وبصوت عالٍ موحد فرحاً بمرور وانقضاء يوم آخر من أيام هذه المعركة واقتداءً برسول الأمة ﷺ الذي قال: (رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَرَاهُمْ الْيَوْمَ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً). [تاريخ الطبري]، فكانوا يرسلون بهذه القائق رسالة قوية إلى إدارة السجن أننا أقوياء وأكثر تصميمًا وإرادة وعزيمة في طريق هذه الثورة والمعركة المصيرية، فكان هذا التكبير يُعطى المجاهدين راحة نفسية وقوة نورانية وطاقة كبيرة، وبعد مرحلة التكبير كان يقوم كل يوم أخ ويقف على الباب ويدعو إلى الله بصوت عالٍ والإخوة يؤمنون وراءه ويشدد الدعاء والتذلل والتهجد والبكاء إلى الله. بعد الدعاء كان يقف المجاهد المنشد (أنس حمدي) ويبدأ فقرة النشيد الإسلامي الحماسي الهانف والمجاهدون يرددون وراءه بصوت عالٍ وحماسي، وكانت أكثر فقرات النشيد التي يطلبها المجاهدون ويرتاحون لها نشيدة (راسك عالي)، وبعد النشيد كان يقف كل يوم مجاهد من المجاهدين ويتحدث عن الطبخ والأكل وأنواع الحلويات وما لذ وطاب، والإخوة يستمعون له ولشرحه ويركزون في حديثه لشدة جوعهم وألمهم ومعاناتهم، وتنتهي فقرات اليوم بالتسبيح

والذكر ثم الهدوء التام بعد الساعة الحادية عشر ليلاً لينقضي يوم آخر ويبدأ يوم جديد لعله يحمل خبراً أو بشرى. مع مرور الأيام كان الألم يزداد، وبدأت الأجساد تنبل وتتعب وتُصاب بالإجهاد والإرهاق، ورغم هذا الضعف وهذا الإنهاك والتحول إلا أن روح التحدي بقيت تواقه للنصر والكرامة وبقيت العزيمة تشتعل عنفواناً وصموداً.

ومن ضمن الموقف التي حصلت في زنازين سجن "أوهلي كيدار" أن أحد الإخوة سقط مغشياً فتم نقله إلى عيادة السجن فاستيقظ وهو يرى طبيب السجن يرشق الماء عليه بقوة واستهزاء والطقم المرافق له يضحكون، وعندما عاد إلى الزنازين حدث الإخوة بما حصل معه، وعندما جاء الطبيب إلى الزنازين وشاهده الإخوة قاموا بالصراخ عليه وشتمه وطرده وهددوا الإدارة أنه في حال عودته سيتم التعرض له بالسوء.

ومع انقضاء اليوم السادس ولعشرين من الإضراب الشاق تم نقل أحد الإخوة من "نفحة" إلى زنازين سجن "أوهلي كيدار" وكان يمتلك معلومات حول وجود مفاوضات مكثفة في مصر وفي سجن "نفحة"، وأن الإضراب قد وصل إلى مراحله النهائية. هذه الأخبار أنعشت الأمل عند المجاهدين، وزادت من معنوياتهم وعزيمتهم، وفي اليوم الثامن والعشرين قامت الإدارة بطلب الأخ (منير مرعي) أحد أعضاء اللجنة الاستشارية للإضراب وكان الإجراء يدل على أن الإضراب أشرف على نهايته، وبدأ الإخوة بالتكبير وتهنئة بعضهم البعض وبعد زمن قصير عاد إليهم المجاهد

(منير مرعي) ليعلمهم أن الإدارة سمحت له بالتحدث مع اللجنة العليا للإضراب المجتمعة في سجن "عسقلان" مع وجود ضباط من "الشباك" الصهيوني ومصلحة السجون، وأنه تم الموافقة على إخراج كافة المعزولين وإعادة زيارات غزة، إضافة إلى الاستجابة إلى بعض المطالب الحياتية، وأن اللجنة قررت وقف الإضراب. ومع هذه الأخبار السارة كان الإخوة يرفعون أصواتهم بالتكبير ونسوا معاناتهم وألمهم وكأن عذاب ثمان وعشرين يوماً لم يكن.

ولنعد إلى سجن "إيشل" مركز الصراع، ولنعد إلى أيام الإضراب وذكرياته الأليمة وقصص الشموخ والصمود، وسوف أتحدث عن مشاهداتي وذكرياتي ومتابعتي للأحداث والتفاصيل كما عشتها مع إخواني، وكما رأيته بعيني وليعذرني الإخوة على ذلك، لأنني لن أستطيع أن أتحدث عن باقي السجون التي خاضت هذه المعركة نتيجة عدم قدرتي على متابعة كافة الأحداث والوقائع، ولأن "إيشل" كان يعتبر نموذجاً واضحاً لهذه الحملة الشرسة وصورة حية لما كانت تقوم به الإدارة من أساليب قمعية عنصرية تندى لها جبين الإنسانية وتقشعر لها الأبدان النقية والأرواح الحرة النفيسة.

كانت البدايات الأولى التي راودتني بها فكرة كتابة هذه المذكرات في اليوم الأول، حينما كنا مقيدون في الزنازين ونعاني من عدم وجود دورة مياه ونتألم ونعاني في ظروف غاية في الصعوبة، فانقدحت في ذهني هذه الفكرة، وكنت أواجه مشكلة عدم وجود أقلام أو أوراق لتلخيص هذه

المعاناة كرؤوس أقلام للأحداث المتلاحقة والمتسارعة، ولكن هذه الفكرة لم تغب عن خاطرتي. ومع كل معاناة أو تصرف صهيوني وحشي كانت تنقز إلى تفكيري من جديد، وأعمل جاهداً على توفير أداة للكتابة.

بعد نقل أكثر من ثمانين مجاهداً إلى سجن "أوهلي كيدرا" تم توزيع من تبقى على الغرف المجردة من أي أسباب للحياة ، وتفاجئنا حين تم إدخالنا على تلك الغرف من حجم الدمار والخراب الذي لحق بها على أيدي الوحدات الصهيونية الخاصة، ولم نجد حاجتنا الشخصية أو أغراضنا ولم نجد سوى الفرشات التي تم تجريدها من أغطيتها، ولزيادة المعاناة أزالوا الشبائيك التي تقينا برودة الطقس، وفي الليل طالبنا أغطية "حرامات" لكي نستطيع أن ننام من شدة البرودة، فرفضوا وبعد ضغط شديد منا أحضروا لكل واحد غطاء، ولم نستطع في تلك الليلة النوم نتيجة الجوع والألم والبرد الذي أحدثته القيود في أيدينا.

في اليوم الثاني جاءت قوة من شرطة السجن وأخرجونا من الغرف في الساعة السادسة صباحاً، وذلك بعد أن وضعوا القيود من جديد في أيدينا، وكان عددا عشرة مجاهدين، وبقينا في الزنازين حتى بعد الظهر، ثم أعادونا من جديد إلى الغرف بعد أن قام مدير السجن بتهدينا بفرض غرامات مالية باهظة علينا إذا رفضنا الانصياع لأوامر الضباط وإدارة السجن.

في مساء ذلك اليوم جاءوا من جديد واقتحموا الغرف وأخرجونا منها بحجة التفتيش والبحث عن الملح وقاموا بمصادرة عبوات الماء التي نشرب بها.

في اليوم الثالث ومنذ الصباح اقتحمت الشرطة والوحدة الخاصة القسم، وعاثت فيه فسادًا وقامت بحفر الجدران وكسر بعض البلاط بحجة البحث عن أجهزة اتصال خلوية مهربة، واستخدموا في عمليات التفتيش الكلاب المدربة وأجهزة إلكترونية متطورة، وفي مساء اليوم أحضروا أكثر من عشرين مجاهدًا من سجن "نفحة" و"رامون".

في اليوم الرابع الذي صادف الجمعة الأولى من هذه المعركة، سمحوا لنا بالخروج إلى ساحة السجن وإقامة صلاة الجمعة، وتقديم للخطبة المجاهد (إسلام جرار) وركز في خطبته على إيجابيات المعركة ضد النفس، وهي بذلك انتصار للإرادة وعلى وحشية السجان وانتصار لشعبنا وأمتنا وأحرار العالم، ودعا إلى الصبر والثبات والتماسك.

وبعد الصلاة جلسنا نشدُّ من عزائم بعضنا ونرفع من معنويات الإخوة الذين يخوضون التجربة للمرة الأولى والذين أظهروا روحًا عالية من الثبات والصمود.

وفي مساء اليوم الرابع أحضروا لنا وبعد إلحاح شديد من جانبنا معجون أسنان وفرشاة، إضافة إلى منشفة لكل مجاهد.

في صبيحة اليوم السادس للمعركة قاموا بنقل كافة المجاهدين في القسم إلى سجون "رامون" و"نفحة" و"عسقلان"، وقاموا بإحضار إخوة من سجن "نفحة" مكاننا.

كنت أنا ضمن المجموعة التي تم نقلها إلى سجن "عسقلان" مع عشرين مجاهدًا، وكل أخ له قصة وذكريات من العذاب والألم التي يستطيع أصحابها أن يبدعوا في نسج رواياتها، فلم يستطع أحد أن يصف هذا الألم وهذه التجربة إلا صاحبها، وعزاؤنا أننا ندخر كل ذلك في ميزان حسناتنا عند الله _سبحانه وتعالى_.

في سجن "عسقلان" تم نقلنا بداية في حافلة مغلقة من كفة الجهات، ولا يوجد بها سوى منافذ صغيرة لدخول الهواء، حيث تم تقسيم الحافلة إلى أقفاص مغلقة بصفائح الحديد المقوى، حيث تم تكديسنا بداخل هذه الأقفاص مقيدي الأيدي والأرجل، وعندما وصلنا إلى السجن تم وضعنا في زنزلة صغيرة لأكثر من أربع ساعات متواصلة دون أن يسمحوا لنا بالماء أو قضاء الحاجة، ونحن نئن من الألم والتعب وحرارة الطقس المرتفعة، حيث قاموا بعد ذلك بتفتيشنا ومصادرة الأغذية الشخصية منا، وأعطونا مكانها أغذية سجن قديمة عفنة وذات رائحة نتنة، وفي منتصف الليل تم إدخالنا إلى غرف السجن، حيث وجدنا إخوة هناك ممن شاركوا في المعركة تعرفنا عليهم، حاولنا أن ننسى المعاناة لساعات، حيث تناولنا أطراف الحديث عما حصل معنا في "إيشل"، ولم نستطع النوم في تلك الليلة.

الغرفة كانت واسعة وبها أكثر من ثمانية عشر مجاهداً، أكثر من نصفهم ينامون على الأرض، أعطيتهم أشد عفواً وسوءاً مما معنا، وكل مجاهد بجانبه عبوة ماء ليشرّب منها. الماء في سجن "عسقلان" كان مالحاً ولم نستطع استيعابه في الأيام الأولى، وكان في كل زاوية من الغرفة يجلس مجموعة من المجاهدين يتحدثون عن الطعام والأكل، عن كل ما لذّ وطاب ويفننون في شرح طرق إعداد أشهى الأطباق وأشهرها، وهذا النوع من الحديث كان يأخذ حيزاً كبيراً من أوقات المجاهدين الذين كانوا يحاولون القضاء على هذه الأوقات الطويلة بذلك الحديث الذي ترتاح له النفس، وكانت هذه الغرف الواسعة تجمع بداخلها إخوة من كافة الفصائل حيث تم تجميعهم من كافة السجون الجنوبية، وكل أخ كان يحدث ويشرح عما حصل معه في سجنه الأصلي.

كان في الغرفة رايو مهرب ورغم حملات التفتيش المسعورة من إدارة السجن إلا أن الإخوة استطاعوا أن يخفوه، فكنا نخرجه من مخبئه في كل مساء ونسمع أخبار الإضراب عبر الإذاعات المحلية، كإذاعة الأسرى والقدس والأقصى وأجيال والحرية وأخبار الخليل.. الخ، وكانت أخبار التفاعل والتضامن وحجم المساندة تبلسم جراحنا، وترفع من معنوياتنا، وبذلك كنا على اطلاع على حجم المساندة في قطاع غزة والضفة، إضافة إلى التحركات السياسية والجهود الدبلوماسية المساندة للإضراب سواء من جانب السلطة أو فصائل المقاومة، وكنا عن طريق

الرايو نفق على أخبار السجون وأحوال الأسرى في كافة قلاع الأسر والسجون المضربة.

أكثر التفاعلات الجماهيرية كانت تحدث في قطاع غزة، حيث قامت اللجنة المساندة للإضراب بنصب خيمة اعتصام دائمة في ساحة الجندي المجهول في مدينة غزة، وكان هناك برنامج يومي لكافة التحركات والمسيرات والتجمعات الشعبية، وقد كان للإخوة الأسرى المحررين في صفقة وفاء الأحرار دور بارز وفاعل بل كانوا جزءاً مشاركاً في معركتنا، واستطاعوا أن ينقلوا الصورة الحقيقية لأحوالنا وآلامنا واستطاعوا أن يشرحوا فلسفة الإضراب في فكر الأسير لأبناء شعبنا، فكانت غزة شعلة التضامن وميدان الحراك الشعبي المتصاعد الذي بدأ منذ انطلاق شرارة هذه المعركة مباشرة.

من ضمن الإجراءات الروتينية التي كانت تقوم بها إدارة السجون لمتابعة الحالة الصحية للأسرى ما يعرف بالفحص الطبي، حيث تقوم بإجراء فحص ضغط الدم ونبضات القلب كل يوم تقريباً.

ولا يظن البعض أن هذا الإجراء لمصلحة الأسير والحفاظ على حياته، بل ليقوم الطبيب بدوره القذر وخصوصاً عندما يتخلى عن دوره الإنساني وأمانة المهنة، حيث يمارس الضغط على الأسير ليفك إضرابه بعد أن يوهمه أن الحالة الصحية أصبحت في غاية السوء وهي في تدهور مستمر، وأن هناك مضاعفات خطيرة بحاجة إلى علاج، والعلاج لا يكون برأيه إلا بعد أن يقوم الأسير بكسر إضرابه، وأذكر أنني في "عسقلان"

قلت للطبيب أنني لا أستطيع أن أنام من شدة الآلام الحادة في الكلى، فنظر دون أن يجري أي فحص لي، وقال: هذا بالتأكيد من الإضراب وعليك أن تفك إضرابك كي نقوم بعلاجك، قررت أن لا أخرج إلى الفحص الطبي اليومي ما دام هذا الطبيب يستخف بمعاناتنا وآلامنا.

في اليوم التاسع جاء ضابط "درزي" كبير يدعى (نظيم سبيتي) وهو معروف بصفه وعذبيته، وأخذ يهدد ويتوعد وادعى أننا لن نحصل على أي شيء من إضرابنا، وأن السجون والأقسام التي لم تدخل هذه المعركة سوف يتم التعامل معها بطريقة خاصة، وأنه سمح لهم بإدخال اللوز الأخضر وورق العنب وغير ذلك، فرد عليه الإخوة أن إضرابنا ليس لأجل الأكل أو إدخال بعض أصناف الطعام، إنما من أجل الكرامة الإنسانية، من أجل إخواننا المعزولين ومن أجل إخواننا أسرى قطاع غزة الذين حُرِّموا من رؤية ذويهم، فازداد حنقه وغضبه واصله وبدأ بالتهجم على اللجنة العليا لقيادة الإضراب وأنهم متهورون يقودونكم إلى الهاوية. فقال له أحد الإخوة: إن كان الدفاع عن الكرامة تهوراً فنحن نعشق المغامرات والتهور، وسمع هذا الضابط كلاماً موحداً من كافة الأسرى الموجودين في الغرفة الذين كانوا من كافة الفصائل الفلسطينية، حيث أبدوا درجة عالية من الوحدة والتماسك والانسجام الذي غاب عن جسد الحركة الأسيرة لسنوات.

في "عسقلان" كانوا يسمحون لنا أيضاً بالخروج إلى الساحة الرئيسة لمدة ساعة في اليوم، ويكون عادة في الصباح الباكر، فكنا نستغل هذه

الفترة لتواصل مع باقي الغرف المجاورة ونجلس معهم ونطمئن على أحوالهم وصحتهم، وكذلك للجلوس تحت أشعة الشمس التي تمننا بالطاقة وتزودنا بفيتامين D.

في هذه الفترة كانت الأخبار ترد عن مساومة صهيونية لأسرى حركة (فتح) من سكان غزة، بأن يفكوا إضرابهم مقابل أن يتم السماح لهم برؤية أهلهم عن طريق تقنية الفيديو كونفرنس، ولكن الأسرى رفضوا ذلك وأصرّوا على الاستمرار في معركتهم حتى تحقيق كافة مطالبهم.

بعد الأيام العشرة الأولى من هذه المعركة، بدأت الأوجاع تشتد على الإخوة، فمنهم من أصيب بنزيف حاد في أسنانه ولثته، كما حصل مع المجاهد الأسير (محمد عرندس)، واستمر هذا النزيف حتى انتهاء الإضراب، حيث سبب له ذلك مضاعفات خطيرة في معدته وذلك بسبب أنه كان يبتلع الدماء وهو نائم مما أدى إلى حدوث التهابات وآلام شديدة في بطنه طيلة فترة الإضراب، وكان يتألم بصمت الرجال الذين ينتصرون على نواتهم ولا يشعرون أحداً بضعفهم وآلامهم.

إضافة إلى ذلك بدأ الكثير من الإخوة يسقطون على الأرض مغشياً عليهم نتيجة فقدان السوائل في الجسم وفقدان التوازن وضعف الدم والطاقة، مثل الأخ (رومل عطوان) والرفيق (سالم) والمجاهد (محمد حلس)، وهناك إخوة كانوا يعانون آلاماً حادة في الكلى والبطن والصدر والرأس.

وفي سجن "عسقلان" أيضًا لم يسمحوا لنا بتأدية صلاة الجمعة في الساحة، وعلى إثر ذلك قام كافة الأسرى بمقاطعة الفحص الطبي الروتيني، وكانت الأخبار تتوارد عن جولات مفاوضات جديدة غير رسمية، وعن حدوث تصدعات في مواقف مصلحة السجون، ولكن هذه الجولات والحوارات لم تكن تحمل الطابع الجدي.

كانت أيام الجمعة محطة كبيرة للتضامن الشعبي الواسع حيث كنا نسمع عن مسيرات ضخمة في كافة أنحاء قطاع غزة تشارك بها كافة القوى الوطنية والإسلامية والقطاع النسوي والمؤسسات الأهلية والشعبية، وتحدث الخطباء على منابر المساجد عن معركة الأسرى وصمودهم إضافة إلى صمود الأسرى في مستشفى سجن "الرملة" الذين وصل إضرابهم إلى أرقام قياسية وخاصة الأبطال: (ثائر حلاحلة) و(بلال ذياب) و(عمر أبو شلال) و(محمود السرسك) و(أكرم الريخاوي) و(جعفر عز الدين) و(حسن الصفدي) الذين يرفضون الخضوع للاعتقال الإداري التعسفي وهم بذلك يسيرون على نهج المجاهد الشيخ (خضر عدنان) والمجاهدة (هناء الشلبي)، الذين انتصروا على الجلاد الصهيوني وخرجوا إلى ربيع الحرية بعد معركة قاسية وطويلة خاضوها في سبيل حريتهم.

وتحدثت الأخبار عن امتداد الفعاليات والمسيرات إلى الضفة الغربية وخاصة قرب مواقع الاحتكاك الأسبوعي في القرى التي تعاني من ظلم الجدار والاستيطان.

في اليوم الثاني عشر أصيب المجاهد (محمد حلس) بفيروس خطير في حنجرتة وامتد إلى أنفه ثم رأسه ونتج عن ذلك انتفاخ والتهاب في الجهة اليسرى من وجهه ورفض كل المساومات التي قامت بها إدارة السجن لوقف إضرابه مقابل علاجه، وأمام صموده وصبره اضطرت إدارة السجن إلى نقله إلى مستشفى "برزلاي" في مدينة "عسقلان" حيث أظهرت الفحوصات أن الفيروس وصل إلى حدود دماغه فأعطوه مضادات حيوية قوية لوقف انتشار الفيروس علماً أن سبب هذا الفيروس كان تعفن الأغذية والبطانيات التي قدمتها لنا إدارة السجن، وسوف أتطرق إلى قصة صموده بالتفصيل في الفصل الأخير.

في اليوم الثالث عشر ومع استمرار صمود الأسرى في إضرابهم كانت الجماهير الفلسطينية تزداد غضباً وعنفواناً، وهذه المرة كانت الرابطة النسوية للحركة الإسلامية في قطاع غزة التي انطلقت في مسيرات ضخمة في كافة أنحاء القطاع، إضافة إلى إقامة صلاة الحاجة بعد صلاة العشاء في كافة المساجد مع دعاء لنصرة الأسرى، وامتدت المسيرات إلى عدد من المدن الأوروبية والدولية.

في اليوم الخامس عشر للإضراب، اتخذ الإخوة في حركة (فتح) في "عسقلان" وعددهم خمسون أخاً قراراً مفاجئاً بفك إضرابهم ودون تنسيق مع اللجنة العليا أو حتى معنا في السجن، وهذا الحدث كان له تأثير على نفسياتنا وأربك كافة حساباتنا وخصوصاً أننا كنا في خضم المعركة، وفي

نفس اليوم أيضًا انضم الإخوة في حركة (فتح) في "إيشل" للمعركة وكان عددهم أكثر من مائة مناضل.

في اليوم السادس عشر زارنا الصليب الأحمر في سجن "عسقلان" وتفاجئوا من الواقع الذي كنا نعيشه والظروف السيئة التي فرضتها الإدارة علينا وخاصة إزالة الزجاج عن الشبليك التي تقينا برودة الطقس في الليل، وتحدثنا معهم عن أوضاعنا الصحية المتدهورة وشرحنا لهم حالة المجاهد (محمد حلس) وما حصل معه من مضاعفات وتطورات نتيجة الإهمال الطبي.

وكان أحد أعضاء فريق الصليب شخص فرنسي بريطاني يطلق عليه أو على نفسه اسم (ميلاد)، وذكر لنا أنه درس اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة دمشق وكان متعاطفًا معنا وسألنا المرافقة التي معه إن كانت تستطيع أن تقترب وتشتّم البطانيات والأغطية التي نستخدمها، وقلت لها إننا على ثقة أن هذه البطانيات والأغطية صنعت قبل إنشاء الكيان الصهيوني، وعندما اقتربت وشممت رائحة الأغطية كادت أن تسقط مغشيًا عليها ثم التفتت إلي وقالت وهي مستفزة أنني صادق بوصفي، وشاهدت كيف تفرز هذه البطانيات الوبر والشعر والروائح الكريهة. وكان برفقة الصليب طبيبة سويدية ومترجمة بولندية، خرجنا معهم على الساحة الرئيسة وجلسنا معهم في الشمس واستطعنا أن نكتب رسائل للأهل أخبرناهم عن أوضاعنا وطلبنا منهم تكثيف الدعاء لنا، وفي نفس اليوم أيضًا قاموا بنقل عدد من الأسرى من عندنا إلى سجون ثانية وأحضروا

إخوة من (فتح) والرفاق عندنا في الغرفة وأصبح عندنا في الغرفة إخوة من (فتح) و(حماس) والرفاق إضافة إلى (الجهاد الإسلامي)، ولأول مرة نشعر بأننا نحلّق عاليًا فوق كل الحسابات الحزبية الضيقة والتعصبات الفرعية لأن الوضع الذي كنا نمر به كان أكبر بكثير من أي حساسيات حزبية أو تفكيرات مجترأة فارتقينا فوق جراحنا وآلامنا وعذابنا، ورغم هذا الألم إلا أننا قضينا أوقاتًا مليئة بالمحبة والسرور والألفة.

في الليل سمعنا عبر المذياع عن مهرجان شعبي ضخم في تونس الثورة، تونس الخضراء الجميلة بالاشتراك مع مهرجان في غزة وقد تم ربط المهرجانين عبر إحدى الفضائيات وتم الإعلان أثناء المهرجان عن حملة تضامن مع الأسرى في تونس أطلقوا عليها (نجوع النهار من أجل الأحرار)، وانضم إلى هذه الحملة خلال ساعات قليلة أكثر من ألف متضامن إضافة إلى عدد من الوزراء والنواب، وألقيت في المهرجان خطابات تأييد وتضامن مع حركتنا ومطالبنا. وبعد صلاة العشاء تم تأدية صلاة الحاجة في عدد من مساجد قطاع غزة وتم بث إحدى هذه الصلوات والكلمات الخطابية من المسجد العمري الكبير في مدينة غزة حيث اشتملت الخطبة على دعاء لنا بالنصر والتمكين. وهذه المهرجانات والخطبات والتفاعلات كان لها أثر كبير في صمودنا وصبرنا وثباتنا، وكانت ترتفع هامتنا ومعنوياتنا ونشعر بالفخر والعزة بأننا ننتمي لهذه الأمة التي سرت الروح في عروقتها ونفضت مكنون الغضب لمعتل في صدورنا ضد القهر والظلم والطغيان.

في صبيحة اليوم السابع عشر للإضراب قتحمت قوة من شرطة السجن غرفتنا وقامت بعمليات تفتيش بداخلها فوجدوا المذيع وقاموا بمصادرته حيث كان أحد الإخوة يسمع آخر نشرة أخبار قبل أن يجذوه، وحدثنا عن نشاطات ومهرجانات في الداخل الفلسطيني المحتل في عدة مدن وأمام عدة سجون ومعتقلات. وفي غزة أعلن عدد من الأسرى المحررين عن إضراب مفتوح عن الطعام تضامناً مع إخوانهم الأسرى في سجون الاحتلال، وبعد ذلك قامت إدارة السجن بفتحام غرفنا، ثم أبلغونا بنقلنا جميعاً _جميع للمضربين_ إلى سجن "إيشل" من جديد وقد كانت أجسادنا منهكة وضعيفة جداً، حيث تم نقلنا في سيارة كبيرة مغلقة من كفة الاتجاهات تعرف بالبوسطة، مقاعها من حديد. فوضعنا بداخلها مكدسين مرهقين واستمرت رحلة العذاب لأكثر من ساعتين حتى وصلنا سجن "إيشل" بالقرب من مدينة بئر السبع. وفي السجن قاموا بتفتيشنا بدقة واستقزاز وتفاجئنا بحجم الضباط والشرطة والأمن الذين كانوا في استقبالنا وعلى رأسهم مدير السجن وضباط الاستخبارات، ومع غروب الشمس تم إدخالنا إلى الغرف، ووجدنا أعداداً كبيرة من أسرى "نفحة" في القسم إضافة إلى عدد من الأسرى من الإخوة من (فتح) الذين كانوا يخوضون هذه المعركة بصورة انفرادية عن القرار الجماعي لحركة (فتح) في السجون، الذين كانوا ضد الإضراب ولم يدعموا الخطوة. كان لوجود هؤلاء الإخوة معنا رونقاً خاصاً خاصة أنهم انضموا لنا في هذه المعركة رغم معارضة قادتهم وعانوا الأمرين والعذاب والألم من الإدارة،

حيث تعرضوا لضغط شديد كي يفكوا إضرابهم ولكنهم استمروا في هذه المعركة، وتحذوا كلفة التحديات والصعاب عدا أنهم كانوا عندنا في القسم المشترك لحركة (حماس) و(الجهاد الإسلامي)، وهذا الواقع نشأ بعد الانقسام المشؤم.

دخلنا الغرف، وكان بداخلها كما ذكرت إخوة من "نفحة"، فتم توزيعنا على الغرف بناء على الفراغ، فأصبح في الغرف إخوة من (فتح) و(حماس) و(الجهاد) و(الشعبية) و(الديمقراطية) في تلاحم نفسي وقلبي ومعنوي رائع.

جلسنا طيلة الليل نناقش الإضراب والأحداث التي واكبته والمواقف المتعددة في الحركة الأسيرة حول هذه الخطوة، تحدثنا عن المواقف الأسطورية لبعض الإخوة الذين خاضوا هذه الملحمة رغم ضعف أجسادهم وقلة خبراتهم، تعرفنا على أخبار السجون، ثم نطلقنا إلى الحديث الذي تطيب له النفس في هذه المعركة حيث بدأنا نتحدث عن الطعام وأنواعه فمنهم من ترنوا نفسه إلى طنجرة مقلوبة ومنهم من يعشق المحاشي وثالث إلى الزيت والزعتر، واستمر الحديث حتى ساعات متأخرة.

وفي الجمعة الثالثة للإضراب سمحوا لنا بالخروج إلى الساحة للصلاة وأداء شعائر الجمعة، وتقدم الخطبة الأخ المجاهد (عماد الصفطاوي) الذي ركز في خطبته على الصبر والثبات، وذكر أن المعركة الآن دخلت مرحلة قضم الأصابع فمن يصرخ أولاً سوف ينهزم، ومن يتحمل الألم

والمعاناة سوف يحقق الانجاز والنصر، وأنشاء الخطبة أصيب أحد الإخوة الصغار بتعب شديد بدأ يخرج دم من معدته عن طريق فمه وأصيب بالإرهاق والإعياء ولكنه بقي صابراً وثباتاً.

ومع امتداد الإضراب وثبات الأسرى وصمودهم كانت الإدارة في المقابل تتفنن في إجراءاتها القمعية والنفسية ضدنا. فمثلاً الماء الساخن لم يكن يصلنا إلا ساعة في اليوم ولم يسمحوا لنا بمواد التنظيف أو تبديل ملابسنا الشخصية، فلم نكن نملك سوى الملابس التي على أجسادنا عند بداية المعركة.

ومن الأمور الصعبة التي لا يمكن أن تمحوها الذاكرة أو تتساها الأيام هو الأرق الذي كان يصيبنا فيمنعنا من النوم وذلك نتيجة الألم الشديد الذي كنا نعاني منه، عدا أن عيوننا قد أصيبت بالإجهاد والتعب، كنا نستلقي على السرير لساعات طويلة نتقلب في كفة الاتجاهات وتمضي الأوقات ونحن على حالنا تفكير وهم وخوف من المجهول، وكنا نخاف من أن يحصل معنا مضاعفات في الجسد نتيجة الالتهابات المزمنة والأوضاع الشديدة التي كنا نشعر بها، وكثيراً ما كنا نصل إلى حالة من اليأس والإحباط والخوف الشديد فزبتهل إلى الله بالدعاء والصلاة ونجدد العهد والبيعة على الاستمرار والثبات والصمود رغم كل المعوقات والآلام.

في اليوم التاسع عشر الذي صادف يوم السبت أحضروا طبيبة من خارج السجن بعد رفضنا التعاطي مع طبيب السجن الذي كان يُنفذ

سياسات الإدارة العنصرية في الضغط علينا لفك إضرابنا مقابل تقديم العلاج لنا.

الطبيبة كانت في تعاملها أكثر إنسانية ممن سبقوها، حيث قامت بفحصنا وخاصة من كان يعاني من آلام شديدة في الكلى والبطن، ونصحتنا بضرورة الإكثار من شرب الماء لحمالية الأعضاء الداخلية في الجسم.

بعد اليوم العشرين من الإضراب كثرت الأوضاع تزداد صعوبة ولا يوجد فُوق واضح لمعركتنا، ومع كل ذلك كنا نزداد قرباً من بعضنا البعض لأننا توحدنا جميعاً على الهدف الأسمى وهو كرامتنا وعزتنا، فكنا كلما اشتدت الأمور علينا نقرب من الله ومن الدعاء والتهجد والتضرع إلى الله بأن يزيل هذه الغمة ويعجل لنا الفرج والنصر، وما كان يزيننا صبراً وصموداً هو ما كنا نراه من الصور المشرقة للإخوة الصغار والمرضى الذين كانوا ينتصرون على نواتهم وأوجاعهم، يرفضون كافة المساومات الوعود مقابل علاجهم والاعتناء بهم فمنهم من قُسم على الاستمرار حتى الرمق الأخير.

وفي اليوم الحادي والعشرين فتحت الوحدة الخاصة القسم من جديد وعُثت فيه فساداً وخراباً، وقامت بتفكيك لوحات السقف في الممر خارج الغرف وتخريب أجهزة منقذ التهوية وادعت أنها قبضت على جهازين للاتصال. وبعد العصر أصيب أحد الإخوة بانهايار مفاجئ وسقط مغشياً عليه، وتلكأت الإدارة في علاجه حتى فقد الوعي تماماً وكان جسده

ضعيفاً جداً، فقد وعيه بالكامل فقمنا بالصراخ والطرق على الأبواب. جاءت قوة من الشرطة وأخرجته على النقالة وانزلوه إلى العيادة، وبعد أن أجروا له تنفساً اصطناعياً أرادوا أن يعطوه إبرة جلوكوز فرفض واشترط عليهم أن يقدموا له تعهد خطي بأن هذه الإبرة لا تكسر إضرابه قانونياً. وأمام إصراره وسوء حالته الصحية وافقوا على شرطه وفي الوقت نفسه كانت أوضاع الكثير من الإخوة تزداد سوءاً ويسقطون في غيبوبة كاملة، والبعض كان يفقد القدرة على المشي أو الحركة كثيراً، وكثيراً ما كانت الإدارة تماطل في تقديم العلاج فيمكث الأخ نصف ساعة وهو في غيبوبة كاملة حتى يتم إخراجه وتقديم العلاج له. وكثير ما كانت إدارة السجن تقوم باقتحام القسم بعشرات العناصر المدججين بالهروات والغاز المسيل للدموع عندما نحتج على تأخيرهم بإخراج المرضى، ويقوموا باستعراض قدرتنا على المواجهة وكأنهم كانوا يشعرون بروح التحدي عندنا فكانوا بعد تلكؤ ومماطلة يقدمون العلاج.

وأذكر أن أحد الإخوة مكث وقتاً وهو ينزف دمًا من معدته عن طريق فمه، وقمنا بالصراخ ليأتوا ويعالجوه ومكث أكثر من ساعة وهو على هذه الحالة حتى فقد الوعي تماماً، وعندما جاء المدير وكان في حالة غضب واستفزاز على صراخنا، أخبرناه بحال الأخ المريض. فقال لنا: فليمت ولن نعالجه، ولكنهم كالعادة عندما كانوا يعلمون أننا لن نستسلم يقومون بإخراج المريض على النقالة وإنزاله إلى عيادة السجن أو نقله إلى المستشفى.

كانت الأخبار تتوارد عن حوارات ومفاوضات تتم في سجن "نفحة" مع اللجنة المكلفة. فكانت هذه الأخبار تبلم جراحنا وتعطينا قوة وعزيمة وترفع من معنوياتنا، وتزيد من منسوب التحدي والعنفوان والإرادة رغم الإرهاق والتعب والإجهاد الذي أصاب أجسادنا. وفي ساعات الليل قدم إلى القسم ضابط استخبارات ادعى أن عددا من الأسرى قد فكوا إضرابهم فلم نصدق كلامه، وفيما بعد تبين لنا كذبه وأن ما قاله من باب الحرب النفسية ضدنا.

وفي اليوم الثاني والعشرين كان استثنائياً منذ البداية حيث زادت نسبة المجاهدين الذين أصيبوا بحالات إعياء وإغماء وفقدان للوعي طيلة اليوم، والشرطة ذهاباً وإياباً بالنقالة تنقل الإخوة المرضى إلى العيادة أو إلى المستشفى، وحتى إدارة السجن وطاقم الممرضين أصيبوا بتوتر وعصبية زائدة بسبب العمل المتواصل والإرهاق الشديد. وفي المساء قامت الإدارة وأركانها بحملات نفسية جديدة علينا، حيث قامت بحفلات شواء اللحم بالقرب من الشبليك للتأثير على معنوياتنا ونفسياتنا، وكانت الرائحة تتسلل إلى غرفنا وتيقظ أمتعنا ولم نستطع النوم في تلك الليلة من شدة الرائحة وألم الحرمان.

في اليوم الثالث والعشرين، نقل لنا الأسرى المدنيون في القسم المقابل عن خبر عاجل عبر الفضائيات حول نبأ استشهاد المجاهد (أنس القدومي) في سجن "جلبوع" نتيجة توقف مفاجئ في دقات القلب، فأصحبنا بالتوتر، وقمنا بالصراخ على الضباط لنستوضح الخبر، فجاء ضابط

الاستخبارات وأخبرنا أنه ما زال على قيد الحياة وأنه تعرض لوعكة صحية شديدة وتوقف قلبه عن العمل للحظات ققاموا بإجراء صعقة كهرومغناطيسية له وأنه تم نقله إلى المستشفى، وأنهم قاموا بالتنسيق مع الصليب ليسمحوا لوالدته بزيارته في المستشفى بعد انتشار خبر استشهاده في الإعلام.

قبل نهاية اليوم الثالث والعشرين قام الإخوة في (فتح) في قسم (15) المجاور لنا بفك إضرابهم بعد أن دخلوا معركتنا في اليوم الخامس عشر لنا، واستمروا تسعة أيام في إضرابهم ثم علقوا إضرابهم نتيجة ظروف داخلية عندهم، ومرة أخرى أصبنا بالإحباط وشعرنا أن الدائرة تشدد وتضيق علينا لكننا في الوقت نفسه توجهنا إلى الله بالثبات والنصر، وأصيب عدد من الإخوة عندنا بإجهاد وإعياء شديد، حيث أصيب بعض الإخوة بتشنجات قلبية وآخرين بهبوط حاد في السكري والضغط، إضافة إلى الآلام الشديدة في الرأس وتم نقل عدد منهم إلى العيادة ومن ثم إلى المستشفى لسوء حالتهم الصحية.

في المساء علمنا عن طريق الأسرى الجنائيين عن وجود حوارات مكثفة واجتماعات موسعة في سجن "نفحة"، وأنه يتم تجميع أعضاء اللجنة العليا للإضراب للحوار. وبعدها بوقت قصير جاء عدد من ضباط السجن وأخرجوا المجاهد (محمود شريط) أحد أعضاء اللجنة القيادية العليا والرفيق (أسامة أبو العسل) العضو الآخر في اللجنة وأخبروهم أنه سيتم نقلهم إلى سجن "نفحة" للاجتماع مع باقي اللجنة العليا، حيث ستعقد

جلسات حوار مع وفد مصلحة السجون. فبدأنا بالتكبير وساد نوع من الارتياح والسرور عندنا لأننا توقعنا أن الحوار يتقدم ومكثنا طيلة الليل ننتظر أي جديد في ذلك. ونقل لنا الإخوة في (فتح) في ساعات متأخرة من الليل أن الأخبار تتحدث عن نقل الرفيق (أحمد سعادات) من العزل إلى "هداريم" والأسير (وليد خالد) من عزله إلى سجن "عوفر"، ولم نستطع التوثيق من هذه الأخبار وبدأنا نتفاعل مع هذه الأحداث والتطورات.

في صبيحة اليوم الرابع والعشرين عاد الإخوة (محمود شريتح) و(أسامة أبو العسل) وأبلغونا أنه حصل تقدم كبير ولكن لم نصل إلى حلول نهائية، وأن الأمور تحتاج إلى أيام قليلة من الصبر والصمود حتى تتذلل كافة العقبات والمصاعب. وفي خطوة تصعيدية للمعركة قررت اللجنة العليا للإضراب بعدم تناول ملعقة الفيتامين اليومية التي بدأنا نتناولها بعد اليوم الخامس عشر.

في المساء سمعنا نشرة أخبار تلفزيون فلسطين عبر الإخوة من (فتح)، حيث تم رفع صوت التلفاز عندهم ووقفنا عند الشبليك لنستمع عبر النشرة عن حجم التفاعلات الشعبية في الضفة وغزة، وعن ضغوط سياسية ودبلوماسية تقودها السلطة عبر وسائط دوليين لدعم قضية الأسرى، وكذلك ذكرت الأخبار عن اجتماع دول عدم الانحياز الذي عقد في القاهرة، الذي كان لاصمود الأسرى وثبتهم في معركة العهد والوفاء سبباً في أن يطغى هذا الإضراب على جدول الاجتماعات والحوارات، حيث مثل السلطة الفلسطينية في هذه الاجتماعات الوزير (عيسى قراقع) الذي

نقل هذه القضية إلى أروقة المؤتمر والاجتماعات المغلقة، إضافة إلى أن الإعلام تحدث عن خطاب الرئيس (أبو مازن) في خيمة الاعتصام في مدينة البيرة حين زيارته التضامنية مع أهالي الأسرى، إضافة إلى دور الأسير المحرر المجاهد (خضر عدنان) الذي طاف مدن الضفة الغربية بطولها وعرضها يحشد الدعم والمساندة ويلهب الجماهير نصرته لإخوانه الأسرى.

لاشك أن الأيام الأخيرة للإضراب نتيجة للصمود الأسطوري للأسرى في معركتهم، فإن كل المؤسسات الرسمية والشعبية والأهلية شاركت في حملات الدعم والمساندة، فقد فرض إضراب الأسرى على الجميع أن ينضموا إلى حملات التضامن والمساندة اليومية للأسرى، فعلى الصعيد الرسمي فقد عملت الحكومتان في الضفة وغزة على حشد الجماهير والدعم والمساندة وقاموا بالاتصالات مع الجانب المصري والجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، عدا عن الدور لمميز للوزير (عيسى قراقع).

في اليوم الخامس والعشرين للإضراب، الذي صادف الجمعة الرابعة لنا في هذه المعركة التي كانت تزداد كل يوم شراسة وعنفواناً، جاء مدير السجن وأخبرنا أنه سوف يسمح لنا بأداء صلاة الجمعة في الساحة فتم الاتفاق بيننا على أن نقوم بإلقاء الخطبة، وقبل الخطبة بنصف ساعة جاء المدير ثانية برفقة ضابط استخبارات على غرفتي وسألوني عن فحوى الخطبة، فأجبتهم أنني لم أقرر عن ماذا سأخطب، وعندما أقف أمام

إخواني وانظر إلى وجوههم وعيونهم سوف ينطق الله لسانني. فقالوا لا نريد تحريض أو مشاكل، وتحدثنا حول هذا الموضوع عدة دقائق ثم أخرجونا إلى الساحة، وقبل أن أقف لأخطب أصيب المجاهد (هشام عمر) أحد الإخوة الأشبال المضربين بتشنج في كافة أنحاء جسده، ولم يستطيع الحركة أو الحديث، وعندما شاهده المدير وسأل الطبيب عن حالته، فقال له: أن جسده يفقد للسوائل والمناعة ويجب أن يفك إضرابه، فرفض الأسير بشدة، فتعجب مدير السجن من ثباته وشجاعته وصموده وقال له: أنه على استعداد أن يعطيه تعهد خطي أنك ما زلت مضرباً وقطت تناول كأساً من الحليب ولن يؤثر عليك ذلك أو على إضرابك. فرفض الأسير هذا العرض، ثم قاموا بنقله إلى العيادة وإعطائه جلوكوز في الدم.

وقفت للخطبة، فنظرت في وجوه الإخوة، فرأيت التعب والإرهاق والمعاناة، والحقيقة أنني لأول مرة أقف لأخطب دون أن أعرف ماذا سينطق لسانني أو يخطر ببالي، فتحدثت بمقدمة قصيرة، ثم ذكرت آيات الصبر والثبات وما أعد الله لعباده وأوليائه المجاهدين في سبيله، والحمد لله كان كل أخ منهم يمتلك بداخله مخزوناً من الطاقات والهمم العالية التي تتأطح الجبال الشامخة والأشجار الشاهقة. وذكرت لهم أن سنة الله السرمية في عبادته، بأن يمحصهم ويختبرهم قبل نصرهم وتمكينهم وذلك ليميز الخبيث من الطيب وكى يتقي صفوفهم من ظواهر النفاق والتعصب، وتذكرت أمامهم مقولة للإمام علي عليه السلام الذي قال فيها: (لا تستوحشوا الطريق لقلّة السالكين فيه)، وأنه لا بد أن نصارع الباطل المنتفش بأمعاننا

الخالوية ولا بد من أن نبذل الغالي والرخيص والنفس والنفيس في سبيل كرامتنا وإنسانيتنا وكرامة إخواننا المعزولين.

بعد صلاة الجمعة قدمنا واجب العزاء لأخينا المجاهد (محمد زايد) من بلدة بيت لقياً بوفاة والدته أثناء معركتنا وإضرابنا، وأبدينا تعاطفنا ومساندتنا معه وكان لذلك أثر كبير في نفسيته ومعنوياته، واستشعرنا في أزمتنا هذه حديث الرسول ﷺ الذي قال: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى). [رواه مسلم]، فكنا كالجسد الواحد، نشتكى معاً، ونتألم معاً. وكانت المشاعر صائقة نابغة من قلوب تفيض بالإيمان والتوكل على الله، ولا شك أنه رغم المحن والصعوبات التي مررنا بها، إلا أن الله منحنا دروساً وتجربة إضيقية إلى المشاهد والأحداث التي لا يمكن أن تُنسى أو تُمحي من الذاكرة مهما امتد بنا الزمن أو تقلبت بنا الأقدار.

بعد الصلاة تم إرجاعنا إلى الغرف نجر أجساداً منهكة متعبة وأرواحاً يملؤها الأمل بالانعتاق من براثن القهر والظلم والسجان. ثم سمعنا صراخاً في إحدى الغرف فعلمنا أن المجاهد (عماد الصفتاوي) سقط على الأرض مغشياً عليه، حيث تم إخراجه على النقالة ووضعته الصحي في غلية الصعوبة، ثم بعد وقت قصير حصل نزيف داخلي حاد مع المجاهدين (أشرف أبو مغصيب) و(ياسر الدراعاوي). وبعد فحصهم أخبروهم أن المعدة بدأت تأكل بعضها البعض، وأنه يجب عليهم أن يفكوا

إضرابهم للعلاج فرفضوا ذلك وأصرروا على الاستمرار في المعركة حتى النهاية.

في المساء سمعنا عبر فضائية فلسطين عن طريق الإخوة في (فتح) أنه بعد صلاة الجمعة انطلقت مسيرات جماهيرية حاشدة في كافة ربوع الوطن ومدنه وقراه، وأن إضراب الأسرى قد وحد الجميع خلف معاناتهم. ورغم آلامنا وجوعنا إلا أننا كنا نشعر بالفخر لأننا استطعنا توحيد كافة الأطر والفصائل خلفنا.

وذكرت الأخبار عن ضغوطات روسية وفرنسية ودولية على الكيان الصهيوني للاستجابة لحقوق الأسرى المشروعة. وأضافت المصادر الصحفية عن تدهور حاد في صحة الإخوة المضربين في مستشفى سجن "الرملة" وخاصة الأبطال (ثائر حلاطه) و(بلال ذياب) و(محمود السرسك)، وأن المجاهد (بلال ذياب) فقد القدرة على الحركة نهائياً وأنه أخرج وصيته عبر محاميه إلى أهله، وكانت وصية مؤثرة جداً ألهمت مشاعر وضمائر أحرار العالم وأبناء شعبنا وكانت هذه الرسالة _الوصية_ والأحداث سبباً في تطور وزيادة التحركات السياسية والشعبية. حيث مارس الجانب المصري ضغوطاً شديدة على الجانب الصهيوني للاستجابة لمطالب الأسرى خوفاً من سقوط شهداء واشتعال المنطقة إلى ما لا تحمد عقباه.

كانت الأخبار والأجواء والتحركات تبشر بقرب انتهاء المعركة وتحقيق انتصار تاريخي على الجانب الصهيوني وهذا ما زاد في صمودنا وثباتنا وصبرنا.

في صبيحة السبت السادس والعشرين من المعركة، وأثناء صلاة الفجر، سقط المجاهد البطل (أمين شقيرات) في غيبوبة كاملة علمًا أنه مصاب بمرض السكري وضغط الدم، ورغم توسل إخوانه له بعدم الدخول والمجازفة بحياته في هذه المعركة، إلا أنه أصر أن يشارك إخوانه في إضرابهم وينال شرف ووسام هذا النصر. بدأ الإخوة بالصراخ على إدارة السجن والطبيب المناوب وحاولنا نستوضح من الإخوة الذين برفقتهم في الغرفة عن وضعه فأخبرونا أن وضعه في خطر شديد وأنه أحس بدلية بتقل في يده اليسرى ثم امتد إلى كافة جسده، وأنه طلب منا أن نوجهه نحو القبلة وبدأ ينطق بالشهادة ويقرأ القرآن، ثم فقد وعيه وسقط على الأرض مغشيًا عليه. جاءت الإدارة وأخرجته على النقالة ونقلوه إلى عيادة السجن وأجروا له عملية تنفس وإسعاف أولى وقد أظهرت التقارير انخفاضًا حادًا في نسبة السكر في الدم حيث وصل إلى أقل من 30% إضافة إلى هبوط حاد في الضغط وأنه تم وضعه تحت الرقابة الصحية.

طيلة اليوم والإخوة يتناقلون أخبارًا متفرقة تتعلق بقرب إنهاء الإضراب وعن اتفاق مصري صهيوني يشمل الإفراج عن الجاسوس الصهيوني (عودة الترابين) المعتقل لدى السلطات المصرية مقابل الاستجابة لمطالب الأسرى والإفراج عن أسرى مصريين، وكان معنا في

القسم المجاهد المصري (مساعد بركات)⁽¹⁾ الذي يخوض معنا هذه المعركة.

بدأت ساعات النهار ثقيلة وطويلة ومتعبة وكان يتم نقل الإخوة المرضى بالجملة إلى العيادة ومن ثم بعضهم إلى المستشفى وكذات حالات الإغماء كثيرة ويصعب حصرها.

في مساء السبت أرسل الأخ (ظافر الريماوي) من قسم (فتح) رسالة أكد لي فيها عن صحة ما تناقله الأخبار حول اتفاق مصري صهيوني بإطلاع السلطة والفصائل الفلسطينية، ينص على وقف الإضراب مقابل إخراج كافة المعزولين والسماح بعودة زيارات غزة وتحسين الظروف المعيشية، وأن هذا الاتفاق مقرون بموافقة اللجنة القيادية العليا للإضراب عليه والتوقيع على البنود رسمياً.

وذكرت وسائل الإعلام تفصيلاً أكبر لهذا الاتفاق حيث ذكرت أنه يشمل أيضاً الأسرى الإداريين المضربين في مستشفى سجن "الرملة" منذ أكثر من (75) يوماً.

كنا نخشى أن تكون هذه الأخبار مجرد إشاعات تخديرية، فلهذا رغم تفاعلنا معها إلا أننا كنا نتعامل معها بحذر وخاصة بعد هذه المدة الطويلة من المعركة والمعاناة، ومع تواتر هذه الأخبار طيلة الليل زاد التوتر عند

(1) مساعد بركات: أسير مصري من سيناء معتقل لدى قوات الاحتلال الصهيوني منذ 7 سنوات

بعض الإخوة وساءت حالات عدد منهم وتم نقل بعضهم إلى مستشفى "سوروكا" في بئر السبع.

في اليوم السابع والعشرين، منذ أن استيقظنا على الفجر ونحن في حالة انتظار وترقب لما سوف تحمله لنا الأخبار من معلومات تبرد لواعج القلوب، وكنا نلهج بالدعاء والذكر، كانت الآلام والأوجاع تهش أجسادنا الذليلة الضعيفة، ومع شروق الشمس خرجنا إلى الساحة.. كان عدد الإخوة قليل، يظهر عليهم الإرهاق والتعب والأوجاع.

في المساء بدأت التصريحات والإشاعات من جديد أن الساعات القادمة ستكون حاسمة، وسمعنا عددًا من المسؤولين السياسيين يدلون بقوالهم وتحليلاتهم وتصريحاتهم دون أي اعتبار لمشاعرنا وأعصابنا التي كادت أن تنهار مع تضارب هذه الأنباء، فتارة يقولون خلال ساعات وتارة أخرى خلال أيام، يجلسون في الفنايق والمنتجعات ولا يدرون أننا نعاني مرارة الألم والجوع والمرض، كنا ننتظر أن تنقضي الساعات الموعودة، فالوضع الصحي لم يعد يحتمل. في المقابل كانت مدن الضفة الغربية تشتعل وتبلغ الذروة في خروج النساء والشيوخ والأطفال والعجائز.. الأمة كلها كانت تتنفض تضامناً مع من يدافعون عن شرف الأمة وعزتها ويصارعون هذا العدو المتوحش بأمعائهم وآلاف الكيلوجرامات التي فقدت من أجسادهم. كان الجميع ينتصر للأسرى وللحرية والكرامة.. طيلة الليل مكثنا نحلل ونتوقع ونتسامر نحاول أن نتنصر على هذه الساعات الطويلة

لعله يشرق يوم جديد، ينقشع معه غبار المعركة ويحمل معه أخباراً سارة تبلسم الجراح الملتهبة.

يوم الانتصار:

كان يوماً استثنائياً بامتياز في تاريخ الحركة الأسيرة وتاريخ الصراع مع هذا المحتل الغاشم.. فقد كنت معية الله حاضرة تحرسنا، نراها في كل زوايا وتفاصيل هذه المعركة ولكن هذه المعية كانت تتجلى في يوم الانتصار، عندما شاءت الإرادة الإلهية بأن يرسل البشائر تتلألاً أمام ناظرينا، يرسل معها المنح واللفقات لتكون زاداً ووقوداً في هذه المعركة. عندما استيقظنا لصلاة الفجر، سمعنا السجناء يتحدث مع المجاهد (محمود شريتح) عضو اللجنة العليا للإضراب، حيث تم إبلاغه بالنقل، فاستبشرنا خيراً، وعلمنا أنهم سيأخذونه للاجتماع مع باقي أعضاء اللجنة ليتم الحوار والنقاش مع الجانب الصهيوني، فدعونا الله لهم بالتوفيق والسداد.

في حدود الساعة الثامنة صباحاً جاءت طبية روسية كبيرة من خارج السجن فخرجتُ مع عدد من لمجاهدين عندها بعد أن ساءت أوضاعنا، فقامت بإجراء فحص لي وأخبرتني أنني أعاني من مضاعفات في الكلى واضطرابات في عضلات القلب ونبضه، وهذا ناتج عن نقص الفيتامين والحديد واليود في الجسم. وكان وزني في تلك اللحظات (68) كيلو بنقص (16) كيلو منذ بدء الإضراب.

عند الساعة التاسعة صباحًا خرجنا للساحة، كان الجو كغير عادته، ربيعياً لطيفاً، والغيوم تغطي زرقة السماء، وعلى غير العادة، كانت الساحة ممتلئة بالمجاهدين الذين يفيضون حيوية ونشاطاً، ولم يظهر على محياهم ووجوههم التعب والإرهاق، وكان الحال يفسر طبيعته، يفسر ما يحمل هذا اليوم من مبشرات وأحداث وتطورات.

كان التفاعل كبيراً بين الإخوة في الساحة يحللون ويتوقعون، لماذا ولأن وكيف؟ يتناولون فحوى الأخبار التي تتحدث عن ساعة الحسم. وعن حجم التفاعلات الشعبية وطبيعة التحركات الدولية والضغط الفلسطينية المصرية.. كثيرة هي الأسئلة والمواضيع التي وجدها الإخوة مادة لحديثهم، ليقضوا تلك الساعة، في كل زاوية من زوايا الساحة كانت هناك مجموعة من الإخوة منهم من يتحدث عن السياسة، ومنهم من يناقش هذه المعركة وآخرين يتحدثون عن الأكل والطعام، ويتلذذ بالحديث عن كل ما لذ وطاب.

في حدود الساعة العاشرة صباحاً كانت البشرى الإلهية الأولى لنا التي منحها الله لنا من قلب المحن والابتلاءات، حيث تم تبليغ الأخ المجاهد (عزات النتشة) من مدينة خليل الرحمن بالإفراج، وهو الذي كان معتقلاً إدارياً ورغم علمه بتاريخ إفراجه وما قد يؤدي دخوله لهذه المعركة إلى تمديد اعتقاله من جديد، إلا أنه أصر على المشاركة في هذه المعركة منذ بدليتها، فكان إفراجه في اليوم الأخير لهذا الإضراب الطويل، فودعناه بقلوبنا ومشاعرنا وتعانقت أرواحنا وحملناه رسالة إلى جماهير شعبنا

المعتصم في خيمة الاعتصام في مدينة خليل الرحمن، أننا سننتصر رغم
آلامنا وجراحنا وإننا سنكون على قدر الثقة والمسؤولية أمام شعبنا
والتاريخ، وطلبنا من الجميع أن يكثف الدعاء والتضرع لله لنا.

في حدود الساعة العاشرة والنصف حضر السفير المصري إلى سجن
"إيشل" لزيارة الأسير المصري المجاهد (مساعد بركات)، وأخبره عن
إمكانية إنهاء الإضراب خلال اليوم، وفي حدود الساعة الحادية عشر
ظهرًا أخبرنا الإخوة في (فتح) عن وجود أخبار عاجلة على شاشة تلفاز
فلسطين تؤكد أن الأسرى سوف ينهون إضرابهم في هذا اليوم، وأنه
سيكون مؤتمرًا صحفيًا لوزير الأسرى والمحربين (عيسى قراقع) مساء
اليوم حول هذا الاتفاق.

اللفتة والبشرى الربانية الكبيرة التي ألهمت مشاعرنا وقأضت عيوننا
بالدموع وجعلتنا نلحق بأجسادنا الضعيفة عاليًا في السماء، وتركت أثرًا
روحانيًا وإيمانيًا في قلوبنا كان نزول المطر بكثافة وفي غير ميعاده ووقته
من السنة. كانت كرامة من الله لعباده الصابرين، غسلت ران اليأس
والتعب وإرهاق الملحمة والعناء، تذكرنا قوله تعالى: ﴿إِذْ يُخَشِّكُمُ النُّعَاسُ
أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيَطَهِّرَ كُفَّكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ
وَلِيَكْرِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: 11]. فأذهب الله عنا بهذا الخير

رجز ووسواس للشيطان وأعوذه وربط على قلوبنا بعد أن بدأ الوهن
واليأس يتسلل لقلوبنا، وثبت الله به أقدامنا ومعنوياتنا ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ

وَوَظَّنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُهُمْ فَفُجِّيَ مِنْ نَشْأَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾

[يوسف: 110].

لم يكن يخطر ببالنا أننا كُرماء على الله لهذا الحد وهذه الدرجة. كنا نتوقع النصر في كل يوم، ولكننا لم نكن ندرك أن رعاية الله ومعيته وكرمه سوف تحيط بنا بهذه الصورة العجيبة أن ينزل المطر في منتصف أيار وفي صحراء رمضاء قاحلة لم تتذوق قطرات المطر في أوج فصل الشتاء، لقد كانت رائحة المطر والشتاء والخير يفوح شذاها عطراً وعبقاً ترسل الأمل وتجدد الإيمان والعزيمة. كانت رائحة الخير تتسلل إلى أنوفنا فتغسل غبار المعركة وتزيل أوجاع المحنة، وتبعث في أجسادنا الحياة من جديد، هذه الأجساد التي لم يلامسها الماء طيلة فترة هذه المعركة.

لا أتذكر طيلة حياتي أنني شعرت بهذا الشعور وهذا الإحساس، شعور مختلط يمتزج بمدد الله ورعايته وروح الإيمان بنشوة العزة والكبرياء. إنها رسالة رب السماء لأوليائه وعباده الضغفاء القلبضين على جمرتي الحق والدين الذين يقارعون طغيان الزمن بلحومهم وأجسادهم الضعيفة، ويزودون عن ثغور الأمة بصبرهم وصمودهم. إنها رسالة السماء التي لا تشبهها رسائل الدنيا كلها، إنها رسالة السماء التي تحمل السكينة والطمأنينة والراحة النفسية التي كانت تصارع كي تبقى متوقدة حية تشتعل بروح التحدي والعفوان، إنها رسالة السماء بعد أن بلغت القلوب الحناجر وبعد أن ترلزلت الأرض تحت الأقدام وأصابته الهواجس

المتشعبة أفكاراً وعقولاً متشعبة، إنها رسالة السماء بعد أن ظننا أن النصر بعيد المنال، فكان وعده الصادق اليقين لعباده الصابرين. وانهمرت السماء بالبركات والخيرات وداعبت الطيور بأجنحتها قطرات الماء المتساقطة.

فقبلنا على النواقد والشبابيك بقلوب خاشعة متذلة إلى الله، والدموع تنهمر من عيوننا دون أن نشعر بها أو أن نلتفت إلى أحوالنا، كنا نبكي دون أن نشعر، ونتضرع إلى الله بالدعاء الصادق والمتهب بحرارة الإيمان، نتلوا آيات النصر والثبات، كنا على ثقة أن هذه الأمطار البدوية تحمل في طياتها تبشير النصر والخير والعزة، تذكرنا حديث المصطفى ﷺ الذي حث فيه المؤمنين على اغتنام هطول الأمطار للتهجد والدعاء. فقبلنا على الله بالدعاء الخالص، كنا نلج على الله بأن يفك أسرنا ويكسر قيودنا وينصرنا في هذه المعركة نصرًا مؤزرًا واضحًا لا لبس فيه. تذكرنا قصة سليمان الحكيم عندما خرج ليستسقي، فإذا هو بنملة مستاقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول: (اللهم إنا خلقنا من خلقك، ولا غنا بنا عن سقيك وإلا تسقنا تهلكنا). فقال سليمان: (ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم).

كنا نتساءل بأي دعوة مخلصة سقينا، وأي جندي مقاتل من جنود هذه المعركة رفع يده إلى السماء في ظلمة الليل ليدعو ربه بقلب مخلص متجرد يغمره الإيمان واليقين فأجيب، أم إننا كنا مظلومين ضعفاء على الحق نسير فنصرنا الله وأوفى بعهده المقدس المبين.

كانت أفكارنا تصول وتجول بهذه الكرامة، نتذكر أهلنا وأحبابنا.. تذكرنا الأيدي الطاهرة المخلصة من أمتنا التي رفعت يدها إلى السماء بأن ينصرنا الله ويمكن لنا ويحفظنا.. تذكرنا كل شيء حتى ونحن صغار نداعب حبات المطر بخصلات شعرنا أو طعام الشتاء البسيط، تذكرنا فتة العدس مع زيت الزيتون والبصل.

استمر هطول المطر المتواصل أكثر من أربع ساعات، وكأنا في شهر كانون الثاني، مرت الذكريات كأنها شريط مصور من أمام ناظرينا. بدأت الأخبار العاجلة تتوارد عن توقيع الاتفاق بين اللجنة القيادية العليا للإضراب والجانب الصهيوني المجتمعين منذ الصباح في سجن "عسقلان"، ثم جاء مدير سجن "إيشل" وتوجه مباشرة إلى ممثل الأسرى وصالحه بحرارة وقال له: (مبروك.. لقد انتهى إضرابكم وتم التوقيع على الاتفاق). ولأنه يدرك أننا لا يمكن لنا أن ننق بأقواله قام بإخراج ممثل الأسرى المجاهد (عامر الترابي)، وسمحوا له بالتواصل مباشرة بسجن "عسقلان" وباللجنة العليا للإضراب وتحدث معهم وأطلعوه على الإطار العام للاتفاق الذي تم برعاية مصرية، وأخبروه أنه تم الاتفاق مع كافة السجون والأقسام المضربة على أن تكون الساعة الثامنة مساءً الموعد المتفق عليه لفك الإضراب.

عندما عاد الأخ (عامر الترابي) وأخبرنا بفحوى الاتفاق بدأنا نكبر تكبيرات النصر والعيد، وصلينا صلاة الشكر لله على ما نعم علينا من كرمه وثباته، كنا نكبر على الأبواب ونحن نبكي فرحاً لهذا النصر

المؤزر. عادت الروح تسري في أجسادنا من جديد.. نسينا تلك المعاناة الأليمة التي استمرت لمدة (28) يوماً، نسينا ما مورس علينا من حرب نفسية شعواء. الآن انتصرنا ولا شيء أجمل من النصر.. ومن حقنا الآن أن نستنشق عير النصر.. من حقنا أن نودع مرحلة مؤلمة قاسية ونكتب تاريخاً جديداً للحركة الأسيرة.. تاريخاً مليئاً بالعز والكبرياء يمحو عثرات الزمن الغابر المثقل بالصعاب والمآسي القاهرة.

في الساعة السادسة مساءً أصيب المجاهد (رومل عطوان) بتعب شديد وبارهاق كبير، وتم إزاله إلى العيادة وجاء نائب المدير وسلم عليه وقال له: (أنتم خضتم أشرس معركة في تاريخ الحركة الأسيرة)، وهذا كان اعتراف ضمني بهزيمتهم وانتصارنا.

في الساعة السادسة والنصف تم عقد مؤتمر صحفي لوزير الأسرى والمحربين في مدينة رام الله برقعة مدير نادي الأسير الفلسطيني، وتحديثوا عن تفاصيل الاتفاق الذي تم توقيعه الذي ينص على إخراج كافة المعزولين الفلسطينيين من الزنازين الانفرادية وإعادة زيارات غزة، إضافة إلى حل قضية الأسرى الإداريين المضربين عن الطعام منذ أكثر من (70) يوماً. وبدأت الأخبار بنقل الاحتفالات الجماهيرية الشعبية التواقفة للنصر والكرامة في شوارع ومدن الضفة الغربية وقطاع غزة، وتحديثت المصادر الإعلامية عن توزيع الحلوى فرحاً لهذا الانتصار في كافة مدن الوطن المحتل، وقامت الفضائيات والإذاعات بفتح موجات

مباشرة وموجات مفتوحة لتقبل التهاني وتنقل الاحتفالات بهذا النصر الأسطوري لأبنائهم وإخوانهم الأسرى.

صلينا المغرب والعشاء جمعاً وقصرًا وبدأنا جميعاً وبصوت واحد بالتكبير، فنداءً بما كان يفعله الرسول ﷺ أثناء انتصاراته وغزواته، خاصة عندما تم فتح مكة، فقد ورد في مسند أحمد أن الرسول ﷺ قال: (زَيِّنُوا أَعْيَادَكُمْ بِالتَّكْبِيرِ). [المعجم الأوسط للطبراني]

عد الساعة الثامنة مساءً، كانت نقطة النهاية الرسمية لهذه المعركة المصيرية الشاقة، فأحضروا لنا شوربة خالية من أي شيء وذلك من أجل أن تتقبلها أممنا الفارغة. لقد كانت لهذه الشوربة مذاقاً خاصاً بعد هذه المدة من الحرمان، وبعدها بساعتين تم إحضار لتر من الحليب لكل مجاهد إضافة إلى كأس من العصير.

موضوع فك الإضراب لا يقل خطورة عن الإضراب نفسه، فالجسد لا يكون مهياً لاستقبال أي شيء بعد هذه الفترة من الانقطاع ويتعامل مع أي طعام يدخل كئنه شيء غريب، فيرفضه، ولهذا في الأيام الأولى بعد انتهاء الإضراب يكون التركيز فقط على السوائل والشوربات وبكميات محدودة، لأن المعدة لا يمكن لها أن تستوعب كمية كبيرة نتيجة تقلص حجمها إضافة لعدم قدرتها على فرز أنزيمات تساعد على الهضم، ولهذا يجب التدرج في إدخال الطعام وتناوله حيث يتم بداية بالشوربة الخفيفة الخالية من أي شيء ثم الشوربة مع القليل من الخضروات المهروسة بداخلها،

ويفضل في هذه الأوقات أيضًا تناول القليل من التمر والمشمش المجفف والقطين والتين المجفف والخيار.

وفي حال عدم التقيد بهذه الإرشادات وعدم إتباع تلك المعلومات، فإن الجسد سوف يعاني من ظهور بعض الأمراض والمضاعفات الخطيرة والتي تصاحب الجسد مدة طويلة من الزمن وربما طيلة الحياة، مثل أمراض المعدة والبواسير والأمعاء والبنكرياس وتورمات في الأقدام. ولهذا فإن أكثر الأمور صعوبة وحساسية هو قدرة الشخص بعد الإضراب على السيطرة على نفسه أمام الطعام وشهيته التي تنتعش وتطلب كل شيء من صنوف الطعام وأشكاله.

في حدود الساعة الحادية عشر ليلاً، رجع الأخ (محمود شريتح) من جلسات الحوار، وكان مرهقاً ومتعباً، وفي الصباح الأول بعد انتهاء المعركة، خرجنا إلى الساحة وتبادلنا التهاني والسلامات بهذا الانتصار، تعانقت الأرواح قبل الأجساد في مشهد قل نظيره، فرحاً وسروراً بهذا النصر بعد هذه المحنة الأليمة، وكانت الساحة تعج بالأسرى من كافة الفصائل والتيارات السياسية في جو من الوحدة والأخوة الصادقة المخلصة وفي محبة وسرور وانشراح صدور، الجميع كان يفخر ويعتز بهذا الصمود والثبات فلا يوجد شعور أروع من شعور النصر. النصر الذي يتولد من قلب المحنة والابتلاء والتعب، نصر ممزوج بمذاق خاص لا يمكن أن يدركه إلا من نهل من معينه.

بعد مرور المدة المتفق عليها في الاتفاق والمقررة (72) ساعة تم إخراج كفة المعزولين وتوزيعهم على السجون، وكان لهذا الإجراء رونق خاص، خصوصاً لحظة دخولهم لأقسام الأسرى والتقاءهم مع إخوانهم الذين بذلوا جهداً وعناءً من أجل إخراجهم من قبورهم المظلمة الذي أراد الاحتلال لهم موتاً بطيئاً قاسياً مؤلماً في زنازين معتمة ضيقة تحجب الضوء والشمس ونور القمر ونسائم الحرية والحياة.

ما أعظم تلك اللحظات التي لا يمكن أن تنسى، وما أروع المشاعر الفياضة التي نبعت من أعماق قلوبنا ونسجت أجمل لوحات العز والكرامة، ونحن نرى إخواننا الأبطال المعزولين منذ سنوات طويلة يدخلون أقسام السجن برؤوس مرفوعة وهامات شامخة وخطوات وثقة بالنصر والعزة.

وقفنا جميعاً على الأبواب ننتظر هؤلاء العظماء الذين أربكوا حسابات بني صهيون بجهادهم وعنفوان مقاومتهم، وكانوا يدخلون الأقسام في كل السجون الذين تم توزيعهم عليها وكأنهم القادة الفاتحين ضمن مشهد قل نظيره من مشاهد العزة والكرامة، وحاجرنا تصدح بالتكبير والتهليل والتسييح وعيوننا تفيض بالدموع المنهمرة تذلاً وتواضعاً وشكراً لله عز وجل على هذا النصر وهذا التمكين. كانت تعلو محياهم علامة الفرح والسرور، فأقبلوا علينا يشكرونا ويهنئونا ويشكروننا على صمودنا وجهادنا من أجلهم، ومن أجل نصرتهم وإخراجهم من الظلمة القاتلة التي هندستها عقول الصهاينة الحاقدين.

لقد كان لخروجهم أول ثمرات النصر لمعركتنا بل أهم هذه الثمرات وأعظمها بعد أن حاول السجان أن يقتل الأمل في قلوبهم، وأن يجعل هذا النصر حلمًا ووهماً.

لقد انتصرت إرادة الصمود وقوة الحق على إرادة الباطل المتعجرف، لقد انتصر دمنا المسفوح من أجسادنا الضعيفة على سيف بني صهيون المبتور.

لقد انتصرنا رغم أننا كنا شعناً غبراً لا نملك من العتاد والزراد إلا زاد التقوى والاعتماد على الله.

لقد كانت معركتنا معركة تقديم الواجب على الإمكان، واجب الضمير والأخلاق والقيم النبيلة على ضعف الإمكان والواقع وقيد السجان.

الفصل الثالث

المرحلة الأخيرة

كواليس وأحداث الإضراب:

لقد حاولت إدارة مصلحة السجون منذ البداية أن تفتح حوارات مع أسرى ليس لهم علاقة بمعركتنا الكبيرة في محاولة منها التأثير على نفوس المجاهدين وإحباطهم. وبعد أن فشلت هذه المحاولات قامت بمحاولة فتح حوارات مع أسرى مضربين ولكنهم ليسوا في اللجنة القيادية العليا للإضراب، وذلك في محاولة منها إحداث شرخ وانقسام في الحركة الأسيرة المضربة التي تقود هذه المعركة بعد أن نالت ثقة إخوانهم.

بعد ذلك حاولت إدارة مصلحة السجون ومنذ أول أيام الإضراب وعن طريق مديري السجون وضباط الأمن والاستخبارات والمسؤولين أن تنفرد وتتحدث مع كل أخ من أعضاء اللجنة كي تجس النبض وتتحسس الأخبار، حيث جاؤوا لكل عضو منهم ولمرات عديدة، وكان يحمل في طياته التهريب والتخويف وإنكم ستقتلون ولن تجلس معكم لجنة مصلحة السجون، ولن تحققوا أهدافكم، وأن موضوع المعزولين يتعلق فقط بجهاز المخابرات الصهيوني والشاباك ولا دخل لمصلحة السجون به. وكانوا

يتعمدون بالألا يتم تجميع القيادة العليا للإضراب في سجن واحد فقد تم تقريق وتوزيع لجنة الإضراب على جميع السجون سواء في العزل أو في أقسام عادية، وكانت مصلحة السجون تجد ردًا موحدًا من الجميع وبنفس اللهجة وبحزم بأننا ماضون في إضرابنا.

الحوارات التي كانت تتم، ربما لا تستحق أن يطلق عليها مفاوضات لأنهم كانوا يأتون للأسير على باب الغرفة أو الزنزلة ويبدون غير مكترثين.. ولم تكن جلسات رسمية وكان وقتها قصيرًا وربما في بعض الأحيان دقائق قليلة وإن طالَّت فهي حتى نصف ساعة. والهدف أنهم يريدون أن يشعروا الأسير أنه يسير نحو المجهول. وهنا لابد من ذكر أمر مهم وهو أن الأخ (جمال الهور) لم يتم عزله ونقله من سجن "نفحة"، وكانت أكثر اللقاءات والحوارات تتم معه، وبنفس الطريقة التي تعاملوا فيها مع إخوانه كانوا يتعاملون معه وبقاؤه في "نفحة" كان بفضل الله أمرًا إيجابيًا وخيرًا للمعركة، حيث استطاع التواصل مع جميع الجهات وضبط بوصلة الإضراب وتثبيت الناس وإخبارهم بكل جديد. حيث استطاع أن يتواصل مع الخارج (غزة، الضفة، مصر) وأن يكون مطلعًا على تفاصيل ما يحدث من مفاوضات وحوارات.

أول لقاء جدي ورسمي حصل بين قيادة الإضراب والجانب الصهيوني كان يوم الأربعاء الموافق 2012/5/9، أي في اليوم الثالث والعشرين للإضراب، حيث تم تجميع كافة قيادة الإضراب من كافة السجون إلى سجن "نفحة" وبدأ الحوار بحدود الساعة 12 ليلاً. وأخبر الجانب

الصهيوني أن زيارة غزة عليها موافقة مبدئية والملف الحساس كان قضية الإخوة المعزولين حيث لم يكن لجانب الصهيوني يمتلك أي قرار واضح في ذلك. وتحذثوا عن إمكانية إخراج اثنين من المعزولين كبادرة حسن نية وهم (محمود عيسى) و(وليد خالد) على أن يتم دراسة باقي ملفات المعزولين مع لشاباك الصهيوني، بحيث يتم دراسة ملفين إلى ثلاثة ملفات كل شهرين. وبخصوص زيارة غزة أعربوا عن وجود موافقة مبدئية وأن الموضوع الآن يتم التنسيق به بين قيادة الجيش الصهيوني والشاباك مع الصليب الأحمر، وهناك وعود إيجابية في ذلك. واستمر الحوار لمدة ساعتين متواصلتين حيث جلس بعدها الإخوة أعضاء اللجنة لوحدهم وقاموا بتقييم الوضع العام للسجون على أنه ممتاز ومعنويات الأسرى مرتفعة وعالية وعندهم إصرار على الاستمرار في الإضراب وأن إدارة السجون مرتبكة، حيث نزلت عن الشجرة وجست للحوار وقدمت بعض التنازلات ولهذا فقد تم الاتفاق على الاستمرار في الإضراب، وأن عروض الإدارة لا تلبي الحدود الدنيا من المطالب وتم تبليغ الجانب الصهيوني بذلك.

ورغم عدم إحراز أي تقدم حقيقي في هذه الجولة من الحوار إلا أن الجميع كانوا متفائلين بقرب انتهاء الإضراب والاستجابة لمطالب الأسرى، وأن الانطباع العام يوحي بأن إدارة السجون في أزمة ومأزق حقيقي ويبحثون عن حلول وسط. فبعد أن كان الحديث في البداية عن عدم إمكانية إخراج أي من المعزولين في الوقت الحالي، أصبح الحديث في

بدلية الإضراب عن إمكانية إخراج اثنين من المعزولين كل ستة أشهر وهذا متعلق بتحسين الظروف الأمنية.

ومع صمود الأسرى واستمرارهم بمعركتهم تغير الحديث إلى أنه يمكن إخراج عدد منهم ومن تبقى يتم البحث في ملفاتهم بعد ثلاثة أشهر، وهذا التذبذب والإرباك في مواقف الجانب الصهيوني جعل الإخوة يتمسكون بمطالبهم وعدم القبول بأنصاف الحلول، ومن خلال الدعاء إلى الله والصبر والصمود كانت العُقد تُحل والأمور تدفع دفعًا بقدر الله وحكمته.

في الجلسة المذكورة اتخذت القيادة العليا قرارًا بعدم إجراء أي حوارات جانبية مع ضباط السجون دون أن تكون اللجنة القيادية بكاملها مجتمعة، واتخذت قرارًا تصعيديًا آخر بعدم تناول ملعقة الفيتامين اليومية. يوم الخميس العاشر من مايو / أيار، كانت هناك قناة أخرى للحوار تتم خارج السجون بين وفد من الجانب الصهيوني ممثلًا بضابط من المخابرات العامة "الشاباك" وبين وزير مصري مدعوم بمواقف السلطة والفصائل وصمود الأسرى وملايين المتضامنين من أحرار العالم.

هذه المفاوضات أثمرت عن اتفاق يشمل الأسرى المعزولين وزيارات غزة والأسرى الإداريين المضربين منذ أكثر من شهرين، وكذلك تحسين الواقع المعيشي. وكان هذا الاتفاق مشروطًا بتوقيع ومواقفة اللجنة القيادية العليا للإضراب داخل السجون.

بدأت الأخبار والتصريحات تنقل تفاصيل هذا الاتفاق ومضت الأيام الثلاثة اللاحقة طويلة وقاسية بسبب الانتظار وتناقض التصريحات،

وكذلك بسبب الأوضاع الصحية التي تطورت وتفاقت عند العديد من الأسرى والمجاهدين.

يوم الإثنين الرابع عشر من مايو / أيار الموافق الثامن والعشرين للإضراب، كانت الجولة الرسمية الثانية والحاسمة في الحوار، حيث تم تجميع أعضاء اللجنة من كفة السجون الجنوبية ومن العزل، وتم نقلهم إلى سجن "عسقلان" مع أذان الفجر، بما فيهم الأخ (عاهد غلثة) عضو اللجنة القيادية العليا عن (الجبهة الشعبية) الذي كان يتواجد في العزل حيث التقى لأول مرة مع الأسرى منذ سنوات نتيجة عزله عن باقي الأسرى، وكان متعب جداً ويتقيأ دماً ولا يعرف إلا اليسير من الأخبار.

كانوا الإخوة يحملون معهم كفة المطالب، وكانوا يدركون أنهم قادمون للتوقيع على الاتفاق نتيجة تواصل الأخ (جمال السهور) مع غزة والسلطة والجانب المصري، وقد علم منهم عن الاتفاق الذي تم بين مصر والسلطة والفصائل الفلسطينية والجانب الصهيوني، وكنا مستعدين لجولة تفاوض مع الوفد الصهيوني تكون طويلة وربما تستمر لأيام. وتم اختيار الأخ (جمال السهور) أن يتحدث باسم اللجنة في أثناء التفاوض لأنه من غير اللائق أن يتحدث التسعة واتفقوا على تمرير أوراق صغيرة له، ولفت نظره لنقاط معينة أو مسائل مهمة أو تذكيره بشيء نسيه.

في "عسقلان" جلسوا في غرفة الانتظار لمدة ساعتين، قبل الاجتماع مع طقم التفاوض من جانب إدارة السجون. ورتب الإخوة في هذه الساعتين أوراقهم واتفقوا على كل شيء. كانت المعنويات عالية والبسمة

تعلو محيا الجميع لأنهم على وشك إنهاء الإضراب بنصر مؤزر وكانوا على انسجام كامل وتوافق تام.

تم الاجتماع في قاعة سجن "عسقلان" للاجتماعات بين الأعضاء التسعة للجنة القيادية العليا وبين الجانب الصهيوني الذي ضم اثنين من استخبارات السجون "بيتون" و"آفي" واثنين من الشباك الصهيوني يعتقد أن أحدهم نائب مسئول الجهاز، حيث كان يتواجد في القاعة 13 شخصاً (التسعة + الأربعة) ولم يحضر أي أحد من السلطة أو الجانب المصري أو أسرى آخرين من خارج قيادة الإضراب.

بعد التحية تحدث مندوب "الشباك" وقال لهم: (لقد تم توقيع اتفاق بين مصر والسلطة الفلسطينية والفصائل من جهة والجانب الصهيوني من جهة أخرى) وقرأ عليهم نقاط الاتفاق وكانت خمس نقاط:

1. إنهاء الإضراب المفتوح عن الطعام الذي يخوضه الأسرى منذ (28) يوم.

2. خروج كافة المعزولين خلال (72) ساعة وتوزيعهم على السجون.

3. السماح بزيارة جميع أسرى قطاع غزة والممنوعين أمنياً من الضفة (درجة أولى) خلال شهر.

4. بما يخص الإداري من لا يوجد معلومات أكيدة لا يمدد له ويفرج عنه، والذي عليه معلومات يتم عرضها على المستشار القضائي ولا يوجد شيء اسمه ملف سري.

5. سيكون هناك جلسة بين مصلحة السجون ولجنة الإضراب بدعم مصري وحضور ودعم "الشاباك" لتحسين شروط الحياة اليومية والمعيشية للأسرى الأمنيين في السجون الصهيونية.

هذا الاتفاق الذي وقعت عليه هذه الدول والأطراف مرهون بتوقيع اللجنة القيادية العليا للإضراب عليه، وتتعهد من خلاله _اللجنة_ على ضمان الأسرى المعزولين والآخرين من أن لا يمارسوا أي نشاط إرهابي من داخل السجون. وبموجب هذا التعهد الخطي تلتزم دولة الاحتلال بتنفيذ ما يتعلق بها من التزامات، وهي خروج لمعزولين وزيارة غزة وتحسين شروط الحياة اليومية.

اعترض الإخوة على كلمة "النشاط الإرهابي" لأن لها مدلولات سلبية على الأسرى ويستخدمها دائماً الاحتلال للإساءة للمقاومة الفلسطينية، وبعد مفاوضات ونقاشات وصفها أحد أعضاء اللجنة بالطاحنة تم تغيير الجملة إلى "النشاط الأمني" بدل "النشاط الإرهابي".

بعد ذلك قام مندوب "الشاباك" ووزع على الإخوة التسعة ورقة وقلم لكل واحد. وهذه الورقة عذونت بعنوان (خطاب وتعهد). الإخوة قالوا إنهم تفاجئوا جداً في بداية الجلسة، حيث كانوا مستعدين للتفاوض مع إدارة السجون وإذا بمندوبي "الشاباك" يقولون إننا جئنا كي نوقع على هذا التعهد، والمفاوضات مع مصلحة السجون فيما بعد، وقالوا نحن نمثل دولة الاحتلال ووقعنا مع مصر والسلطة والفصائل وبقي أنتم التسعة أن توقعوا كي تنهي الإضراب، ونبدأ بتنفيذ بنود الاتفاق.

عدة مرات كادت أن تصل المفاوضات بين الجانبين إلى طريق مسدود وكادت أن تنهار حيث أن الإخوة في البداية رفضوا التوقيع لأسباب عديدة منها: المطالبة بالتفاوض مع إدارة السجون، والاعتراض على عبارات في خطاب التعهد مثل "الإرهاب" و"الإرهابيين"، وكذلك اعترضوا على محاولة إجبارهم على أن المضربين الإداريين جزء من الإضراب العام وعليهم أن يفكوا إضرابهم مع باقي الأسرى دون ضمانات بالإفراج عنهم. رد الجانب الصهيوني على هذه الاعتراضات بأنهم حضروا للتوقيع وليس للتفاوض وبخصوص كلمات "الإرهاب" و"الإرهابيين" قاموا بتغييرها (بالنشاط الأمني)، وبخصوص الإداريين سمحوا للأخ (جمال الهور) بأن يتكلم مع المندوب لمصري (نادر الأعسر) كي يستوضح منه موضوع الإداريين فأجابه (الأعسر) أنتم لا علاقة لكم بالإخوة الإداريين المضربين.

بعد ذلك طالبت اللجنة بالسماح لها بالتواصل مع اللجان الاستشارية للفصائل في كافة السجون وأخذ آرائهم، فوافقوا على ذلك، ووفروا لهم أجهزة اتصال وسمحوا لهم بالحديث مع كافة السجون، حيث قام الإخوة بالتواصل مع أكبر عدد ممكن من الأسرى وأصحاب التجربة والخبرة وأمراء السجون وشرحوا لهم كافة تفاصيل الاتفاق والاتجاز الذي توصلوا له حتى الآن وأخبروهم أن الأجواء ذاهبة للتوقيع.

بعد استشارة أعضاء القيادة العليا للمجالس الاستشارية عادوا مرة ثانية إلى القاعة وجلسوا يستخلصون المواقف ويبلورون القرار، حيث كانوا

حتى تلك اللحظة لم يوقعوا على شيء وقد تجاوزت الساعة الثالثة عصراً. وبعد المشاورات كانت الأمور تتجه إلى التوقيع وأن ما تحقق إنجاز كبير، وقاموا بالتصويت فكانت النتيجة (6) موافقين من أصل (9). واتفقوا مع الأخ (جمال الهور) أن يناور حتى اللحظة الأخيرة حول موضوع لجلسة مع مصلحة السجون وتحقيق بعض المطالب المعيشية، حيث كانت هذه هي الجلسة الرابعة منذ الصباح.

حاول الأخ (جمال الهور) المناورة والطلب من "الشاباك" أن يتم التفاوض حول المطالب المعيشية، وتكلم معظم أعضاء القيادة حتى كادت الأمور أن تنفجر وتعود للمربع الأول، وفي النهاية تم التوقيع على الاتفاق بالاسم الرباعي ورقم الهوية والسجن.

بعد التوقيع على الاتفاق الذي كان بحدود الساعة الخامسة مساءً طالبوا أن يُبلغوا السجون حيث سمحوا لهم مرة ثانية بالتواصل مع كفة السجون المضربة، واتفقوا مع الجميع أن تكون الساعة الثامنة مساءً هي نقطة النهاية والفك الجماعي. وحاولوا كذلك التواصل مع وزير الأسرى والمحربين السيد (عيسى قراقع) ولكن لم يحالفهم الحظ، فاتصل الأخ (علاء أبو جزر) بغزة حيث كان هناك مؤتمر صحفي ينتظر ما يتمخض عن الجلسة المنعقدة في "عسقلان"، وكان التكبير والتهليل وكانت الفرحة التي عمت كل أرجاء الوطن الحبيب احتفالاً بهذا النصر العظيم الذي صنعه هؤلاء الأسود وحققه هؤلاء الأبطال. وبعدها عرضوا عليهم أن

يشربوا العصير وأن يفكوا إضرابهم أمامهم، فرفضوا ذلك وأصروا أن يفكوا مع إخوانهم في الوقت المتفق عليه في الساعة الثامنة مساءً.

بعد التوقيع على الاتفاق والانتهاء من الإضراب عرضوا على الأخ المجاهد (جمعة التايه) أن يذهب إلى مستشفى سجن "الرملة" كي يُخبر الإداريين المضربين عن الطعام منذ (78) يوماً بالاتفاق، فلشترط عليهم ثلاثة شروط كي يذهب إليهم وهي:

1. إحضار الشيخ بسام السعدي. [أحد أبرز قيادات الجهد الإسلامي في الضفة]
2. إحضار المحامي جواد بولس. [مدير الدائرة القانونية لنادي الأسير الفلسطيني]
3. أن يحصل على ضمانات بأنهم سيفرج عنهم حال انتهاء مدة تمديدتهم.

فوافقوا على الشروط الثلاثة، ومن ثم طُرح على الأخ (جمال الهور) أن يرافق الأخ (جمعة التايه) لمستشفى سجن "الرملة" فوفق على ذلك. وصلوا المستشفى في السجن الساعة الثامنة والنصف مساءً ووجدوا الشيخ (بسام السعدي) بانتظارهم، وكذلك المحامي جواد بولس، وتحنثوا طويلاً والتقوا كذلك بالرفيق (أحمد سعدات) وأخبروه بكل ما حدث معهم في سجن "عسقلان" وما تحقق من نصر وإنجاز.

توجهوا الخمسة (جمعة التايه، بسام السعدي، جمال الهور، أحمد سعدات، والمحامي جواد بولس) إلى الطابق الثاني في مستشفى سجن "الرملة" حيث يرقد الإخوة الستة المضربين في قاعة من أجل الحديث

معهم، وكان يرافقهم طقم من ضباط إدارة لسجن ومعهم المستشار القذوني وضابط استخبارات السجون ومدير سجن "الرملة". كانت لحظات اللقاء كما أخبر الإخوة رهيبة، دامعة، حزينة ومفرحة في آن واحد، تعانقوا وسلموا عليهم حيث كانت الحالة الصحية لهم صعبة جدًا حيث كانوا كلهم الستة على كراسي متحركة ولكن معنوياتهم عالية جدًا، وترى الأمل في عيونهم. تحدث المحامي (جواد بولس) وتحدثوا جميعًا معهم وأخبروهم بتفاصيل الاتفاق الذي وقعه قياديو الإضراب مساء اليوم مع مندوبي الشباك، وأن هذا الاتفاق يشملهم وأنه تم التأكيد عليهم بالذات، وتحدثوا لساعات طويلة وقالوا لهم لم يأتوا لكي يجبروهم أو يأمرهم بفك الإضراب، ولكن في نفس الوقت لا نريدكم جثًا طالما أنكم حققتم أهدافكم وسيتم الإفراج عنكم حال انتهاء مدة اعتقالكم ولن يجدد لكم الإداري.

في البداية رفضوا أن يفكوا إضرابهم، وتكلموا جميعًا عن مواصلة الإضراب واستمرار الحوار معهم حيث كانوا لوحدهم بعدما خرجت الإدارة من القاعة.. كانوا متخوفين من عدم الوفاء بالاتفاق.

كان أربعة من الستة من حركة (الجهاد الإسلامي) وهم: (ثائر حلاحلة، بلال ذياب، جعفر عز الدين، محمود السرسك) والإخوة: (حسن الصفدي) و(عمر أبو شلال) من (حماس) حيث كانوا بحاجة لواحد منهم أن يعلق الجرس، وكان من علق الجرس الأخ المجاهد (ثائر حلاحلة) حيث طلب بأن يتكلم مع أهله كي يستشيرهم في موضوع فك الإضراب، وتكلم مع زوجته وأخوه وأمه وأبيه وجميعهم وافقوا على ذلك بعدما

أخبرهم بتفاصيل الاتفاق. ومن ثم تكلم (عمر أبو شلال) مع أهله ومن ثم (حسن الصفدي) و(بلال نياي) و(جعفر عز الدين) و(محمود السرسك).
حديث هؤلاء لمضريين العظماء مع أهاليهم كان يمثل لحظات لا تنسى من المشاعر والأحاسيس، التي لم يستطع كل من تواجد أن يحبس الدموع في عيونه فرحاً بهذا الانتصار وفرحاً بإفقاد حياة هؤلاء المجاهدين الأبطال الذين كانوا للموت أقرب من الحياة.. وكانت زغاريد الأمهات تصدح في مشفى سجن "الرملة" على التلفونات، وسجد المجاهد البطل (بلال نياي) سجود لشكر والانتصار وهو الذي كان أكثرهم خطورة وأخرج وصيته لأهله وشعبه، وأحدثت كلماته ووصيته هزة عظيمة في مشاعر الشعب والأمة. فقال لأمه: أهدى هذا النصر لك يا أمي ولأبناء شعبي ولكل من وقف معي. وبعدها تكلم الإخوة (جمعة التايه) و(جمال الهور) والمحامي (جواد بولص) مع أهاليهم وطمأنوهم وطلبوا من الإدارة أن يناموا معهم في نفس الغرفة، ومكثوا معهم ليلة جميلة رائعة مليئة بالمشاعر الصادقة والعواطف لجياشة واستمروا في الحديث مع أهاليهم حتى الساعة الثالثة فجراً.

الحديث عن سجن "الرملة" وتلك الليلة الحميمة وعن المجاهدين الستة الذين سطوروا أروع ملاحم الصمود على مستوى التاريخ الإنساني الذين ساروا على نهج الشيخ الأسطورة (خضر عدنان).. بحاجة لتفاصيل أكثر وحديث أعمق ودراسة شاملة، فهي تجربة مميزة بكل أبعادها الإنسانية والثورية والاجتماعية والسياسية.

أسباب وعوامل النصر:

أولاً: إن أهم هذه العوامل التي كان لها الأثر الكبير في تحويل مجرى المعركة ودفعها إلى هذا النصر والثبات هو اعتمادنا منذ البداية على الله _ سبحانه وتعالى _ وثقتنا الكاملة بأن الله معنا وسينصرنا وسيدافع عنا، فتوجهنا جميعاً بقلوب منكسرة متذللة خاشعة إلى الله سبحانه وتعالى، فانه وحده كان أمان الخائفين ونصير المستضعفين، متكفل برعايتنا وإنزال السكينة والصبر علينا.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْسَرِينَ﴾

[الأنفال: 9]

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: 38]

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَكَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا

بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 30]

فكنت رعية الله حاضرة، نستظل بها كلما أصابنا الهم والحزن وكلما اشتدت المحنة والألم، فربط على قلوبنا فاستشعرنا معية الله رغم ما واجهنا من الألم والعناء والتعب والمرض والحرب النفسية المسعورة ضننا.

ثانياً: من أسباب وعوامل النصر الذي تحقق في معركة (العهد والوفاء) التخطيط الجيد والتنسيق الكامل والإعداد النفسي والتعبئة

المعنوية لهذه المعركة، مما أشعر لجميع بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه.

ثالثاً: تشكيل قيادة على مستوى عالٍ من التجربة والخبرة في مقاومة السجون إضافة إلى تخندق الجميع وراءها، مما أعطاهم القدرة الكاملة على التحرك بكل ثقة، بعدما وقعت على وثيقة العهد والوفاء وتوثيق كافة ما تم التوصل إليه، إضافة إلى دور اللجان الاستشارية المساندة واللجان الإعلامية التي قامت بدور فعال وجهد كبير في تحريض الجماهير واستنهاض هممهم في مساندة معركتنا وتوصيل الصورة الحقيقية للواقع وكشف الوجه القبيح للاحتلال وممارساته، فكان الجميع يعمل بروح الفريق الواحد.

رابعاً: حاجة الأسرى الماسة لإعادة الثقة للحركة الأسيرة بعدما أصابها من جرح عميق بعد فشل إضراب عام 2004 في تحقيق أهدافه، وما تلى ذلك من انقسام على الساحة الفلسطينية وأثرها على الحركة الأسيرة، وما رافق ذلك من سياسة القمع والإرهاب والإذلال وإهانة الكرامة التي انتهجتها إدارة مصلحة السجون بعد إضراب عام 2004، التي تمثلت في التفتيش العاري وسحب الإنجازات، والعقوبات المالية والمعنوية والتضييق على الأسرى وأهاليهم في الزيارات والحواجز والافتحامات لأقسام وغرف الأسرى عن طريق ما يسمى بـ"الدرور" و"المتسادا" و"اليماز" و"الدروم" و"الناحشون" في الليل والنهار والتخريب المتعمد لكل شيء مما قلب الحياة لجحيم حقيقي لا يطاق.

هذه لسياسة العنصرية، رافقتها حالة غليان اجتاحت جميع السجون، وأصبح جميع الأسرى يطالبون بالتغيير والتحرك وانتهاج الوسائل التي تساعد على إعادة الحقوق ومنها الإضراب المفتوح عن الطعام الذي أصبح منذ أكثر من سنة حديث الأسرى ونقاشهم.

خامساً: الإضراب التاريخي والأسطوري الذي خاضه المجاهد الفذ (خضر عدنان) حيث انتصر على إدارة السجون وأجهزة مخابرات العدو، وأرغم حكومة الاحتلال على الإفراج عنه، مما أعطى نموذجاً للأسرى وأمثالاً كبيراً في انتهاج تلك الوسيلة الناجعة، مع الفارق في الهدف، حيث كان مطلب الشيخ **(خضر عدنان)** بالإفراج عنه، بينما مطالب الأسرى تحسين الشروط الحياتية. ثم على نفس النهج سارت المجاهدة العظيمة **(هناء الشلبي)**، حيث انتصرت بعد (44) يوماً من الإضراب المستمر، وأفرج عنها بعد ذلك بحيث شكلت هي الأخرى دافعاً ومحفزاً للأسرى، فأخذوا يرددون: (إذا استطاعت الفتاة الرقيقة الضعيفة الصمود والثبات والنصر.. فما بال الرجال؟؟). فـ **(هناء شلبي)** بإضرابها استقرت قوى الأسرى وقوت شوكتهم وعزيمتهم، ثم جاء العمالقة والرجال الأبطال: **(ثائر حلاحلة، بلال نياب، محمود السرسك، حسن الصفدي، محمد أبو شلال، جعفر عز الدين)** ليصنعوا الأسطورة والمعجزة، وليؤكدوا للأسرى بل للعالم كلها أنهم قادرون.. وسينتصرون ولا نامت أعين الجبناء. فهذا مهّد للأسرى أن يضربوا بشكل جماعي.

فهذه العوامل جميعها أوجدت حالة من الوعي الفكري والثقافي عند الجماهير الفلسطينية والعربية وأحرار العالم عن الأسير الفلسطيني، فأوجدت رأياً عاماً ضاغطاً ومسانداً لهذه القضية العادلة، واستطاعت أن تحدث نقباً واسعاً في جدار الظلم والقهر الصهيوني، ورسمت ربيعاً فلسطينياً جديداً، ورسخت نهجاً أصيلاً من أساليب الثورة والمقاومة.

من إيجابيات معركة العهد والوفاء:

كثيراً هي المنح التي تتولد من قلب المحن.. وكثيراً هي الدروس والإيجابيات التي يمكن أن يقف عليها المتابع ويحللها ويستفيد منها سواءً على صعيد الحركة الأسيرة أو على الأسير نفسه أو حتى على مشروع المقاومة.

فعلى صعيد الحركة الأسيرة، فقد استطاعت هذه الحركة من نفذ غبار الكسل والفتور وتجاوز عقدة الفشل والخوف التي أحدثها إضراب عام 2004، إضافة إلى إعادة الهية والمكانة الحقيقية والصورة الحية المشرقة للحركة الأسيرة التي عانت لسنوات من الخضوع والتفسخ والقرارات الارتجالية والأخطاء المتراكمة، إضافة إلى إعادة ثقافة الانتصار والتمرد والقدرة على المواجهة في نفسية وتفكير الحركة الأسيرة على الظلم والعنجهية الصهيونية. وهذا الإضراب أعادنا إلى طهر البدايات حيث التضحية والإرادة والصمود والصبر والتطلع إلى معالي الأمور وعدم اليأس والمضي قدماً نحو الأهداف المرجوة.

من إيجابيات الإضراب ما رأيناه من صورة مشرقة من التلاحم القلبي والتعاضد الأخوي الذي غاب عن الحركة الأسيرة لسنوات عجافٍ قاحلة، فقد استطاعت معركة **(العهد والوفاء)** أن تزيل الأدران والشوائب والآفات الحزينة ووحدت كافة الريات والأفكار والتوجهات، ولولا صعوبة المعركة وقساوتها لتمنينا أن تستمر هذه المعركة لكي تبقى النفوس الزكية الطاهرة على حالها.. نعم لولا ألم المعركة لتمنينا أن تستمر هذه الملحمة وتبقى القلوب تشع نوراً وطهارةً وأصالَةً من الفطرة السليمة، فما أجمل تلك اللحظات التي كان ابن **(حماس)** يتكئ على أخيه ابن **(فتح)** وابن **(الجهاد)** يسهر الليل رعاية لابن **(اليسار)**، وقد تعاهد الجميع على الاستمرار والصمود.

ومن إيجابيات هذه لمحنة على لحركة الأسيرة، هو ما تجسد من وحدة القيادة والجند في صورة رائعة من الانضباط والجدية العسكرية الملتزمة في صورة متكاملة عجزت كل أساليب المكر الصهيوني من إيجاد ثغرة يمكنها الولوج من خلالها في هذا الصف النقي الطاهر ويبقى الجسد متماسكاً شامخاً كأشجار الزيتون المنغرس في تراب هذا الوطن ويعلم كل يوم كذب وزيف المحتل على هذه الأرض المباركة.

لقد أضحي للحركة الأسيرة مرجعية وقيادة جامعة قادرة على اتخاذ القرار بحكمة وعزيمة واثقة بجيش من الجنود المخلصين المتأهبين لأي طارئ.

فهذا الإضراب وّحد الحركة الأسيرة ووّحد من ورائه الشعب الفلسطيني بفصائله وحركاته وأحزابه في حركة شعبية عارمة وتضامانات شعبية واعتصامات جماهيرية ومسيرات وتظاهرات كان لها الدور الكبير في صمود الحركة الأسيرة والنصر المؤزر الذي حققته.

أما على الصعيد الشخصي، كفرد مقاتل فإنه لا شك في أن منسوب الثقة بالنفس قد ارتفع وأصبح قادراً على الاعتماد على ذاته بعد أن اكتشف أسرار نفسه والكنوز المنثورة في جسده، لقد فرضت هذه المعركة على كل أسير التفكير الإيجابي، المبنى على احترام الذات والقدرة على العمل والإنجاز والتقدم وتحقيق المعجزات والتغلب على أصعب المهمات والصعاب. لقد تولد عند كل أسير خاض هذه التجربة طاقة جبارة ونفساً أبيةً تأبى الانهزام أو التراجع، النفس التي تستحق الحرية والكرامة وتعشق العزة والمقاومة.

أما على الصعيد الشعبي والدولي، فقد أفرزت هذه الملحمة عدة مشاهد إيجابية لا يمكن أن نغفلها أو نتجاوزها، فقد دخلت الحركة الأسيرة من خلال هذه المواجهة بقوة على المشهد العالمي والربيع العربي والإسلامي وما تبع ذلك من نشاط كبير ومتواصل من حملات التضامن لشعبية والعربية والدولية.

وعلى الصعيد المحلي فقد أثبت الشعب الفلسطيني أنه ما زال حياً لم ينسَ أبناءه وإخوانه، فخرجت كل مكونات الشعب الفلسطيني في غزة والضفة وفلسطين المحتلة عام 1948 واصطف الجميع خلف جوع

الأسرى ومعركة الأمعاء الخاوية، ونشد الأطفال نشيد الأحرار والحرية. لقد قام الجميع بواجبهم اتجاه إخوانهم، واستغل المدونون الفلسطينيون مواقع التواصل الاجتماعي ليطلقوا حملات التضامن على صفحات الفيسبوك، وتوصلوا مع شخصيات كثيرة لها دور فاعل في المجتمع العربي والدولي ليوصلوا صوت ورسالة الأسرى إلى كافة المحقل الدولية.

وأخيراً: فإن إضراب الكرامة ومعركة العهد والوفاء شكلت رافعة قوية للمقاومة ونهجها وطريقها، وأثبت أن الاحتلال وحكومته وسجانيه لا يخضعون إلا أمام الرجال المقاتلين الذين يمتلكون العزيمة والإصرار على نزع الحقوق وإرغام المحتل على الاستجابة صاغراً.

صور ونماذج مشرقة من وحي المعركة:

يعجز البيان عن الاستفاضة، ويُقصر القلم عن الكتابة عن هؤلاء الأبطال الذين نسجوا لوحات العزة والكرامة بأمعائهم الخاوية وبأجسادهم الضعيفة وبجوعهم وآلامهم التي نزفت على مدار هذه المعركة البطولية في تاريخ الحركة الأسيرة.

لقد استحق كل أسير انخرط وشارك بهذه الملحمة وسام عزٍّ وفخر، ولو قدر لي أن التقى مع كلٍّ من ساهم في صناعة هذا النصر أو أكتب عن كل مجاهد انخرط في هذه المعركة لكتبت المجلدات من المواقف

والقصص والتجارب الحية الصادقة من قلب ووحى المحنة، ولكن حسبهم أنّ الله شاهدٌ على ما قدموه من وفاء وبطولة وشجاعة، وحسبهم أن يكونوا في ركب الأخفياء الأتقياء الذين يضحون بدون حساب والذين يجهلهم الكثير من الناس رغم أنّ صمودهم هو من حقق النصر والإنجاز.. لقد كان كل واحد منهم كالطود العظيم بصبره وثباته، وكانوا على ثغر من ثغور هذه الملحمة.

لقد شاهدت أعيننا وسمعت أذننا الكثير من القصص والحكايات عن الأبطال الذين صنعوا الانتصار، عن الأشبال الصغار الذين خاضوا هذه التجربة للمرة الأولى دون وجلٍ أو خوف من المجهول، لقد شاهدنا المرضى وأصحاب الأعذار ينتصرون على ضعفهم وإمكانياتهم وينفرون في سبيل الحق والكرامة، فخاضوا هذه التجربة رغم ما شكل ذلك من خطورة على أوضاعهم الصحية، لبوا إلا أن ينتصروا للإنسانية المهذورة.. لقد التقينا مع إخوة دخلوا المعركة لوحدهم وبقرارهم في أقسامهم التي لم تنضم إلى قافلة العزة والكبرياء، فتحدوا الصعاب والتهديد ووقفوا في وجه الجميع انتصاراً للعدالة والأمانة، وكان لهؤلاء الأثر الكبير في نفوس إخوانهم المضربين فتعززت روح التحدي وعنفوان الإرادة، وأنا أقصد هنا الإخوة الأبطال من حركة (فتح) الأبية الذين انخرطوا على عاتقهم الشخصي في هذه المعركة رغم قرار ممثليهم في أقسامهم بعدم جدوى هذه المعركة، فأصروا أن يلتحقوا بركب الأحرار

ويتعالوا على آلامهم النفسية وأوضاعهم الخاصة، فانضموا زرافات ووحداناً، وشاركوا في تحقيق النصر والبطولة.

لقد شاهدنا إخوة يتألمون بصمت العظماء الكبار، دون أن يُشعروا أحداً من حولهم، خوفاً من أن يؤثر ذلك على معنويات الجماعة.

لقد شاهدنا أصحاب الأجسام الذليلة والقامات القصيرة والأوزان الخفيفة الذين يشقون غبار المعركة بهمم الكبار. لقد تذكرت حديث المصطفى ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ). [مسند أحمد بن حنبل]، وهذا يعنى أن قيمة الرجال عند الله ليست بضخامة مظهرهم، ولا بعراقة أنسابهم ولا بفخامة مظهرهم، ولا بشهرتهم وعلو مكانتهم بين الناس؛ وإنما قيمة الرجال عند الله بمقدار ما في قلوبهم من إيمان وما قد يثمر إيمانهم من عمل، وما يصاحب عملهم من صبر وإخلاص، فعذراً لهؤلاء الرجال.. عذراً للحووم التي ذابت والأجسام التي نحلت والأوجاع التي آلمت. عذراً للجميع على عدم قدرتي أن أكتب عن الجميع فكل من شارك في هذه المعركة كان أيقونة فلسطين وكان نموذجاً يستحق الذكر والتدوين، فجميعكم أنوار متألئة في سماء الوطن الحبيب، فعلى صخرة صمودكم تكسرت كل المؤامرات وبصبركم أجبر السجان على الرضوخ، وعندما اكتفى بالحديث عن عددٍ من النماذج التي أعرفها فكأنما أكتب عن الجميع.

وقبل أن أتحدث عن هذه القصص لأبد لي أن أقدم التحية الخاصة للإخوة الذين كانوا على موعد مع الحرية والإفراج لانتهاك محكومياتهم

خلال أيام قليلة، ولكنهم أصروا على أن ينخرطوا في هذه المعركة ولم يفكوا إضرابهم إلا في خيمة الاعتصام في مدينته أو ببلنته بعد أن تم الإقراج عنهم بعد بداية المعركة بأسبوع أو أسبوعين أو حتى في الأيام الأخيرة للمعركة أو بعد انتهاء المعركة بيوم أو يومين، فنالوا شرف النصر والمشاركة ونالوا حلاوة الفرح والحرية، وهؤلاء كثر مثل (عزات النتشة، بلال كميل، فادي فواغرة، علي غنيمات، فادي دولة). ولا بد أن أقدم التحية للإخوة الذين شاركونا في هذه المعركة بكل قوة وعنفوان رغم أنهم كانوا قد تضامنوا لأيام طويلة مع إضراب الشيخ (خضر عدنان) وبعد ذلك مع المجاهدة (هناء الشلبي) ثم بعد ذلك انخرطوا في معركة العهد والوفاء وجلهم كان من لبناء (الجهاد الإسلامي)، أي أنهم خاضوا ثلاث إضرابات ولمدة طويلة خلال شهور أربعة وكذلك الإخوة الرفاق في (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) الذين خاضوا إضرابا طويلا لمدة (22) يوما في شهر أكتوبر من عام 2011 ثم بعدها بستة شهور انخرطوا بكل قوة في المعركة رغم ما أصاب بعضهم من أمراض ومضاعفات في المعركة الأولى إلا أنهم لم يتخلوا أو يتراجعوا في هذه المعركة.

بعض النماذج المشرقة والمؤثرة في هذه المعركة:

[1] **المجاهد البطل (محمد صبحي حلس):** من حي الشجاعية في مدينة غزة، لخرط في معركة (العهد والوفاء) منذ بدليتها، حيث كان يتواجد حينها في سجن "نفحة" الصحراوي، وفي اليوم السادس تمّ نقله إلى سجن "عسقلان"، وفي اليوم الثاني عشر للإضراب أصيب بالتهاب حاد في حنجرته نتيجة لاستخدامه للأغطية "البطانيات" التي قدمتها لنا الإدارة حيث كانت قديمة جدًا وذات رائحة كريهة، لم يخبر أحدًا بما يعاني ويتألم، حتى حصل معه انتفاخ في الجهة اليسرى من وجهه وامتد الالتهاب إلى أذنه، فتم نقله إلى عيادة السجن حيث تبين أنه أصيب بفيروس خطير سريع الانتشار. ورغم خطورة حالته إلا أن طبيب السجن رفض علاجه قبل أن يفك إضرابه، فرفض المجاهد (محمد حلس) تلك المساومة الرخيصة، وقاوم كافة الضغوطات التي مورست عليه من إدارة السجن، وأمام صموده وتردى حالته الصحية اضطروا لنقله إلى مشفى "برزلاي" في مدينة "عسقلان" حيث تبين بعدما أجروا له إسعقات أولية أن الفيروس ينتشر بسرعة وأن وضعه في غاية الخطورة، إذ أن الفيروس يقترب من الدماغ، وعادوا ليمارسوا عليه كافة الضغوطات النفسية ليكسروا إضرابه، وبقي متماسكًا صلبًا حتى منتصف الليل حينها اضطر الطاقم الطبي أن يجروا له عملية مستعجلة رغم عدم قبوله بفك وكسر إضرابه، حيث تم عمل جرحين في الجهة اليسرى من رأسه، الأول خلف أذنه لإدخال

أنبوب الى داخل الرأس والجرح الثاني أسفل نقه، وقاموا بإدخال مواد معقمة مضادة للفيروس من الفتحة الأولى ومن ثم يتم إخراج هذه المواد من الفتحة الثانية.

في اليوم الثاني أعادوه إلى السجن وهو معصب الوجه ومنهك القوى وكان يتألم بشدة، فرفض طبيب السجن إعطائه دواءً مسكناً أو مضاداً حيوياً، حاولنا جميعاً معه ليفك إضرابه ويتناول العلاج فرفض، وعجزنا عن إقناعه وقال لنا كلام تعجز ألسنه الأدباء عن وصفه حيث قال: (لن أجلب العار لأهلي ولن أخذل الحركة الأسيرة وأفك إضرابي). وقفنا عاجزين عن الرد عليه، بقي طيلة الليل يتألم ولم يستطع النوم أو حتى الجلوس، بقي يمشى في الغرفة طيلة الليل ومع بزوغ الفجر نقل إلى العيادة حيث تبين أن الالتهاب مازال مستمراً فتم نقله من جديد إلى المستشفى، حيث قام الأطباء بإجراء عملية ثانية في محاولة منهم للقضاء على الفيروس الذي كان ينتشر نتيجة عدم وجود مناعة في الجسم وأبقوه تحت المراقبة ثلاثة أيام، بعد ذلك تم إجراء فحوصات له فوجدوا أن الفيروس مازال نشطاً ولم يتم القضاء عليه وأنه يوجد خطر شديد على حالته فاستقدموا طاقم طبي جديد وقرروا إجراء عملية ثالثة له بعد فشل العمليتين الأولى والثانية، ولكن كانت هذه العملية أخطر وأصعب مما سبق، حيث أبقوا الجرحين مفتوحين وقرروا إجراء خمس عمليات تنظيف يومياً من خلال تلك الفتحتين وهذا العمل كان يتم دون تخدير مما يسبب آلاماً حادة له، واستطاع بفضل صموده وصبره أن يفرض على الأطباء

وطقم الممرضين أن يحترموه ويعتوا به. في اليوم السابع والعشرين جاغته إحدى الممرضات وهى مسرورة وقالت له أنها سمعت على القناة الثانية في التلفاز الصهيوني أنه سيتم وقف الإضراب، فقال لها أنا لن أصدق إلا الجزيرة أو يأتي أحد من أعضاء اللجنة هنا ليخبرني، وفي اليوم الأخير للإضراب، أي اليوم الثامن والعشرين أخبروه أن الإضراب قد انتهى فلم يكثرث لهم وأصر أن يتصل أو يحضر إليه أحد أعضاء اللجنة. وفي المساء أخبروه أن أحد أعضاء اللجنة وهو الأخ (محمود شريتح) يود الحديث معه فأخبره أنه تم الاتفاق على وقف الإضراب بعد تحقيق المطالب لنا. كانت المشاعر تفوق من كل وصف، حيث قال له: أخشى أن تكون الإدارة طلبت منكم أن تتحدثوا معي كي أكسر إضرابي نتيجة سوء وضعي الصحي، فإن كان كذلك فلا تردوا عليهم أنا بصحة جيدة وأستطيع الصمود لأسبوع آخر، فجزم له الأخ شريتح أن الإضراب انتهى وأنه تم الاتفاق على الساعة الثامنة مساءً لتكون نقطة النهاية في كافة السجون، حينها فقط وافق أن يفك إضرابه ويتناول الحليب في جو من المشاعر والعواطف التي ظهرت على من حوله من طاقم طبي، فاستطاع أن ينتصر مع إخوته في هذه المعركة وينتصر على ألمه ومرضه ويحقق إعجاب الجميع به كمجاهد فذ صاحب عقيدة سليمة.

[2] مشهد آخر من مشاهد العزة والكرامة والكبرياء التي تتحني الهامات أمامه وهذه المرة مع الشبل (ثائر حمائل) الذي كان له من اسمه نصيب.

المجاهد (ثائر حمائل) من بلدة بيتا بمحافظة نابلس، أعتقل صغيراً وأمضى من محكوميته في سجن الأشبال، وبعد ذلك تم نقله إلى السجون المركزية.. جسده نحيل ووزنه كان قبل الإضراب (53) كيلو إضافة إلى أنه قصير القامة، حيث لا يتجاوز طوله (153) سم. ويعاني من أمراض في المعدة.

كان في بداية الإضراب في سجن "إيشل" حاولنا جاهدين منعه وشبه من دخول هذه المعركة، فرفض وأصر على أن يشارك في هذه الملحمة. في اليوم الثالث للإضراب، حصلت معه آلام حادة في معدته وأثناء صلاة العشاء سقط على الأرض ولم يستطع الوقوف، فتم نقله إلى العيادة وساموه هناك على فك إضرابه، فرفض ذلك وأعادوه إلى القسم، وفي اليوم السابع تم نقله إلى سجن "تفحة" ضمن سياسة إدارة السجون القمعية في محاولة لإرهاق الأسرى وإتعبهم.. في "تفحة" كان يتواجد في غرفة مشتركة فيها إخوة من (حماس) و(فتح) و(الجهاد الإسلامي) و(الرفاق)، جسده النحيل وقدماه الرفيعتان وصموده كان محل إعجاب واحترام إخوانه وكان له الأثر الكبير في صمود من حوله، حيث كان يملأ لغرفة حيوية، فأحبوه وانسجموا معه.

بعد اليوم الخامس عشر بدأ جسده المنهك الضعيف بالإنهيار والتعب نتيجة فقدانه الكثير من وزنه، وبدأ يتعب ويصاب بفقدان التوازن والدوخة. وفي اليوم العشرين وصل وزنه إلى (39) كيلو جراماً، وأصبح هيكلاً عظيماً، وقد السيطرة على نفسه ولم تستطع قدماه الرفيعتان حمله.

في اليوم الثاني والعشرين للإضراب سقط مغشياً على الأرض ودخل في غيبوبة بعد أن حصل معه اضطراب شديد في دقات القلب وانخفاض شديد في الضغط ونسبة السكر في الدم، إضلفة إلى اصفرار وجهه وظن الإخوة أنه قد استشهد. وكان ذلك بحدود الساعة الحادية عشر ليلاً فبدأ الإخوة عنده بالصراخ والطرق على الأبواب وتم إعلان استشهاده في كافة الأقسام، وأخرجته الإدارة على النقالة، حيث أجروا له إسعافاً أولياً وتنفساً اصطناعياً.. فوجدوا أنه ما زال على قيد الحياة ولكنه يعاني من جفاف كامل في جسده ومضاعفات في كليته، فأرسلوا على أثره الأسير (زايد سلمان) ليقنعه بفك إضرابه، وعندما شاهده ورأى سوء حالته الصحية، تحدث معه بصورة واضحة بضرورة فك إضرابه فرفض بشدة، فمارس عليه ضغطاً كبيراً في ذلك من أجل إنقاذ حياته فبقى على موقفه، صامداً وكان ممدداً على النقالة، فجلس بجانبه وبدأ يتوسل إليه أن يفك إضرابه فرفض، فهدده أنه سوف يتم فصله من (الجهاد الإسلامي) إذا لم يلتزم بالقرار ويفك إضرابه حفاظاً على حياته، وقال له إذا كنت محرراً مني فسوف أعود للقسم وبإمكانك أن تفك إضرابك بعدها، وبعد عودة الأخ (زايد سليمان) إلى القسم طلب من عضو قيادة الإضراب الأخ (علاء أبو جزر) أن ينزل إلى العيادة ويقنع (ثائر) بضرورة فك إضرابه، لأن (ثائر) في وضع صحي خطير ويجب أن يتم علاجه، فنزل إليه الأخ (علاء أبو جزر) وتحدث معه مطولاً حول ذلك وأخبره أنه سوف يتم نقله إلى مستشفى سوروكا في بئر السبع وهناك يجب أن يفك إضرابه ليتمكنوا من

علاجه، وبعد ذلك تم نقله إلى المستشفى وإدخاله إلى قسم العناية المكثفة لثلاثة أيام متواصلة، حيث تم إنقاذ حياته ونال شرف ووسام المعركة إضافة إلى حب إخوانه وإعجابهم بصموده، ونال عدة شهادات تقديرية من كافة الفصائل تقديراً لصموده وصبره.

[3] شبلاً آخر من فرسان معركة العهد والوفاء هو المجاهد البطل (معين حميدات) من بلدة صوريف قضاء الخليل، صغير السن، لم يتجاوز عمره (18) سنة، كان ضعيف الجسد وفي مرحلة الإعداد للإضراب طلب الإخوة منه عدم الدخول في هذه المعركة لحدثه سنه وفقدانه للتجربة، فرفض وأصرّ على المشاركة، وعندما سأله لماذا ستضرب عن الطعام؟! قال من أجل المعزولين، فقالوا له هل تعرف أحداً منهم؟ قال لا ولكني كنت أسمع عن معاناتهم قبل أن أعتقل، وأريد أن أشارك في هذه المعركة لنصرتهم ومن أجل إخراجهم من المحنة والعزل. ودخل الإضراب وسجل صموداً أسطورياً رغم ضعف جسده والجهد الذي أصابه، إلا أنه استطاع الثبات حتى النهاية، ونال شرف النصر وشاهد خروج إخوانه من العزل والتعرف عليهم والعيش مع بعضهم.

[4] شبلاً وليث آخر من فرسان المعركة، هو المجاهد (الشرباني) من مدينة خليل الرحمن، وقضيته مشابهة لقصاص الأشبال الأبطال الذين انخرطوا في هذه المعركة رغم صغر سنهم ورغم معارضة إخوان لهم بالدخول، كان المجاهد يتواجد في سجن "ريمون"، بعد اليوم العشرين للإضراب أصيب بانتهيار كامل في كافة أنحاء جسده، وفقدانه للسوائل،

وفقد القدرة تمامًا على الحركة. حَسِبَ إخوانه أنه أصيب بشلل في قدميه، وحاولوا إقناعه بفك إضرابه لنقوم الإدارة بعلاجه، فرفض وأصرّ على الاستمرار في المعركة، وقال لهم إذا استشهدت فعليكم أن تستمروا في المعركة، ولياكن أن يتسلل الإحباط أو الخوف إلى قلوبكم فتوقفوا الإضراب قبل أن يخرج المعزولون، وقبل أن تتصرفوا على السجناء وبقي صابراً صامداً حتى نال نشوة الانتصار وشاهد إخوانه المعزولين يخرجون من قبورهم الانفرادية رغم أنف السجناء ويدخلون أقسام الأسرى بعزة الرجال.

[5] شبل وبطل آخر من فرسان هذه المعركة كان بطلها الرفيق الشبل (سالم) من مخيم الدهيشة، من رفاق (الجبهة الشعبية) الذين التقينا معهم في سجن "عسقلان" وكنا شهوداً على ثباتهم وصمودهم.

الرفيق (سالم) شارك في إضراب (الجبهة الشعبية) الأول الذي استمر مدة (22) يوماً في شهر تشرين الأول من عام 2012 نصرة للمعزولين، ثم أصرّ على دخول هذه المعركة من أجل إخوانه المعزولين أيضاً وبعد ستة أشهر فقط رغم أنه لا يعرف أحداً منهم. وأصرّ أن يدخل هذه المعركة إلى جانب رفقه الذين انخرطوا بقوة وبكافة عناصرهم في السجن.

في اليوم السادس عشر للإضراب، كان نائماً، فأراد الوقوف على قدميه فأصيب بفقدان التوازن وسقط على الأرض بقوة وفقد الوعي لوقتٍ قصير، وعندما أفاق وشاهد الخوف في عيون إخوانه تحامل على جسمه

ونهب وقال لا تخافوا عليّ.. أنا بصحة جيدة، ولست مريضاً ولا أعاني من شيء، وكان حساساً من أن يشعر أحد بضعفه. وبقي يقاوم التعب والإرهاق والضعف حتى اليوم الأخير، حيث انتقل من سجن "عسقلان" إلى سجن "إيشل" برفقه كوكبة من مناضلي الرفاق ونال شرف ووسام العزة والبطولة.

[6] البطل المجاهد (أيمن حسن) ابن بلدة دورا القرع قصته مؤثرة وتستحق التدوين والتكريم، أعتقل قبل الإضراب بفترة قصيرة حيث حُكم عليه بالسجن لسنة واحدة وكان يتواجد في سجن "عوفر" لم يسمع كثيراً عن الإضراب والإعداد له، لأن سجن "عوفر" كان بعيداً عما يحدث ويتم الإعداد للإضراب في السجون المركزية ولم يكن السجن قد قرر دخول هذه المعركة؛ حيث أن أغلب الإخوة فيه صغار السن وأحكامهم بسيطة ولا يمتلكون التجربة، قبل الإضراب بثلاثة أيام تم نقله إلى سجن "إيشل"، وكان الأسرى في السجن قد انتهوا من كافة الاستعدادات لخوض الإضراب وفي جهوزية عالية، وكان السجن كله في استنفار كامل وانتظار ساعة الصفر، فعندما قدم إلى "إيشل" أخبره الإخوة أنه لا يستطيع خوض هذه المعركة لأنهم لم يتمكنوا من إعداده خلال مدة يومين، فرفض بشدة وبقي يتوسل ويضغط على إخوانه حتى سمحوا له بالمشاركة في هذه المعركة. في اليوم الأول للمعركة تم نقله مع عشرات الأسرى إلى زنازين العزل في سجن "أوهلي كيدار" وبقي مع إخوانه صامداً صابراً حتى اليوم الثامن عشر، حيث حصل معه نزيف حاد في معدته وبدأ يتقيأ

دمًا من فمه وبكميات كبيرة، فتم نقله إلى مستشفى "سوروكا" في بئر السبع حيث مكث ثلاثة أيام في العناية المكثفة، ورفض كافة الضغوطات التي مارسوها عليه لكسر إضرابه. ثم أعادوه إلى سجن "نفحة" وفي اليوم الخامس والعشرين للإضراب عاد النزيف من جديد إلى معدته وبشكل أكثر خطورة وكان يتقيأ دمًا باستمرار، حيث تم نقله من جديد إلى مستشفى "سوروكا"، ومرة أخرى قاوم كافة الضغوطات النفسية من الأطباء الذين أخبروه أن هذه المشكلة سوف تستمر معه طيلة الحياة وأنه يعاني من فقر في الدم وتكسر مستمر في كريات الدم وطلبوا منه أن يفك إضرابه حتى يتسنى لهم علاجه وإنقاذ حياته، فرفض تلك المساومة بشدة وقال لهم أنه نذر نفسه للشهادة ولن يكسر إضرابه، وبقي في المستشفى حتى اليوم الأخير للإضراب، وحتى بعد أن اتصل به عضو اللجنة القيادية العليا للإضراب المجاهد (جمال الهور) وأخبره بانتهاء الإضراب رفض الاتصياح وشعر أن هذه لمكالمة وهمية ومن تدبير إدارة السجن، وأصر هو وإخوانه الذين معه أن يستمروا في الإضراب حتى وصل عندهم المجاهد (جمال الهور) إلى المستشفى والتقى بهم وبارك لهم صمودهم ونصرهم وأطلعهم على مجريات الأمور والأحداث، وبفضل الله عاد فيما بعد وضعه الصحي إلى طبيعته وشفاه الله من كل ما ألمَّ به.

[7] (يحيى الغزاوي) أسد من أسود غزة هاشم في سجن "نفحة"، ضعيف البنية والجسد، صغير العمر والتجربة.. كبير في العطاء والتضحية فقد من وزنه الكثير في هذه المعركة، حتى وصل وزنه إلى

(40) كيلو جراماً وأصبح جسده جلدًا وعظمًا، فقد توازنه وأصاب جسده الهزال.. كان يتألم طيلة الوقت وكان يرفض مجرد أن ينزل على العيادة لأنه سمع أنهم يمارسون ضغوطاً نفسية على المضربين ولا يقدمون أي علاج للمريض، فبقي صابراً صامداً حتى اللحظة الأخيرة ونال شرف النصر وحلاوته.

[8] (يوسف مقداد) من غزة هاشم من الذين سطوروا ملحمة وبطولة في الصبر والتضحية والفداء، وعمره يزيد عن (55) سنة ومريض بالقلب، ورغم أن إخوانه مارسوا ضغوطاً عليه ليفك إضرابه إلا أنه رفض كلفة الضغوطات وأصر أن يشارك إخوانه في هذه الملحمة والبطولة واستمر في إضرابه حتى اليوم الأخير، رغم ما مر به من غناء وأوجاع وخطورة على حياته، وكان مثلاً لإخوانه وقوة لهم في الصبر والثبات.

[9] (نصر أبو خضير) رفيق صلب وعنيد، من أسرى وأبطال (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)، مصاب في كافة أنحاء جسده، حيث كان قد تعرض لانفجار لغم قبل اعتقاله مما أدى إلى بتر أصابع يديه وجزءاً من أنفه وأذنه اليسرى وفقدان البصر في أحد عيونه وضعف في العين الثانية إضافة إلى إصابات في كافة أنحاء جسده.

الرفيق (نصر) نموذجاً من النماذج الرائعة التي تضحى بالكثير من أجل غيرها، حيث شارك في إضراب الرفاق في أكتوبر عام 2011 لمدة (22) يوماً ثم انضم إلى معركة العهد والوفاء وبقي صامداً متماسكاً صلباً

رغم ضعف جسده وحالته الخاصة، فلم يشه ذلك على أن يقَدّم الكثير من أجل إخوانه الأسرى المعزولين، واستمر في إضرابه حتى اليوم الأخير من المعركة ونال شرف وحلاوة الانتصار.

[10] (خالد أبو عمشة) بطل من أبطال غزة هاشم، وصل حدّ الموت المحقق وتم نقله الى المستشفى في بئر السبع لخطورة حالته الصحية وقاوم كافة أساليب المكر والخداع التي مورست عليه من أجل أن يفك إضرابه، ولكنه بقي صامداً صلباً شامخاً حتى اليوم الأخير من هذه المعركة وحاز على وسام العزة والكرامة.

[11] (محمود عابد) من مخيم جباليا الصمود، ومن أشبال حركة (الجهاد الإسلامي)، عمره لا يتجاوز العشرين سنة، ضعيف البنية، صغير الجسد، يعاني من ضعف شديد في البصر إضلفة إلى مشاكل في المعدة. شارك في معركة العزة والكرامة وسجّل صموداً منقطع النظير رغم ما ألم به من ألم ومعاناة في هذه المعركة إلا أنه أصرّ أن يستمر في المعركة حتى النهاية، وبنال وسام العزة والشرف.

[12] الشبل البطل (أحمد مقادمة) من غزة الصمود والإباء، في سجن "نفحة"، صغير السن، ويخوض هذه التجربة للمرة الأولى في حياته، قصته تختلف عن غيره، حيث أنه سقط في اليوم الرابع عن السريير العالي مما أدى إلى جروح عميقة في رأسه ونزف دماً غزيراً ورفض كل الضغوط عليه ليفك إضرابه واستمر في هذه المعركة حتى اليوم الأخير وتذوق طعم ونشوة النصر والبطولة.

[13] المجاهد البطل (أمين شقيرات)، من مدينة زهرة لمدائن، القدس الشريف ومن أكناف بيت المقدس، مجاهدًا عنيدًا وصلبًا، أثناء التحقيق معه أثناء اعتقاله أصيب بمرض السكري في الدم ويعاني من مرض الضغط في مرحلة التحضير للمعركة تمّ فرزّه على المرضى وأصحاب الأعذار، وعندما علّم بذلك انتفض ورفض، وأصرّ أن يكون في المقدمة وليكون قدوة لإخوانه المترددين دخول هذه المعركة، ورغم تحذير الطبيب له والإخوة لطبيعة وضعه الصحي، إلا أنه رفض كافة المحاولات وشارك بهذه المعركة. في الأيام الأخيرة أصيب بإرهاق شديد وتعرض لالتهابات في الجلد، فأعطاه طبيب السجن دواء دهون للجلد مما أدى إلى هبوط حاد في السكر والضغط، وقدّ الوعي ودخل في غيبوبة بعدما طلب من إخوانه أن يوجهوا رأسه على جهة القبلة لأنه يشعر بدنو أجله، وتمّ نقله بعد ذلك إلى العيادة وإجراء إسعاف أولى سريع حيث تبين أن الدواء الذي استخدمه كان وراء الهبوط الحاد في نسبة السكر في الدم وبقي يعاني حتى اليوم الأخير، حينما حقق الله لنا النصر والتوفيق.

[14] الرفيق (أحمد سعدات) أمين (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) لا أريد الحديث عنه كثيرًا فهو معروفٌ بنضالاته وشجاعته ومواقفه البطولية في خدمة القضية الفلسطينية، فقد شارك في إضراب الرفاق لمدة (22) يومًا وبعدها بستة شهور شارك في الإضراب رغم وجوده لوحده في العزل ورغم ما يعاني من أمراض وأوجاع، حدثني عضو اللجنة القيادية العليا للإضراب المجاهد (جمعة التايه) أنه تمّ إرسالهم إلى

مستشفى سجن "الرملة" لزيارة الأسرى الإداريين المضربين ليطلعوهم على بنود الاتفاق، أخبرني أنه شاهد الرفيق (أحمد سعدات) في غرفة الانتظار وكان وضعه الصحي في غاية السوء لا يقوى على رفع ظهره من الألم، وقال لي الأخ (جمعة) أن الشيخ (بسام السعدي) أحد قادة (الجهاد الإسلامي) في الضفة التقت إليه _ إلى (جمعة) _ وقال له بصوت خفت وهو يشير إلى الرفيق (سعدات): هذا الرجل من القيادات الحقيقية للشعب الفلسطيني. وهذه الكلمات تكفي وتختصر تضحية هذا الرجل وعطائه.

[15] هناك الكثير من النماذج والصور المشرفة التي ظهرت في هذه التجربة وهذه المعركة وبرز مدى عطاؤها وتضحياتها، سواءً من الأشبال أو الشيوخ والمرضى، فقد التقينا وسمعنا عن الكثيرين من الأشبال الذين أظهروا صلابة وتضحية في هذه المعركة وهم كثر مثل (تقى الدين الهور)، و(أحمد أبو ذراع)، و(محمد دراغمة)، و(نائل أبو الجديان)، و(حمادة السويركي) وآخرين. ولا أنسى أن أذكر أن أكبر الأسرى الذين خاضوا هذه التجربة سنًا هم من قادة الفصائل والأحزاب الفلسطينية مثل الشيخ (بسام السعدي)، و(محمد جمال النتشة) و(أحمد سعدات).

الفصل الرابع

الإضراب.. حقائق وأرقام

- ❖ انطلق في تاريخ 2012/4/17.
 - ❖ عدد الأسرى الذين شاركوا فيه ما يقارب 1600 أسير.
 - ❖ مدّة الإضراب (28) يوم.
 - ❖ الفصائل التي شاركت به:
1. (حركة الجهاد الإسلامي) في سجون "نفحة، ريمون، إيشل، عسقلان" إضافة إلى جزء كبير من أسرى (الجهاد الإسلامي) في سجون "شطة، مجدو، عوفر، النقب، هداريم" والمجاهدة البطلة (لينا الجربوني) في سجن "هشارون".
 2. حركة (حماس) في سجون "نفحة، ريمون، إيشل، عسقلان" إضافة إلى جزء كبير من الأسرى في "جلبوع، شطة، هداريم، عوفر، مجدو".
 3. حركة (فتح) في سجن "نفحة" قسم 10+12 إضافة إلى أسرى من (فتح) دخلوا هذه المعركة بصورة شخصية وفردية ومن كفة السجون.
 4. أسرى (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) من كفة السجون.
 5. أسرى (الجبهة الديمقراطية).

❖ أعضاء اللجنة القيادية: 9 أسرى من كافة التنظيمات حسب النسبة العددية المشاركة في الإضراب بمعدل (3 حماس + 2 جهاد + 2 فتح + 1 شعبية + 1 ديمقراطية).

❖ المؤسسات الرسمية والأهلية التي تعني بحقوق الأسرى وكان لها دور فاعل في المساندة: (وزارة الأسرى، نادي الأسير، مهجة القدس، جمعية النور، جمعية حسام، مركز الأسرى للدراسات، جمعية واعد، جمعية الضمير، مركز أحرار، مركز التضامن الدولي، جمعية كسر القيد).

❖ عدد الأسرى الذين خاضوا الإضراب في سجن "نفحة" (500) أسير.

❖ عدد الأسرى الذين شاركوا في الإضراب في سجن "ريمون" (450) أسير.

❖ عدد الأسرى الذين شاركوا في الإضراب في سجن "إيشل" (130) أسير.

❖ عدد الأسرى الذين شاركوا في الإضراب في سجن "عسقلان" (700) أسير.

❖ في سجن "عوفر" شارك (20) أسيراً من كافة الفصائل في الإضراب لمدة (16) يوماً.

❖ في سجن "هداريم" شارك في الإضراب (12) أسيراً فقط.

❖ في سجن "مجدو" شارك ما يقارب (100) أسير.

- ❖ في سجن "جلبوع" وشطة ما يقارب (7) أسرى.
 - ❖ في سجن "النقب" شارك في الإضراب (15) أسيرًا فقط، و(50) أسيرًا شاركوا بعد بداية الإضراب بأسبوعين.
 - ❖ في سجن "هشارون" للبنات، خاضت المجاهدة البطلة (لينا الجربوني) الإضراب لمدة (28) يومًا.
- ملاحظة:** عدد الذين دخلوا الإضراب من الأسرى (1985) أسيرًا، عدد منهم فك إضرابه خلال أيام الإضراب وبقى (1600) أسير حتى نهاية الإضراب وتحقيق الانتصار.

الخاتمة

لأشك أن تجربة الإضراب ومعركة العهد والوفاء، كانت من أكبر وأخطر وأجراً المعارك التي خاضتها الحركة الأسيرة في تاريخها، وقد تميز هذا الإضراب عن غيره بقيمته الإنسانية والأخلاقية، وتتبع تلك القيمة من كون هذه المعركة خاضها الأسرى نصرة لزملائهم أو تضحية من أجل إخوانهم المعزولين، إن التضحية من أجل الكرامة شيء مطلوب، ولكن أن تضحي وتعاي وتتألم مدة من الزمن من أجل إخوانك وغيرك فهذا لعمرى هو قمة العطاء والتضحية والفداء، وهذا ما ظهر في هذه المعركة التي خاضها أكثر من (1600) أسير من الأسرى الفلسطينيين من أجل إخوانهم المعزولين وإخوانهم أسرى غزة الذين حرّموا من التواصل مع أهليهم أو زيارتهم منذ سنوات، ومن هنا تتبع القيمة الأخلاقية لهذه المعركة.

فالإضراب عن الطعام الذي يعد سلاحاً للمستضعفين والمظلومين والمقهورين له رونق وإحساس خاص إذ أنك تضحي بكل دقيقة من دقائق هذه المعركة وتتألم ألماً قاسياً على مدار هذه الملحمة، وتقاسي كل لحظة وتشعر أنك تسير إلى المجهول رغم اليقين والثقة التي تتولد من عدالة القضية.

فالإضراب كقيمة إيمانية وإنسانية وأخلاقية أوجدت نهجاً وسلوكاً وثقافة جديدة غابت عن الحركة الأسيرة منذ سنوات طويلة، واستطاعت أن توحد كافة مكونات الشعب الفلسطيني وراء الأسرى والامهم وقضاياهم العادلة.

والله من وراء القصد،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ودعواتكم لكاتبه (أبي البراء) بالفرج والتوفيق.

ملحق (1)

بطاقات تعريفية لأبطال انتصروا على السجان

الشيخ المجاهد/ خضر عدنان موسى:



- ولد الأخ المجاهد/ خضر عدنان محمد موسى في بلدة عرابة بمحافظة جنين في 1978/3/24م، وهو متزوج ولديه (3) من الأبناء.

- درس الشيخ المجاهد/ خضر عدنان في مدرسة (عرابة للبنين) فحصل على الابتدائية، وأكمل دراسته الإعدادية والثانوية في مدرسة (أبو جهاد). وواصل الشيخ المجاهد/ خضر عدنان تعليمه الجامعي، فالتحق بجامعة بيرزيت ليحصل منها على بكالوريوس في الرياضيات الاقتصادية في العام 2001، وأيضاً مسجل في جامعة بيرزيت ببرنامج الماجستير منذ العام 2004 تخصص اقتصاد ولكنه لم يتمكن من الاستمرار بسبب اعتقاله المتكررة من العدو الصهيوني.

- كان الشيخ المجاهد/ خضر عدنان ناطقاً إعلامياً لحركة الجهاد الإسلامي في الضفة الغربية، وهذا عرضه إلى الملاحقة من أجهزة العدو الصهيوني، والسلطة الفلسطينية.

- على خلفية نشاطات الشيخ المجاهد/ خضر عدنان اعتقاله قوات الاحتلال أكثر من مرة وعلى فترات متعددة.

- خضر الشيخ المجاهد/ خضر عدنان أكثر من مرة إضراباً عن الطعام في سجون الاحتلال الصهيوني احتجاجاً على ظروف الاعتقال السيئة والضغوطات النفسية بحق الأسرى، وكان آخرها إضرابه عن الطعام لمدة (9) أيام متتالية في العام 2005 في العزل الانفرادي وخرج فيها منتصراً وأكثر صلابة حيث تم نقله إلى سجن "عوفر" ليمضي بقية حكمه الجائر.

- اعتقل الشيخ المجاهد/ خضر عدنان يوم السبت بتاريخ 2011/12/17 قرابة الساعة الثالثة صباحاً من منزله بقرية عربية - جنين على أيدي قوات الاحتلال الصهيوني بعد أن ظل مطلوباً ومطارداً للاحتلال على مدار عدة شهور.

- منذ لحظة وصوله إلى مركز تحقيق الجلمة تعرض الشيخ المجاهد/ خضر عدنان لمعاملة قاسية ومهينة وتعرض للعديد من أنواع التعذيب النفسي والجسدي.

- يوم مجيء الشيخ المجاهد/ خضر عدنان إلى مركز تحقيق الجلمة 2011/12/18 لم يتناول الطعام مطالباً بإطلاق سراحه حتى لو على نقالة أو داخل شوال، وأعلن الإضراب عن الطعام رفضاً للاعتقال الإداري الذي صدر بحقه لمدة (4) شهور.

- انتصر الشيخ المجاهد/ خضر عدنان على السجان الصهيوني حيث فكّ إضرابه عن الطعام والذي استمر لمدة (66) يوماً بمحض إرادته وذلك مقابل الإفراج عنه بعد انقضاء الحكم الإداري دون تجديد له، وأُفرج عنه بتاريخ 2012/4/17.

الأسيرة المحررة/ هناء يحيى شلبي:



- ولدت الأخت المجاهدة/ هناء يحيى صلبى شلبي في بلدة (برقين) بمحافظة جنين في 1982/02/07م.
- تتكون عائلة الأخت المجاهدة/ هناء شلبي من والديها الكريمين، و(5) أخوات، و(4) إخوة، وقدّر الله أن تكون الأخت المجاهدة/ هناء شلبي هي التاسعة بين أفراد عائلتها وهي عزباء.

- درست الأخت المجاهدة/ هناء شلبي في مدراس بلدة (برقين) فحصلت منها على الابتدائية والإعدادية والثانوية. وواصلت تعليمها الجامعي، فالتحقت بالجامعة العربية الأمريكية بجنين ودرست (إدارة أعمال) ولكنها لم تتمكن من الاستمرار بسبب اعتقالها من قوت الاحتلال الصهيوني.

- فجر يوم الثلاثاء الموافق 2009/9/15 قامت قوت الاحتلال الصهيوني باعتقال الأخت المجاهدة/ هناء شلبي ووجهت لها تهمة الانتماء لحركة الجهاد الإسلامي. وتم تحويلها للاعتقال الإداري لمدة (6 شهور) وتجديد الاعتقال الإداري لها لأكثر من (5) مرات متتالية.

- خاضت الأخت المجاهدة/ هناء شلبي إضراباً عن الطعام لمدة يومين فور انتهاء التحقيق معها وذلك بسبب رفض إدارة السجن طلب نقلها من سجن الجنائيات في "الدامون" الذي تم وضعها فيه إلى سجن الأسيرات الأمنيات (هشارون). وعلى إثر إضرابها عن الطعام قامت إدارة السجون بالاستجابة إلى مطلبها وقامت بنقلها إلى سجن "هشارون".

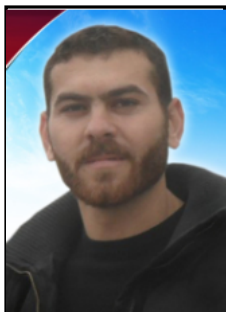
- أفرجت قوات الاحتلال الصهيوني عن الأخت المجاهدة/ هناء شلبي في صفقة تبادل الجندي الصهيوني (شاليط) وذلك بتاريخ 2011/10/18 بعد اعتقال إداري دام (25) شهراً في سجون الاحتلال الصهيوني.

- بعد الإفراج عن الأخت المجاهدة/ هناء شلبي قامت بالتسجيل في (كلية الروضة) بنابلس لدراسة التمريض ومحاولة استئناف حياتها الطبيعية ولكن قوات الاحتلال الصهيوني قامت مجدداً باعتقال الأخت المجاهدة/ هناء شلبي يوم الخميس الموافق 2012/2/16 وتحويلها للاعتقال الإداري مباشرة دون التحقيق معها، ذلك بحجة أنها تشكل خطر على أمن الكيان الصهيوني (الملف السري).

- منذ اليوم الأول من اعتقال الأخت المجاهدة/ هناء شلبي أعلنت الأخت المجاهدة/ هناء شلبي إضرابها عن الطعام رفضاً للاعتقال الإداري واحتجاجاً على المعاملة المهينة التي تعرضت لها أثناء الاعتقال من الضرب والتفتيش العاري، ومؤكدة أنها تسير على خطى الشيخ المجاهد/ خضر عنان في إضرابه عن الطعام الأخير، ومن سبقها من الأسيرات المحررات عطف عليهن ونورا الهشلمون، وذلك حتى تحقيق مطلبها بالإفراج والتحرير.

- انتصرت الأخت المجاهدة/ هناء شلبي على السجان الصهيوني حيث فكّت إضرابها عن الطعام والذي استمر لمدة (44) يوماً بمحض إرادتها وذلك مقابل الإفراج عنها فوراً إلى قطاع غزة. وأفرج عنها بتاريخ 2012/4/3.

الأسير المحرر/ بلال نبيل ذياب:



- ولد الأخ المجاهد/ بلال نبيل سعيد ذياب في قرية (كفر راعي) بمحافظة جنين بتاريخ 1985/04/02.

- ينتمي الأخ المجاهد/ بلال ذياب إلى عائلة مجاهدة تعرف واجبها نحو دينها ووطنها، وقد قدمت العديد من أبنائها الأبرار شهداء، وأسرى في سبيل الله وعلى

طريق تحرير فلسطين، وكان آخرهم الشهيد (محمد عمر ذياب) وهو من أبطال سر يا القدس -الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، وقد استشهد بعد اشتباك مسلح مع قوات الاحتلال الصهيونية. ومن الأسرى أخوه الأسير/ عزام نبيل ذياب، الذي اعتقل بتاريخ 2001/08/17، بتهمة توصيل استشهادي لتنفيذ عملية فدائية وقد حكم بالمؤبد مدى الحياة..

- تتكون عائلة الأخ المجاهد/ بلال ذياب من والديه الكريمين، و(9) إخوة وأختين، وقدّر الله أن يكون الأسير المجاهد آخر إخوانه وأصغرهم، وهو أعزب.

- درس الأخ المجاهد/ بلال ذياب في مدارس بلدة (كفر راعي)، فحصل منها على الابتدائية والإعدادية وشهادة الثانوية العامة، بعدها ترك التعليم لصعوبة الأوضاع الاجتماعية، وعمل في حرفة الحلاقة من خلال صالون حلاقة.

- التحق الأخ **المجاهد/ بلال ذياب** إلى الجماعة الإسلامية، الإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي منذ عام 2002، وعمل أميراً للجماعة في مدرسة كفر راعي الثانوية، وفي عام 2003 التحق بصفوف سرّيا القدس.

- اعتقل الأخ **المجاهد/ بلال ذياب** ومعه شقيقه (بسام ذياب) من منزلهم بتاريخ 2003/10/02، وحكم عليه بالسجن مدة 80 شهراً، تنقل في سجون الاحتلال ما بين "مجدو" و"عسقلان" و"نفحة" و"شطة" و"النفب"، ثم تم الإفراج عنه بتاريخ 2010/02/17.

- اعتقل للمرة الثالثة في تاريخ 2011/08/17 بعد أن داهم منزله عدداً كبيراً من الوحدات الخاصة، وبعد التحقيق معه لعدة أيام تمّ تحويله إلى الاعتقال الإداري لمدة ستة شهور، وبعد انتهاء المدة تمّ تمديد الحكم للمرة الثانية ستة شهور إضافية. وفي يوم الأربعاء الموافق 2012/02/29م أعلن الأخ **المجاهد/ بلال ذياب** ومعه الأخ **المجاهد/ ثائر حلاحلة** الإضراب عن الطعام وذلك لكسر الاعتقال الإداري واحتجاجاً على المعاملة المهينة التي يتعرض لها الأسرى الأبطال، وذلك بالسير على خطى **الشيخ المجاهد/ خضر عدنان** والأخت **المجاهدة/ هناء الشلبي**.

- انتصر الأخ **المجاهد/ بلال ذياب** على السجان الصهيوني حيث فكّ إضرابه عن الطعام والذي استمر لمدة (78) يوماً بمحض إرادته وذلك مقلّلاً الإفراج عنه بعد انقضاء الحكم الإداري دون تجديد له، وأُفرج عنه بتاريخ 2012/08/09.

الأسير المحرر/ ثائر عزيز حلاحلة:



- ولد الأخ المجاهد/ ثائر عزيز محمود حلاحلة في بلدة (خاراس) بمحافظة الخليل بتاريخ 19/03/1979م.

- ينتمي الأخ المجاهد/ ثائر عزيز محمود حلاحلة إلى عائلة مجاهدة تعرف واجبها نحو دينها ووطنها، وقد قدمت من لبنائها الأبرار أسرى وشهداء، وكان آخرهم شقيق الأسير الأخ المجاهد/ شاهر عزيز حلاحلة الذي تم اعتقاله بتاريخ 19/03/2002 وحكم عليه 17 سنة.

- تتكون عائلة الأخ المجاهد/ ثائر حلاحلة من والديه الكريمين، و(5) إخوة، و(4) أخوات، وقد ر الله أن يكون الأخ المجاهد/ ثائر حلاحلة هو الرابع ما بين أفراد عائلته. والأخ المجاهد/ ثائر حلاحلة متزوج ولديه طفلة واحدة.

- درس الأخ المجاهد/ ثائر حلاحلة في مدارس بلدة (خاراس) ثم انتقل إلى المرحلة الجامعية في جامعة الخليل ليدرس (الشريعة) ولم يستكمل دراسته الجامعية بسبب الاعتقال المتكرر.

- على خلفية نشاطات الأخ المجاهد/ ثائر حلاحلة اعتقاله قوات الاحتلال أكثر من مرة وعلى فترات متعددة.

- في فجر يوم الثلاثاء الموافق 2010/06/29م قامت قوات الاحتلال الصهيوني بمداهمة بيت عائلته الأخ المجاهد/ تائر حلاحلة وتم اعتقال الأخ المجاهد/ تائر حلاحلة وتحويله للاعتقال الإداري، حيث أمضى أكثر من سنة وعشرة شهور.

- عاش الأخ المجاهد/ تائر حلاحلة فترة اعتقاله السابق مع الإخوة الأسرى من حركة الجهاد الإسلامي وكان يربطه علاقة محبة وتعاون مع جميع الأسرى من كل الفصائل.

- في يوم الأربعاء الموافق 2012/02/29م أعلن الأخ المجاهد/ تائر حلاحلة ومعه الأخ المجاهد/ بلال ذياب الإضراب عن الطعام وذلك لكسر الاعتقال الإداري واحتجاجاً على المعاملة المهينة التي يتعرض لها الأسرى الأبطال، وذلك بالسير على خطى الشيخ المجاهد/ خضر عدنان والأخت المجاهدة/ هناء الشلبي. وقامت إدارة السجن بمنع لجنة من الأطباء الفلسطينيين والدوليين من إجراء فحوص طبية له، وقامت بنقل الأخ المجاهد/ تائر حلاحلة إلى مستشفى سجن "الرملة".

- انتصر الأخ المجاهد/ تائر حلاحلة على السجن الصهيوني حيث فكّ إضرابه عن الطعام والذي استمر لمدة (78) يوماً بمحض إرادته وذلك مقابل الإفراج عنه بعد نقضاء الحكم الإداري دون تجديد له، وأُفرج عنه بتاريخ 2012/06/05.

الأسير المحرر/ محمود كامل السرسك:



- ولد الأخ المجاهد/ محمود كامل محمد السرسك في منطقة الشلبورة بمدينة رفح جنوب قطاع غزة بتاريخ 1987/1/5م.

- تتكون أسرة الأخ المجاهد/ محمود السرسك

من والديه الكريمين، و(7) من الإخوة الذكور و(5)

من الأخوات، وقد قدر الله أن يكون الأخ المجاهد/ محمود السرسك هو الحادي عشر بين أخوته، وهو أعزب.

- حصل الأخ المجاهد/ محمود السرسك على شهادة الثانوية العامة في العام 2006 من مدرسة الشهداء الثانوية برفح، ثم التحق بجامعة القدس المفتوحة ودرس تخصص تكنولوجيا حاسوب و علوم كمبيوتر ثلاث سنوات متواصلة.

- أثناء سفر الأخ المجاهد/ محمود السرسك إلى الضفة الغربية للالتحاق بنادي بلاطة الرياضي على سبيل الإعارة تم اعتقاله من قبل قوات الاحتلال الصهيوني على معبر بيت حانون وذلك بتاريخ 2009/7/22م، وبعد التحقيق معه وعدم ثبوت أية تهمة عليه حُكم عليه بالسجن ستة أشهر تحت مسمى (المقاتل غير الشرعي) وبعد انتهاء محكوميته تم التمديد له ولم تقدم لائحة اتهام بحقه.

- تعرض الأخ المجاهد/ محمود السرسك للتعذيب الوحشي أثناء التحقيق معه داخل قُبيرة التحقيق في الزنازين المنفردة لمدة (35) يوماً تدهورت خلالها صحته، وحصلت معه مشاكل بالرباط الخلفي للقدم، وتمزق بالأنسجة والأربطة، وتم نقل الأسير إلى المستشفى أكثر من مرة لتلقي العلاج.

- على خطى الشيخ المجاهد/ خضر عدنان أعلن الأخ المجاهد/ محمود السرسك إضرابه عن الطعام بتاريخ 2012/3/22 رفضاً لقتل المقاتل الغير شرعي.

- أُدخل الأخ المجاهد/ محمود السرسك مشفى سجن "الرملة" ثم نُقل إلى العزل الانفرادي تحت الأرض لمدة أربع ساعات بدون تهوية وبعد ذلك أُخرج من عزله لتدهور حالته الصحية.

- لاحقاً رفضت قوات الاحتلال الصهيوني السماح للمحامين بزيارة الأخ المجاهد/ محمود السرسك وذلك كوسيلة لكسر إضرابه المفتوح عن الطعام.

- انتصر الأخ المجاهد/ محمود السرسك على السجان الصهيوني حيث فكّ إضرابه عن الطعام والذي استمر لمدة (96) يوماً بمحض إرادته وذلك مقابل الإفراج عنه بعد نقضاء الحكم الجائر والمسمى "المقاتل غير شرعي" دون تجديد له، وأُفرج عنه بتاريخ 2012/07/10.

الأسير المحرر/ حسن زاهي الصفدي:



- ولد الأخ المجاهد/ حسن زاهي أسعد الصفدي في مدينة نابلس بتاريخ 15/11/1978م.
- تتكون عائلة الأخ المجاهد/ حسن الصفدي من (11) أخ وأخت، ويعتبر الأخ المجاهد/ حسن الصفدي السابع بين أشقائه وهو أعزب.

- ينتمي الأخ المجاهد/ حسن الصفدي إلى عائلة مجاهدة تعرف واجبها نحو دينها ووطنها. فهو شقيق الشهيد (فريد الصفدي) الذي استشهد بتاريخ 26/9/1996م بأحداث ومواجهات (هبة النفق) في العام 1996م. وكذلك شقيقته الأخت الأسيرة المحررة/ نيللي الصفدي التي اعتقلت أواخر العام 2009 وحُكمت (21) شهر.

- درس الأخ المجاهد/ حسن الصفدي المرحلة الابتدائية والإعدادية بمدارس مدينة نابلس، وأكمل دراسته في التعليم المهني حيث حصل على دبلوم صناعي في صيانة ماكينات الخياطة.

- تعرض الأخ المجاهد/ حسن الصفدي للاعتقال على أيدي قوات الاحتلال الصهيوني لعدة مرات، وفجر يوم 29/6/2011م أُعتقل الأخ المجاهد/ حسن الصفدي من بيته في مدينة نابلس على أيدي قوات الاحتلال الصهيوني، ونُقل إلى مركز تحقيق "الجملة" وهناك استمر

التحقيق معه ما يقارب (30) يوماً، ولم تقدم ضده أي مادة تدينه، فأُصدر بحقه أمر اعتقال إداري لمدة (6) شهور.

- بعد انقضاء مدة الاعتقال الإداري صدرت أوامر تجديد للاعتقال الإداري بحق الأخ المجاهد/ حسن الصفدي ولم تفرج عنه قوات الاحتلال الصهيوني، مما دفع الأخ المجاهد/ حسن الصفدي لإعلانه الإضراب المفتوح عن الطعام بتاريخ 2012/3/5 على خطى الشيخ المجاهد/ خضر عدنان احتجاجاً على اعتقاله الإداري.

- استمر إضراب الأخ المجاهد/ حسن الصفدي لمدة (73) يوماً، ووفقاً لاتفاق الإخوة في لجنة قيادة السجون مع مصلحة السجون على تحقيق مطالب للأسرى الجماعية ومنها إنهاء ملف الاعتقال الإداري قام الأخ المجاهد/ حسن الصفدي بتعليق إضرابه عن الطعام شريطة أن لا يتم تجديد الاعتقال الإداري بحقه.

- كعادتها نقضت قوات الاحتلال الصهيوني تعهداتها بالإفراج عن الأخ المجاهد/ حسن الصفدي بعد انتهاء مدة الاعتقال الإداري الأخير وقامت بتجديده لمدة (6) شهور أخرى. وبناءً على ذلك أعلن الأخ المجاهد/ حسن الصفدي إضرابه المفتوح عن الطعام.

- انتصر الأخ المجاهد/ حسن الصفدي على السجان الصهيوني حيث فكّ إضرابه عن الطعام والذي استمر في المرة الثانية لمدة (93) يوماً بمحض إرادته وذلك مقابل الإفراج عنه بعد انقضاء الحكم الإداري دون تجديد له، وأُفرج عنه بتاريخ 2012/10/29.

الأسير المحرر/ عمر موسى أبو شلال:



- ولد الأخ المجاهد/ عمر موسى أبو شلال في مخيم عين بيت الماء بمحافظة نابلس بتاريخ 1957/7/19م. وتنحدر عائلته من قرية (الجماسين) قضاء يفا.

- تتكون عائلة الأخ المجاهد/ عمر أبو شلال من (3) أخوة و(4) أخوات. وهو أعزب.

- درس الأخ المجاهد/ عمر أبو شلال جميع مراحل المدرسية في مدارس وكالة الغوث في المخيم، ثم حصل على دبلوم كهرباء من معهد قلنديا.

- منذ العام 1989 بدأت رحلة الأخ المجاهد/ عمر أبو شلال مع الاعتقال مبكراً حيث تعرض لعدة اعتقالات على أيدي قوات الاحتلال الصهيوني ليمضي في سجون الاحتلال ما مجموعه (36) شهراً، أمضاها منتقلاً بين السجون.

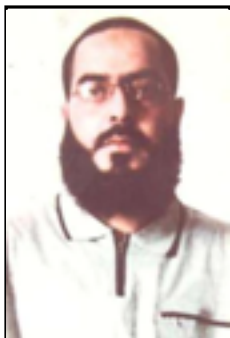
- اعتقل الأخ المجاهد/ عمر أبو شلال بتاريخ 2011/8/14 على جسر "الكرامة"، الواصل ما بين الأردن وفلسطين أثناء توجهه هو وشقيقته لأداء مناسك العمرة وتم تحويله مباشرة إلى الاعتقال الإداري وبعد انتهائها تم تجديد اعتقاله مرة ثانية مدة 6 شهور أيضاً.

- بعد تجديد اعتقاله الإداري أعلن الأخ المجاهد/ عمر أبو شلال إضرابه عن الطعام بتاريخ 2012/3/7م وذلك على خطى الشيخ المجاهد/ خضر عدنان رفضاً لاعتقاله الإداري.

- استمر إضراب الأخ المجاهد/ عمر أبو شلال لمدة (75) يوماً متواصلاً، ووفقاً لاتفاق الإخوة في لجنة قيادة السجون مع مصلحة السجون على تحقيق مطالب للأسرى الجماعية ومنها إنهاء ملف الاعتقال الإداري قام الأخ المجاهد/ عمر أبو شلال بتعليق إضرابه عن الطعام شريطة أن لا يتم تجديد الاعتقال الإداري بحقه.

- انتصر الأخ المجاهد/ عمر أبو شلال على السجان الصهيوني حيث فكّ إضرابه عن الطعام والذي استمر لمدة (75) يوماً بمحض إرادته وذلك مقابل الإفراج عنه بعد انقضاء الحكم الإداري دون تجديد له، وأُفرج عنه بتاريخ 2012/10/28.

الأسير المجاهد/ أكرم عبد الله ريخاوي:



- ولد الأسير المجاهد/ أكرم عبد الله محمد ريخاوي بمنطقة (رفح) في قطاع غزة بتاريخ 11/05/1973م.

- ينتمي الأسير المجاهد/ أكرم ريخاوي إلى عائلة مجاهدة تعرف واجبها نحو دينها ووطنها، قدمت شهداء وأسرى في سبيل الله ثم الوطن، فهو شقيق الأسير المجاهد (شادي عبد الله محمد ريخاوي) والمحكوم (12) عاماً في سجون الاحتلال الصهيوني.

- الأسير المجاهد/ أكرم ريخاوي متزوج وهو أب لثمانية أبناء.
- درس الأسير المجاهد/ أكرم ريخاوي في مدارس مدينة (رفح) ثم انتقل إلى المرحلة الجامعية في الجامعة الإسلامية بمدينة غزة ليدرس (الشريعة).

- في يوم الإثنين الموافق 2004/06/07م كان الأسير المجاهد/ أكرم ريخاوي في طريق عودته إلى منزله في مدينة (رفح)، وقد قامت قوات الاحتلال الصهيوني باعتقاله أثناء اجتيازه الحاجز العسكري المسمى "حاجز أبو هولي" حينذاك والذي كان يقطع الطريق الواصل مابين مدينتي غزة ورفح، وحكمت عليه بالسجن لمدة (12) عاماً وذلك لنشاطه في صفوف المقاومة الفلسطينية.

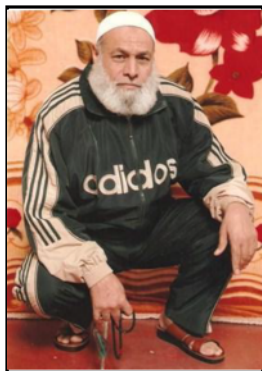
عاش الأسير المجاهد/ أكرم ريخاوي فترة اعتقاله مع الإخوة الأسرى من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) و كانت تربطه علاقة محبة وتعاون مع جميع الأسرى من كافة الفصائل.

- استغل الأسير المجاهد/ أكرم ريخاوي كبحي الأسرى الفلسطينيين وقته في السجن، فعكف على قراءة القرآن الكريم والتجويد وقراءة الكتب الثقافية.

- على خطى الشيخ المجاهد/ خضر عدنان أعلن الأسير المجاهد/ أكرم ريخاوي إضرابه عن الطعام بتاريخ 2012/04/12م وذلك ليتم الإفراج عنه نظراً لخطورة وضعه الصحي ورفضاً لسياسة الإهمال الطبي المتعمد من قبل مصلحة السجون الصهيونية، حيث أن الأسير المجاهد/ أكرم ريخاوي منذ اعتقاله في العام 2004 كان يمضي فترات طويلة في عيادة سجن مشفى "الرملة" نظراً لوضعه الصحي المتردي ومعلاته من عدة أمراض.

- انتصر الأسير المجاهد/ أكرم ريخاوي على السجان الصهيوني حيث فكّ إضرابه عن الطعام والذي استمر لمدة (105) أيام بمحض إرادته وذلك مقابل تقديم موعد الإفراج عنه إلى تاريخ 2013/1/25م وجمعه مع شقيقه الأسير (شادي ريخاوي) المحكوم 12 عاماً.

الأسير المحرر/ أحمد الحاج علي:



- ولد الأخ المجاهد/ أحمد الحاج علي بتاريخ 1938/10/05 في بلدة (قيسارية) قضاء حيفا، وهاجر مع عائلته عام 1948 إلى الضفة الغربية، ليحط رحاله في مخيم (عين بيت الماء) للاجئين غرب مدينة نابلس، وهو في العاشرة من عمره.

- تلقى الأخ المجاهد/ أحمد الحاج علي تعليمه المدرسي في مدارس وكالة الغوث في نابلس، وحصل على شهادة تفوق في الثانوية العامة، ما أهله لمزاولة مهنة التدريس في إحدى مدارس جنين في العام 1960، ثم أرسله والده لدراسة الهندسة في جامعة دمشق عام 1963، فعدل عنها لدراسة الشريعة الإسلامية والقانون، بسبب رغبته بدراستها منذ الصفوف الإعدادية. وفي العام 1986 تابع الأخ المجاهد/ أحمد الحاج علي دراسته العليا، فحصل على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية من جامعة النجاح في نابلس. وعمل مدرساً في مدارس الوكالة، وفي العام 1980 عين مديراً في عدة مدارس لوكالة الغوث الدولية، وهو من الدعاة والخطباء البارزين في محافظته.

- تتكون أسرة الأخ المجاهد/ أحمد الحاج علي من (5) أبناء بالإضافة إلى الزوجة، والزوجة تبلغ من العمر (66) عاماً، وهي في ظروف صحية صعبة.

- دخل الأخ المجاهد/ أحمد الحاج علي المجلس التشريعي من سجنه، وفاز بالانتخابات التشريعية الأخيرة عام 2006 وهو في الأسر، حاصلاً على أعلى الأصوات من بين المرشحين عن دائرة نابلس.

- تعرض الأخ المجاهد/ أحمد الحاج علي للاعتقال على أيدي قوات الاحتلال الصهيوني لعدة مرات، وكان آخر هذه الاعتقالات فجر الثلاثاء الموافق 2011/6/7، وصدر بحقه قراراً بتحويله إلى الاعتقال الإداري لمدة 6 شهور.

- على خطى الشيخ المجاهد/ خضر عدنان أعلن الأخ المجاهد/ أحمد الحاج علي إضرابه عن الطعام رغم كبر سنه والأمراض التي يعاني منها، رفضاً للاعتقال الإداري وانتهاكات العدو الصهيوني بحق الأسرى في السجون.

- انتصر الأخ المجاهد/ أحمد الحاج علي على السجان الصهيوني حيث فكّ إضرابه عن الطعام والذي استمر لمدة (18) يوماً بمحض إرادته وذلك مقابل الإفراج عنه بعد انقضاء الحكم الإداري دون تجديد له، وأفرج عنه بتاريخ 2012/10/04.

الأسير المجاهد/ سامر حلمي البرق:



- ولد الأسير المجاهد/ سامر حلمي عبد اللطيف البرق في دولة الكويت بتاريخ 13/12/1974 حيث كانت عائلته تعيش هناك وهو ابن لأم وأب فلسطينيين، تحمل الأم الجنسية الفلسطينية ويحمل الأب الجنسية الأردنية ولذلك حصل الأسير على

الجنسية الفلسطينية من قبل الأم وعلى الجنسية الأردنية من قبل الأب. وهو متزوج من باكستانية، ويعمل مدرساً لمادة العلوم الطبيعية.

- سافر الأسير المجاهد/ سامر البرق إلى الباكستان في العام 1995، والتحق بإحدى الجامعات هناك وأكمل تعليمه حتى نال شهادة الماجستير في التحاليل الطبية، ثم عمل مدرساً لمادة العلوم في مدرسة تابعة للسفارة السعودية في مدينة كراتشي الباكستانية لمدة عام دراسي. وفي أواخر العام 2002 انقطعت اتصالاته وأخباره.

- في بداية العام 2003، تلقى والد الأسير المجاهد/ سامر البرق اتصالاً هاتفياً من ابنه (سامر) يخبره أنه كان معتقلاً في سجون المخابرات الأردنية لمدة (8) شهور. وبعد يومين من الإفراج عنه اعتقل الأسير المجاهد/ سامر البرق مرة أخرى لمدة (4) سنوات في سجون المخابرات الأردنية ودون تهمة واضحة بل بناء على شكوك تتعلق بآفكاره الإسلامية. وتوالت بعد ذلك اعتقالات أخرى على أيدي المخابرات

الأردنية حتى تاريخ 2010/7/11 حيث قامت السلطات الأردنية بتسليمه مباشرة إلى قوات الاحتلال الصهيوني.

- بعد تسليم الأخ المجاهد/ سامر البرق لقوات الاحتلال الصهيوني، صدر بحقه قرار اعتقال إداري وفق معلومات استخبارية ودون تهمة أو محاكمة.

- على خطى الشيخ المجاهد/ خضر عدنان أعلن الأسير المجاهد/ سامر البرق إضرابه عن الطعام وذلك رفضاً لاستمرار اعتقاله الإداري، ومضى في إضرابه عن الطعام لمدة (125) يوماً وتناقص وزنه من (93) كيلو جراماً إلى (72) كيلو جراماً وتدهورت صحته بشكل كبير، ونقل إلى مستشفى "أساف هروفيه" لأكثر من (3) مرات.

- أنهى الأسير المجاهد/ سامر البرق إضرابه المفتوح عن الطعام وذلك بعد أن وافقت قوات الاحتلال الصهيوني على ترحيله إلى مصر، ولكنها لم توف بالوعد بالإفراج عنه وبقي داخل السجن حتى اللحظة.

- مؤخراً هدد الأسير المجاهد/ سامر البرق بالعودة للإضراب عن الطعام مجدداً إذا لم يتم تنفيذ الوعود التي قطعت له بنقله بأسرع وقت إلى مصر.

الأسير المجاهد/ محمد رفيق التاج:



- ولد الأسير المجاهد/ محمد رفيق كامل التاج في بلدة (طوباس) بالضفة الغربية بتاريخ 17/10/1972م.

- نشأ الأسير المجاهد/ محمد التاج في أسرة مناضلة وترعرع في أكناف هذه الأسرة البسيطة التي تتكون من والديه العزيزة، وثلاثة من الإخوة وأخت وحيدة حيث أن والده متوفى ويعتبر الأسير (محمد) أصغر إخوته حيث حال اعتقاله بينه وبين الزواج.

- واصل الأسير المجاهد/ محمد التاج تعليمه الدراسي، فالتحق بجامعة النجاح في نابلس ليكمل تعليمه الجامعي حيث حصل على شهادة البكالوريوس في الصحافة والإعلام.

- التحق الأسير المجاهد/ محمد التاج بصفوف الأمن الوطني الفلسطيني وكان جندياً مميزاً حيث حصل على رتبة نقيب بسبب تميزه العلمي والعملية في مهنته.

- على خلفية نشاطه في صفوف المقاومة الفلسطينية قامت قوات الاحتلال الصهيوني بملاحقة الأسير المجاهد/ محمد التاج، والبحث عنه بعد اختفائه مع المجاهدين الأبطال خلال الجبال والأودية في منطقة طولكرم وجنين وطوباس.

- بعد ملاحقة ومطاردة ساخنة لمدة (3) سنوات تمكنت قوات الاحتلال من رصد مكان الأسير المجاهد/ محمد التاج وعبر كمين محكم قامت بمحاصرة مخبئه واعتقاله بتاريخ 20/11/2003 وحكمت عليه المحكمة الصهيونية حكماً جائراً لمدة (18) عاماً.

- على خطى الشيخ المجاهد/ خضر عدنان أعلن الأسير المجاهد/ محمد التاج إضرابه عن الطعام بتاريخ 15/03/2012م رفضاً للاعتقال الصهيوني الجائر بحقه ومطالبته بأن يعامل كأسير حرب وفقاً للأعراف الدولية. ورداً على مطالبه قامت قوات الاحتلال الصهيوني بعزله عن باقي الأسرى ووضعه في زنازين العزل الانفرادي كخطوة للنيل من عزيمته وكسر إضرابه عن الطعام.

- انتصر الأسير المجاهد/ محمد التاج على السجان الصهيوني حيث فكّ إضرابه عن الطعام وذلك بتاريخ 21/5/2012 والذي استمر لمدة (67) يوماً بمحض إرادته وذلك مقابل اعتراف إدارة السجون به كأسير حرب والالتزام بتطبيق نصوص المواثيق الدولية.

الأسير المجاهد/ عدي جهاد زيد:



- ولد الأسير المجاهد/ عدي جهاد محفوظ زيد في بلدة (طوباس) بالضفة الغربية.

- الأسير المجاهد/ عدي زيد متزوج ولديه طفل واحد التي لم يراه حتى الآن بسبب الاعتقال.

- في فجر يوم الاثنين الموافق 2011/04/04م

قامت قوات الاحتلال الصهيوني بمداخلة بيت عائلة الأسير المجاهد/ عدي زيد وتم اعتقال الأسير/ عدي زيد وتحويله للاعتقال الإداري، حيث أمضى أكثر من سنة وتسعة شهور.

- عاش الأسير المجاهد/ عدي زيد، فترة اعتقاله مع الإخوة الأسرى من جميع الفصائل وكان يربطه علاقة محبة وتعاون مع جميع الأسرى من كل الفصائل.

- استغل الأسير المجاهد/ عدي زيد كباقي الأسرى الفلسطينيين وقته في السجن، فعكف على قراءة القرآن الكريم والتجويد والكتب الثقافية.

- على خطى الشيخ المجاهد/ خضر عدنان أعلن الأسير المجاهد/ عدي زيد إضرابه عن الطعام بتاريخ 2012/10/23م رفضاً للاعتقال الإداري ولنتهاكات العدو الصهيوني بحق الأسرى في السجون.

- قام الأسير المجاهد/ عدي زيد بتعليق إضرابه عن الطعام والذي استمر لمدة (14) يوماً وذلك بناءً على وعود صهيونية بالإفراج عنه بعد

انتهاء حكمه الإداري، ولكن قوات الاحتلال نكثت بالوعد كعادتها ولم تفرج عنه، مما دفع الأسير المجاهد/ عدي زيد لاستئناف إضرابه عن الطعام من جديد.

- انتصر الأسير المجاهد/ عدي زيد على السجان الصهيوني حيث فكّ إضرابه الثاني عن الطعام والذي استمر لمدة (45) يوماً بمحض إرادته وذلك مقابل تحديد موعد الإفراج عنه بتاريخ 2013/02/02م من قبل قوات الاحتلال الصهيوني.

الأسير المجاهد/ أيمن إسماعيل الشراونة:



- ولد الأسير المجاهد/ أيمن إسماعيل سلامة الشراونة في منطقة (دورا) بمدينة الخليل بتاريخ 1976/4/24م.

- تتكون أسرة الأسير المجاهد/ أيمن الشراونة من زوجته و(9) من الأبناء والبنات.

- أقدمت قوات الاحتلال الصهيوني على اعتقال الأسير المجاهد/ أيمن الشراونة للمرة الأولى بتاريخ 2002/5/10م، وقدمت ضده لائحة اتهام تتعلق بمقاومته للاحتلال الصهيوني حيث أصدرت بحقه حكماً جائراً بالسجن لمدة (38) عاماً.

- أُفرج عن الأسير المجاهد/ أيمن الشراونة في صفقة تبادل الجندي الصهيوني "شاليط" وذلك بتاريخ 2011/10/18، وكان إطلاق سراحه مشروطاً بمنعه من الخروج من منطقة سكناه، ومقابلة المخابرات الصهيونية كل شهرين.

- أقدمت قوات الاحتلال الصهيوني على اعتقال الأسير المجاهد/ أيمن الشراونة بتاريخ 2012/1/31 في انتهاك صارخ لصفقة التبادل، وقامت باحتجازه دون تهمة أو محاكمة.

- على خطى الشيخ المجاهد/ خضر عدنان أعلن الأسير المجاهد/ أيمن الشراونة إضرابه عن الطعام بتاريخ 2012/7/1 رفضاً لاعتقاله

الجائر ومطالباً بإطلاق سراحه فوراً. وعلى إثر ذلك قامت قوات الاحتلال بنقله إلى العزل الانفرادي ومنعت زيارة الأهل له كخطوة عقابية للنيل من عزيمته وإصراره لنيل الحرية.

- قام الأسير المجاهد/ أيمن الشراونة بتعليق إضرابه المفتوح عن الطعام والذي استمر لمدة (172) يوماً متواصلاً وذلك بعد حصوله على تعهد شفهي بالإفراج عنه قبل نهاية العام الجاري.

- أعلن الأسير المجاهد/ أيمن الشراونة مطلع العام الجديد 2013 العودة للإضراب المفتوح عن الطعام رفضاً لاستمرار اعتقاله الجائر وتتصل الاحتلال من وعوده، وما زال حتى لحظة صدور الكتاب مستمراً في إضرابه عن الطعام ومنتظراً النصر على السجان الصهيوني.

الأسير المجاهد/ سامر طارق عيساوي:



- ولد الأسير المجاهد/ سامر طارق أحمد محمد (عيساوي) في منطقة العيسوية بالقدس المحتلة بتاريخ 16/12/1979م.

- تتكون عائلة الأسير المجاهد/ سامر عيساوي من (6) أخوة وأختين بالإضافة لوالديه الأكارم، ويعتبر الأسير المجاهد/ سامر العيساوي السادس بين أشقائه، وهو أعزب.

- ينتمي الأسير المجاهد/ سامر عيساوي إلى عائلة مجاهدة تعرف واجبها نحو دينها ووطنها، وقد قدمت العديد من أبنائها الأبرار شهداء وأسرى في سبيل الله وعلى طريق تحرير فلسطين. فهو شقيق الشهيد (فادي العيساوي) الذي استشهد عام 1994م في مجزرة الحرم الإبراهيمي، وشقيقه الأسير (مدحت عيساوي) الذي قضى (19) عاماً من حياته داخل الأسر حيث أفرج عنه بتاريخ 22/04/2012م وتم اعتقاله مؤخراً بتاريخ 14/05/2012م بتهمة مقاومة الاحتلال الصهيوني، وكذلك شقيقه المحامية (شيرين عيساوي) التي اعتقلت لمدة سنة كاملة عام 2010م.

- درس الأسير المجاهد/ سامر عيساوي المرحلة الابتدائية بمدرسة (العيسوية) بالقدس المحتلة وأكمل دراسته الإعدادية والثانوية في مدرسة

(عبد الله بن الحسن) بمدينة القدس المحتلة، وحصل على شهادة الثانوية العامة في عام 2004م أثناء رباطه في قلاع الأسر الصهيوني، ولكن سلطات الاحتلال منعه من أن يلتحق بالجامعة العبرية ليكمل دراسته الجامعية.

- الأسير المجاهد/ سامر عيساوي هو من الأسرى المحررين الذين تم الإفراج عنهم ضمن صفقة التبادل مع الجندي الصهيوني "جلعاد شاليط" في 2011/10/18م، حيث كان الأسير المجاهد/ سامر عيساوي قد أُعتقل في أبريل من عام 2002 وكان يقضي حكماً بالسجن لمدة (30) عام بتهمة إطلاق النار على جنود الاحتلال بشكل مباشر في مدينة القدس ورام الله.

- تم اعتقال الأسير المجاهد/ سامر عيساوي أثناء اجتيازه لحاجز عسكري احتلالي يسمى "حاجز جبع" وذلك بتاريخ 2012/07/07م، ونقل إلى مركز تحقيق المسكوبية فمكث هناك (28) يوماً كان خلالها يتعرض للتحقيق المستمر الذي كان يتواصل لمدة (22) ساعة يومياً يُحرم خلالها من النوم أو الراحة.

- على خطى الشيخ المجاهد/ خضر عدنان أعلن الأسير المجاهد/ سامر عيساوي إضرابه عن الطعام في 2012/08/01م احتجاجاً على إعادة اعتقاله وانتصاراً لـ(غزة) التي عانت من الحصار الصهيوني الغاشم وقدمت الشهداء طوال فترة احتجاز الجندي الصهيوني "شاليط". وما زال حتى لحظة صدور الكتاب مستمراً في إضرابه عن الطعام ومنتظراً النصر على السجان الصهيوني.

الأسير المجاهد/ طارق حسين قعدان:



- ولد الأسير المجاهد/ طارق حسين عوض قعدان في بلدة (عرابة) بمحافظة جنين في 1972/10/27م.

- ينتمي الأسير المجاهد/ طارق حسين عوض قعدان إلى عائلة مجاهدة صابرة محتسبة، فقد قدمت

العديد من أبنائها أسرى في سبيل الله، فشقيقته الأسيرة المجاهدة/ منى قعدان التي حررت في صفقة تبادل الجندي الصهيوني "شاليط" مع المقاومة الفلسطينية وأعاد جنود الاحتلال اعتقالها بتاريخ 2012/11/13.

- تتكون أسرته من اثنين من الإخوة، وخمسة من الأخوات، وقدر الله أن يكون الشيخ الأسير/ طارق قعدان هو الأخير بين أخوته.

- تزوج الأسير المجاهد/ طارق قعدان برفيقة حياته، التي أنجبت له أربعة من البنات، ولبناً واحداً هو (خالد).

- واصل الأسير المجاهد/ طارق قعدان تعليمه الجامعي، فالتحق بجامعة القدس المفتوحة ليدرس اللغة العربية في كلية الآداب، ولكن بسبب ظروف الاعتقال المتكررة علق دراسته في العام 2001، ثم عاد ليلتحق مرة أخرى بقسم اللغة العربية بجامعة القدس المفتوحة عام 2012 ولكن اعتقاله الأخير حال دون أن يتقدم لامتحانات النهائية.

- شارك الأسير المجاهد/ طارق قعدان في العديد من الندوات والمؤتمرات السياسية، وكان ممثلاً عن (حركة الجهاد الإسلامي) في كثير من هذه المؤتمرات خاصة مؤتمرات المصالحة الفلسطينية.

- شارك الأسير المجاهد/ طارق قعدان في أكثر من مناسبة في الإضراب عن الطعام ومن أبرز إضراباته عن الطعام التضامن مع الأسرى (خضر عدنان، هناء شلبي، إضراب الكرامة العام في العام 2012).

على خلفية نشاطات الأسير المجاهد/ طارق قعدان اعتقلته قوات الاحتلال أكثر من مرة وعلى فترات متعددة ليمضي ما يقارب من 5 سنوات في سجون الاحتلال الصهيوني.

- عقب انتهاء العدوان الأخير على غزة في شتاء عام 2012 أو ما يسمى عملية "عمود السحاب"، وبعد الهزيمة التي لحقت بجنود الاحتلال وانتصار المقاومة الباسلة في غزة قامت قوات الاحتلال بتاريخ 2012/11/22 باعتقال الأسير المجاهد/ طارق قعدان، وتحويله للاعتقال الإداري.

- على خطى الشيخ المجاهد/ خضر عدنان أعلن الأسير المجاهد/ طارق قعدان إضرابه عن الطعام مع إخوانه الأسرى (جعفر عز الدين، ويوسف ياسين) استككاراً وتحدياً لهذا القرار الظالم والمجحف بحقه وحق إخوانه الأسرى وذلك بتاريخ 2012/11/27. وما زال حتى لحظة صدور الكتاب مستمراً في إضرابه عن الطعام ومنتظراً النصر على السجان الصهيوني.

الأسير المجاهد/ جعفر إبراهيم عز الدين:



- ولد الأسير المجاهد/ جعفر إبراهيم عز الدين في بلدة (عربة) قضاء جنين بتاريخ 1971/07/07م.

- ينتمي الأسير المجاهد/ جعفر عز الدين إلى عائلة مجاهدة تعرف واجبها نحو دينها ووطنها، وقد قدمت العديد من أبنائها الأبرار شهداء وأسرى في سبيل الله.

- تتكون عائلة الأسير المجاهد/ جعفر عز الدين من الوالدة الكريمة بعد أن توفي والده الكريم رحمه الله و(7) من الإخوة و(5) من الأخوات وترتيبه بين إخوته الذكور الخامس.

- تزوج الأسير المجاهد/ جعفر عز الدين عام 1995م وأكرمته الله من البنين (5) و(2) من البنات.

- تدرج الأسير المجاهد/ جعفر عز الدين في مشواره التعليمي حيث درس الابتدائية والإعدادية في مدارس (عربة)، وكان متميزاً في دراسته، ثم التحق في مدرسة عربة الثانوية وحصل على شهادة الثانوية العامة عام 1989. وليكمل مشواره التعليمي التحق بجامعة النجاح الوطنية بنابلس للدارسة فيها، لكن ملاحقته من قبل جنود الاحتلال حالت دون استئناف دراسته الجامعية.

- طورد الأسير المجاهد/ جعفر عز الدين لقوات الاحتلال مدة ثلاث سنوات متواصلة على خلفية نشاطه المقاوم وانتمائه لحركة الجهاد الإسلامي،

قضاها مجاهداً مطارداً نشيطاً لا يعرف الخوف لقلبه سيلاً. وعلى خلفية نشاطات الأسير **المجاهد/ جعفر عز الدين** اعتقلته قوات الاحتلال أكثر من مرة وعلى فترات متعددة ليمضي ما يقارب من (4) سنوات في سجون الاحتلال الصهيوني.

- **قاد الأسير المجاهد/ جعفر عز الدين** الفعاليات التي ساندت الشيخ (**خضر عدنان**) في إضرابه عن الطعام ضد سياسة الاعتقال الإداري، وعلى إثر ذلك اعتقل **الأسير المجاهد/ جعفر عز الدين**، وحول للاعتقال الإداري. ومن أول يوم من اعتقاله أُضرب عن الطعام ضد سياسة الاعتقال الإداري وظل مضرباً عن الطعام مدة (54) يوماً متواصلًا حتى لتتزع قرار الإخراج من جلاديه بتاريخ 2012/07/19.

- عقب انتهاء العدوان الأخير على غزة في شتاء عام 2012 أو ما يسمى عملية "عمود السحاب"، وبعد الهزيمة التي لحقت بجنود الاحتلال وانتصار المقاومة الباسلة في غزة قامت قوات الاحتلال بتاريخ 2012/11/22 باعتقال **الأسير المجاهد/ جعفر عز الدين**، وتحويله للاعتقال الإداري.

- على خطى الشيخ **المجاهد/ خضر عدنان** أعلن **الأسير المجاهد/ جعفر عز الدين** إضرابه عن الطعام مع إخوانه الأسرى (طارق عز الدين، ويوسف ياسين) استتكاراً وتحدياً لهذا القرار الظالم والمجحف بحقه وحق إخوانه الأسرى وذلك بتاريخ 2012/11/27. وما زال حتى لحظة صدور الكتاب مستمراً في إضرابه عن الطعام ومنتظراً النصر على السجان الصهيوني.

الأسير المحرر/ يوسف شعبان ياسين:



- ولد الأسير المجاهد/ يوسف شعبان شافع ياسين في بلدة عانين بمحافظة جنين بتاريخ 26/11/1983م.

- ينتمي الأسير المجاهد/ يوسف ياسين إلى عائلة مجاهدة تعرف واجبها نحو دينها

ووطنها، وقد قدمت العديد من أبنائها الأبرار شهداء وأسرى في سبيل الله. فأخوه الأسير المحرر (محمود شعبان ياسين)، وأيضاً أخوه الأسير المحرر (أحمد شعبان ياسين)، وكذلك من أبناء عمومته الأسير المجاهد (بلال حسني ياسين) المحكوم (32) عاماً. ومن الشهداء الشهيد القائد في (سريا القدس) (محمد صالح ياسين العانيني)، وكذلك الشهيد المجاهد (مصطفى يوسف ياسين) أحد قادة (سريا القدس) في جنين.

- تتكون أسرة الأسير المجاهد/ يوسف شعبان ياسين من والديه الكريمين، و(3) من الإخوة، و(4) من الأخوات، وقد ر الله أن يكون الأسير المجاهد/ يوسف ياسين هو الثالث بين إخوته.

- تزوج الأسير المجاهد/ يوسف ياسين برفيقة حياته وذلك بعد خروجه من السجن عام 2010.

- واصل الأسير المجاهد/ يوسف شعبان ياسين تعليمه الجامعي، فالتحق بكلية خضوري في طولكرم ليكمل تعليمه الجامعي، ولكنه لم يتمكن من الاستمرار بسبب اعتقاله المتكررة من العدو الصهيوني.

- كان الأسير المجاهد/ يوسف شعبان ياسين عضواً فعالاً في الوقات الاحتجاجية ضد سياسة الاعتقال الإداري التي تنتهجها قوات الاحتلال ضد الإخوة المعتقلين، حيث شارك في العديد من الفعاليات والنشاطات الشعبية خلال معركة الكرامة التي فجرها الشيخ الأسير (خضر عدنان).

- اعتقل الأسير المجاهد/ يوسف شعبان ياسين عدة مرات على خلفية نشاطه في العمل الوطني والجهادي المقاوم للاحتلال الصهيوني ليمضي ما يقارب من (5) سنوات في سجون الاحتلال الصهيوني.

- عقب انتهاء العدوان الأخير على غزة في شتاء عام 2012 أو ما يسمى عملية "عمود السحاب"، وبعد الهزيمة التي لحقت بجنود الاحتلال وانتصار المقاومة الباسلة في غزة قامت قوات الاحتلال بتاريخ 2012/11/22 باعتقال الأسير المجاهد/ يوسف ياسين، وتحويله للاعتقل الإداري.

- على خطى الشيخ المجاهد/ خضر عدنان أعلن الأسير المجاهد/ يوسف ياسين إضرابه عن الطعام مع إخوانه الأسرى (طارق قعدان، وجعفر عز الدين) استتكاراً وتحدياً لهذا القرار الظالم والمجحف بحقه وحق إخوانه الأسرى وذلك بتاريخ 2012/11/27. وما زال حتى لحظة صدور الكتاب مستمراً في إضرابه عن الطعام ومنتظراً النصر على السجان الصهيوني.

ملحق (2)

بيان من الهيئة القيادية للجهاد الإسلامي في سجون الاحتلال الصهيوني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَرُدُّهُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَجَعَلَهُمْ أَوْامِرِينَ﴾ [القصص: 5]

الحمد لله الذي أكرم عقولنا بفهم حقيقة الصراع، وأكرم قلوبنا بحمل حقيقة الإيمان، وأكرم أجسادنا بشرف المواجهة الصادقة.

الحمد لله الذي شرفنا بالانتماء لهذا الحق المحمدي المقاتل الأصيل الذي يقا تل نبله عن هذه الأمة، ويختصر مورو ثها وتاريخها الطويل هنا؛ حيث قداسة الزمان والمكان والدور. والصلاة والسلام على إمام المجاهدين محمد ابن عبد الله وعلى آله وصحبه وبعد:

يا أهلنا الصابرين الصامدين، يا جماهير أمتنا في عواصمها الممتدة في أقطار الأرض، يا كل أحرار العالم، على قدر مجيء النصر يتجدد اللقاء لقاء الأمة المنتصرة، وبإلروعة الأقدار حين تشاء أن يكون النصر في ذكرى نكبة شعبنا، إنه قانون جديد ودم جديد ورسالة جديدة وكأن الله يريد لنا في ذكرى نكبتنا أن تنتهي النكبات، وتبدأ الانتصارات.

في ذكرى النكبة لن نبكي كالعادة ولن نمارس تقاليد اللطم على ما فات ولا على من مات بل سنبدأ باحتفالات النصر، وإنها لمرحلة جديدة يدشنها أبناء هذا الشعب وهذه الأمة الممتلئة خيراً إلى يوم القيامة كما بشر حبيبها المصطفى صلى الله عليه وسلم.

لنا اليوم وبعد أن خضنا هذه المعركة الحقيقة نستطيع أن نردد نشيد الكرامة ولحن الانتصار نستطيع أن نتذوق شذى الوحي القرآني من عقب قوله عز وجل: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾. [المجادلة: 21]

إن النداء الخالد من قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَرْحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنُصْرِ اللَّهِ﴾ [الروم: 4-5]، إنه نصر له دلالات لم تفرزه دول وقوى عظمى منذ سنين طويلة، كنا وحننا حفاة عراة غرباء وحيدون، كنا فرادى وقلوبنا تنبض باليقين الواحد متفرقين بين السجون ونهج النصر الذي نرجوه واحد، سياط كثيرة تجلد ظهورنا والألم الذي يدفعنا للمسير نحو الغاية واحد، آلام كثيرة ومفاجآت مؤلمة وانفجارات في الطريق تحاول أن تمنعنا من الوصول ولكنها السماء تحت سفينتي، وتغمرنا بالإيمان وتمنحنا اليقين في مواجهة هذا العالم الظالم وهذا الكيان الذي لا يعرف للرحمة ولا للإنسانية طريقاً وكان الإيمان أولاً بالله، ثم بعدالتنا قاصمة لأجله يسكن وعينا وقلوبنا وكانت فلسطين تنام في زوايا ألما فتتسبنا إلحاح النصر بالجوع والعطش. لقد كنا نعيش المواجهة التي بدناها قبل السجن، ولم تنته فيه وقد استمرت لأننا لا زلنا نؤمن بقداسة دورنا وواجبنا تجاه امتنا وقضيتنا ولذلك كان الظفر

والنصر بإذن الله في هذه المواجهة وبعد انجلاء غبار هذه المعركة التي دفعنا فاتورتها من دما ولحمنا وألما من جوعنا وعطشنا وربطنا وجهادنا ولأننا تعودنا أن نقرأ الأحداث بعين القرآن ووعي المقاومين فكان لا بد لنا من وقفات ومحطات ورسائل مهمة لنا ولشعبنا ولأمتنا أما الوقفة الأولى فهي وقفة الشكر والعرفان والثناء الجميل على الله عز وجل الذي نصر جوعنا وعطشنا على بطش عدونا وشفى صدور قوم مؤمنين وأذقتنا لذة الانتصار بعد طول صبر وانتظار وفي هذا اليوم من أيام الله الشاهدة والذي نؤرخ فيه لأمتنا بعهد جديد عنوانه (العزة والكرامة).

نسجد لله تواضعا أن ثبتنا ومكنتنا ونصر إرادتنا على إمكاناتهم فلو لا عناية السماء ما استطعنا أن نحاكم هذا الوحش وان نقهره وأن نمزق زيفه وخداعه، ثم الشكر للإرادة التي آمنت أنها تستطيع أن تشكل المعادلة من جديد وتعيد للأمة توازنها المفقود وتؤكد على قانون الثورية البقي في أمة محمد إلى يوم القيامة. إنها إرادة الأسرى المجاهدين المقاومين من الطراز الأول الذين صرخوا في أنحاء الكون ليسمعوه صيحات العز رغم الألم والجوع والعطش في أيام طويلة لكنها في حساب الله ثقيلة الذين سيطروا للحق جولة خالدة سيذكرها الزمان والمكان الذين أسسوا لزمن الفرح بعد طول كآبة وشدنوا لانتصار الواجب رغم قلة الإمكان طوبى لهم وهم يصدحون كل ما تراكم من أخطاء عبر تاريخ هذا الصراع الطويل.

الشكر للأمهات الصابرات اللواتي لم ييظن علينا بالدعاء ونشكر لهن المشاركة في رحلة الجوع والألم أيتها الأمهات بوركتم آلامكن وآهتكن

وهنيئاً لكن الرجال الذي ربيتن.. الشكر للجماهير الصادقة في غزة الصمود وضفة المقاومة وأراضينا المحتلة والشتات الذين كانوا معنا وكل من ساهم في تدويل قضية الأسرى، الشكر الجزيل لمصر الشقيقة التي رعت هذا الانتصار وانحازت إلى معسكر الأسرى المستضعفين في مواجهة سيف بني صهيون الآثم.

الشكر لوسائل الإعلام دون استثناء المرئي منها والمسموع الشكر لكل الشخصيات الشعبية والرسمية والأسرى المحررين الذين عاشوا الهم معنا وشاطرونا الألم.

الوقف الثانية: أيها الأحبة في معركة المصير نعم ونصر أن نسميها معركة المصير لأن ما بعدها ليس كما قبلها ولأنها تشكل دورة جديدة في تاريخ الأمة ولأنها تدشن لمرحلة جديدة قانونها الولاء لله عز وجل وشعارها المقاومة حتى النفس الأخير إننا تعلمنا بل ازددنا وعياً أن المقاوم لا يعرف شيئاً اسمه المستحيل في قاموسه وأن المقاوم معجزة تتحرك لتتفع الأمة وتنهض بها وتحمل همومها وتقاتل من أجل كرامتها وكما أن الحديث عن الانتصار أيها الأحبة له رونق ومذاقه الخاص إلا أن هناك شجوناً تنبئنا من الوريد إلى الوريد إنها أحزان الجرح الذي يحمله الكف انهيارات وانكسارات حينما التفتنا فوجدنا من عرى ظهرنا وانخدع بالسراب ورضي بالقعود وأغرته الأحلام وأرهبتة الأغمام، إخوان لنا تركونا في عراء المرحلة نعرف أن الكلام قاس لكنها الحقيقة المرة خير والله ألف مرة من الوهم المريح نعم تركنا لنعبر حقول الأغمام الجوع

والعطش والألم وحدنا وعبرنا أدغال المواجهة الشائكة وهم ينظرون إلينا وكأننا ليس منهم هؤلاء لن نجلدهم اليوم كما فعلوا بنا بل نحاكمهم بما اجترحوا ولكننا سنترك لو خز الضمير أن يحاسبهم وللأجيال أن تقول فيهم كلمتهم وللزمن يحدث فيهم حديثه الذي لا حرج فيه ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ [النساء: 148].

ثم إنها وقفة النار وقفة النار والنور نبرقها للأمة المؤمنة المسلمة المجاهدة العربية اليوم التي تنور على الطغيان لأن البشرية قادمة وبأن النصر سيتبعه نصر وأن الفتوحات ستتوالي على هذه الأمة المسلمة حيث الفتح الأكبر لقدسنا وأمتنا وأقصانا.

ثم إنها رسالة إلى فصلنا بالوحدة التي تجسدت في رحلة الألم والإضراب حيث الجسد الواحد والصف الواحد أن لنا أن نكبر إلى قامة قضيتنا وهمنا وان نطوي الصغائر ونذوب عشقاً في خنادق المقاومة ومعسكر الإخوة الواحد.

كما إنها رسالة للجميع أننا نستطيع بما نملك من إمكانيات متواضعة أن نغير معادلة الصراع إذا توفرت والله النوليا الصادقة والجديّة المطلوبة والإرادة الصلبة بإذن الله سنصنع المعجزات ولنتعلم من تجربة الأسير الذي لا حول له ولا قوة سوى أمعائه الخاوية لكنه والله صاحب إرادة يؤمن بأن الله عبداً إذا أرادوا زحزحة الجبال لزحزحوها.

وفي الختام نجدد شكرنا لله عز وجل، ووعدنا للأمة أن نظل أوفياء لها ما حيينا، ولوصايا الشهداء حفاظ الدين. ونسأل الله أن تتوالي أيام الفرح والانتصار على هذه الأمة العظيمة.

وإنه لجهاد نصر أو استشهاد

وبوركت سواعد المقاومين وهامات الشهداء وآهات الأسرى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إخوانكم في حركة الجهاد الإسلامي

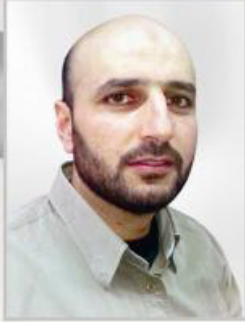
الهيئة الإعلامية في سجون الاحتلال

عن قيادة الإضراب

فهرس

الصفحة	الموضوع
5	إهداء
7	كلمة شكر
9	مقدمة
الفصل الأول: مدخل عام	
13	نبذة عن معارك الإضراب عن طعام في سجون الاحتلال الصهيوني
22	فلسفة الإضراب في فكر الأسر
25	معركة الإضراب عن الطعام والحرب النفسية المصاحبة لها
الفصل الثاني: إرهابات ما قبل معركة العهد والوفاء	
33	فكرة إضراب النخبة
37	إضراب لشيخ خضر عدنان وإخوانه الإداريين
43	صقعة وفاء الأحرار

الصفحة	الموضوع
46	معركة العهد والوفاء.. إضراب الكرامة 2012، الأسباب والإعداد
67	انطلاقة المعركة وتفاصيلها.. وقصة الانتصار
102	يوم الانتصار
الفصل الثالث: المرحلة الأخيرة	
113	كواليس وأحداث الإضراب
125	أسباب وعوامل النصر
128	من إيجابيات معركة العهد والوفاء
131	صور ونماذج مشرقة من وحي لمعركة
	الإضراب.. حقائق وأرقام
الفصل الرابع: حقائق وأرقام	
149	معطيات عامة
150	عدد الأسرى الذين خاضوا الإضراب
153	الخلطة
155	ملحق 1: بطاقات تعريفية لأبطال انتصروا على السجناء
189	ملحق 2: بيان من الهيئة القيادية للجهاد الإسلامي في سجون الاحتلال لصهيوني



« تعريف بالكاتب الأسير »

- الاسم: علي رفيق محمد شواهنة.
- تاريخ الميلاد: 1980/04/06.
- الحالة الاجتماعية: أعزب.
- مكان الإقامة: قلقيلية - كفر ثلث.
- مرات الاعتقال: مرة واحدة.
- تاريخ الاعتقال الأخير: 2002/04/07.
- الحكم: أربعة عشر عاماً.
- الشهادات التعليمية:
- دبلوم تاريخ - جامعة الأقصى.
- طالب كلية التربية - جامعة النجاح الوطنية.
- طالب كلية الشريعة - الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية.
- طالب كلية دراسات شرق أوسطية - الجامعة العبرية.
- المؤلفات:
- نافذة على حياة الأسرى الثقافية.
- ذاكرة الأسر.
- اعرف عدوك.
- سرايا القدس، سجل المجد المشرق.
- البراء بن مالك وآل ملحان، النموذج المفقود.

« في هذا الكتاب »

الإضراب عن الطعام الذي يعد سلاحاً للمستضعفين والمظلومين والمقهورين له رونق وإحساس خاص إذ أنك تضحي بكل دقيقة من دقائق هذه المعركة وتتألم ألماً قاسياً على مدار هذه الملحمة، وتقاسي كل لحظة وتشعر أنك تسير إلى المجهول رغم اليقين والثقة التي تتولد من عدالة القضية.

فالإضراب كقيمة إيمانية وإنسانية وأخلاقية أوجدت نهجاً وسلوكاً وثقافة جديدة غابت عن الحركة الأسيرة منذ سنوات طويلة، واستطاعت أن توحد كافة مكونات الشعب الفلسطيني وراء الأسرى وآلامهم وقضاياهم العادلة.

يحاول الأسير في هذا الكتاب تسليط الضوء على إحدى أهم هذه الملاحم والمعارك شراسة وقوة، وذلك من باب تخليد هذه الملحمة وإطلاع أبناء شعبنا على الصورة الحقيقية على واقع السجون وقصة الانتصار والصمود في معركة (العهد والوفاء) التي سطرها الإخوة الأسرى في ربيع عام 2012 بكل صمود وثبات وعنفوان، رغم حجم الإجراءات الصهيونية والأساليب الخداعة التي قامت بها إدارة السجون في سبيل كسر الإضراب وهزيمة الأسرى في هذه المعركة المصيرية.